

حَوَامِلُ الْبَلَاغَةِ
فِي

الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ الْبَدِيعِ

مَكَلِّفٌ

السَّيِّدُ أَحْمَدُ الْحَاشِمِيُّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن خصَّ سيّد الرُّسل بكِمالِ الفصاحة بين البدو والحضر
وأنطقه بجوامع الكلم فأعجزَ بُلغاءَ ربيعة ومُضر، وأنزل عليه الكتابَ
المُفحّم بتحدية مصافح بُلغاء الأعراب ، وأناه بحكمته أسرارَ البلاغة
وفصلَ الخطاب ، ومنحه « الاسلوب الحكيم ^(١) » في جوامع كله
وخصَّ « السعادة الأبدية » لمقتضى آثاره وحكمه ، صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه « جواهر البلاغة » الذين نظموا لآلئ البديع في عقود الإيجاز
والإطناب ، ففهِمنا بعد اللكن « بجواهر الأعراب » ونطقنا « بميزان
الذهب » وطرزنا سطور الطُّروس « بجواهر الأدب » فصارت « المفرد
العلم » في باب النسب ﴿ وبعد ﴾ فإنَّ العلوم أرفعُ المطالب ، وأتفعُ المآرب
وعلم البلاغة من بينها أجلُّها شأنًا ، وأبينها تبيينًا ، إذ هو الكفيل بإيضاح
حقائق التّزويل ، وإفصاح دقائق التّأويل ، وإظهار « دلائل الإعجاز »
ورفع معالم الإيجاز ، ولاشتغالي بتدريس البيان بالمدارس الثانوية ، كانت
البواعث داعية إلى تأليف كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ جامعًا
للمهمّات من القواعد والتّطبيقات - وأسأل المولى جلَّ شأنه أن ينفع بهذا
الكتاب ، وهو الموفق للحق والصواب م

المؤلف

السيد احمد الهاشمي

(١) الاسلوب الحكيم والسعادة الابدية وجواهر البلاغة وجواهر الأعراب
وجواهر الأدب وميزان الذهب والمفرد العلم - الواردة في هذه الخطبة أسماء بعض
كتب مطبوعة لمؤلف هذا الكتاب

﴿ أقوال أئمة العلماء الأعلام وأراء الأسانذة السكبار في كتاب ﴾

جواهر البلاغة

كتب أستاذي المرحوم صاحب الفضيلة الشيخ حسونه النواوي شيخ الجامع الأزهر
الحمد لله العليّ القدير ، والصلاة والسلام على النبي البشير النذير ، وعلى آله
وأصحابه الذين سلكوا طريقه المنير

« أما بعد » فقد اطلعت على كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ الذي حاز بحال الصياغة
لحضرة مؤلفه الأستاذ الفاضل « السيد أحمد الهاشمي » الحائز لكال الفضائل ، فوجدته
كتاباً نفيساً قد اشتمل على بيان بديع المعاني بأفصح عبارة وأبلغ إشارة ، وسلك
فيه حضرة مؤلفه طريق التحقيق لصعاب الشوارد ، مع كثرة التمارين والامثلة والشواهد
فجاء فريداً في بابه ، مرغوباً ونافعاً لطلابه ، أسأل الله تعالى أن يرزق مؤلفه الحسنى
وزيادة ، ويمنحه السعادة في الدارين والسيادة ، ويوفقه للتعليم والتعلم ، ويهديه إلى
الصراط المستقيم ، انه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير ما

(وكتب المغفور له سماحة السيد علي البيللاوي شيخ الجامع الأزهر)

أحمد من رصع تاج اللغة العربية « بجواهر البلاغة » فشرفها على سائر اللغات
بكمال الصياغة ، وأصلى وأسلم على أفصح ناطق بالضاد ، وأجلّ داع إلى الله وهاد
سيدنا محمد القائل (إن من البيان لسحراً ، وإن من الشعر لحكمة) وعلى آله وصحبه
الذين بذلوا أرواحهم في صون كتاب الله الكريم ، ونشر دينه القويم

هذا ، وقد تصفحت جملة من كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ الذي أحكم صنعه
وأبدع تصنيفه ووضع ، حضرة الفاضل ، المجد الكامل ، الأستاذ « السيد أحمد الهاشمي »
فرايته جعل فرائد فوائد الفنون الأدبية على طرف النمام ، بحيث لا يكلف طالبها
أكثر من الاطلاع على كتابه ، حتى يعود مسرور الفؤاد ، قربة العين ، بما وجدته

فيه من ضالته المفسودة التي طالما أبعدهت عنها صعوبة المؤلفات السابقة ؛ في مثل فنون
البلاغة وطولها بدون طائل - فجزى الله حاضرة هذا الاستاذ الجليل عن طالبي
الاستفادة خير الجزاء ، ووفقه لما فيه من الخير والنفع العام . انه صميع الدعاء ؟
وكتب المرحوم أستاذنا الحكيم الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية
اطلعت على كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ في علوم المعاني والبيان والبديع
والسرقات الشعرية ، فوجدته كتاباً عظيماً . وأساوبا حكماً ، يشهد لحضرة مؤلفه الفاضل
علاك الذوق السليم ، والعقل الحكيم ، هداه الله الى الصراط المستقيم صراط الذين
أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . آمين ؟

وكتب أخونا الاستاذ الشيخ أحمد الكنانى المدرس فى المدرسة التوفيقية
الحمد لله البديع صنعه ، الحكيم وضعه . الواهب من شاء ما شاء من نعمه
المفيض على من اصطفاهم من عباده وابل فضله وكرمه ، نشكره هدانا بفضل الصراط
المستقيم . صراط الذين حازوا فضل العلم والتعليم . ونصلى ونسلم على أبى ابراهيم
المبعوث بملة أبىه ابراهيم ، سيدنا محمد ذى المقام الاسمى الذى أنزل عليه فى محكم كتابه
(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) وعلى آله وأصحابه وأتباعه ، الذين اجتمعت قلوبهم
وقوالهم على حبه واتباعه

« أما بعد » فان خير الكتب ما عم نفعه ، وحسن لدى العقلاء وضعه - وكان
متقن البيان ، واضح الحجّة ، قوى البرهان . وان كتاب ﴿ جواهر البلاغة ﴾ لمن
خير الكتب وضعاً ، وأحسنها اختياراً وصنعاً ، لمؤلفه الفاضل الأستاذ « السيد احمد
الهاشمى » فان لحضرتة من التأليف العديدة . والتصانيف المفيدة . ما تقر به أعين
الناطقين بالضاد . ويفحم بمميزات كل مضاد . لا سيما هذا السفر الجليل الذى جاء
دليلاً على اخلاصه فى النية لأبناء أمته . وبرهاناً ساطعاً على وفاقه وحسن طويته
قد جمع فيه ما تفرق . بعد أن حقق ودقق - فلاغرابة إذا احتاج اليه كل انسان . لما
فيه من مراعاة النظير وحسن البيان - فأنه أسأل أن ينفع بالمؤلف والمؤلف العباد
ويجعله بفضل كثره وذخراً الى المعاد . آمين ؟

تمهيد

لَمَّا وَضِعَ «عِلْمُ الصَّرَفِ» لِلنَّظَرِ فِي أُبْنِيَةِ الْأَلْفَاظِ
وَوُضِعَ عِلْمُ النَّحْوِ لِلنَّظَرِ فِي إِعْرَابِ مَا تَرَكَّبَ مِنْهَا
وُضِعَ «الْبَيَانُ»^(١) لِلنَّظَرِ فِي أَمْرِ هَذَا التَّرَكِّيبِ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ عُلُومٍ
(الْعِلْمُ الْأَوَّلُ) مَا يُحْتَزُّ بِهِ عَنِ الْخَطَأِ فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى الَّتِي يُرِيدُهَا
الْمُتَكَلِّمُ لَا يَصِلُ إِلَى ذَهْنِ السَّامِعِ، وَيُسَمَّى «عِلْمُ الْمَعْنَى»
(الْعِلْمُ الثَّانِي) مَا يُحْتَزُّ بِهِ عَنِ التَّعْقِيدِ الْمَعْنَوِيِّ - أَيْ عَنِ أَنْ يَكُونَ
الْكَلَامُ غَيْرَ وَاضِحٍ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ، وَيُسَمَّى «عِلْمُ الْبَيَانِ»
(الْعِلْمُ الثَّلَاثُ) مَا يُرَادُ بِهِ تَحْسِينُ الْكَلَامِ، وَيُسَمَّى «عِلْمُ الْبَدِيعِ»
فَعِلْمُ الْبَدِيعِ تَابِعٌ لَهُمَا إِذْ بِهِمَا يَعْرِفُ التَّحْسِينَ الذَّاتِيَّ وَبِهِ يَعْرِفُ التَّحْسِينَ الْعَرَضِيَّ
وَالْكَلَامُ بِاعْتِبَارِ «الْمَعْنَى وَالْبَيَانِ» يَقَالُ إِنَّهُ
«فَصِيحٌ» مِنْ حَيْثُ الْفَلْظُ - لِأَنَّ النَّظَرَ فِي الْفَصَاحَةِ إِلَى مَجَرَّدِ الْفَلْظِ دُونَ الْمَعْنَى
«وَبَلِيغٌ» مِنْ حَيْثُ الْفَلْظُ وَالْمَعْنَى جَمِيعًا - لِأَنَّ الْبَلَاغَةَ يَنْظُرُ فِيهَا
إِلَى الْجَانِبَيْنِ^(٢)

-
- (١) عِلْمُ الْبَيَانِ فِي اصْطِلَاحِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أُمَّةِ الْبَلَاغَةِ يُطْلَقُ عَلَى فَنُونِهَا الثَّلَاثَةِ
مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الْكُلِّ بِاسْمِ الْبَعْضِ - وَخَصَّهُ الْمُتَأَخِّرُونَ بِالْعِلْمِ الْبَاحِثِ عَنِ الْمَجَازِ
وَالِاسْتِعَارَةِ وَالتَّشْبِيهِ وَالْكُنْيَاةِ - وَالْغَرَضُ مِنْهُ صَوْغُ الْكَلَامِ بِطَرِيقَةٍ تَبَيَّنَ مَا فِي نَفْسِ
الْمُتَكَلِّمِ مِنَ الْمَقَاصِدِ وَتَوَصَّلَ الْإِثْرُ الَّذِي يَرِيدُهُ بِهِ إِلَى نَفْسِ السَّامِعِ
(٢) وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّ الْفَصَاحَةَ تَمَامُ آلَةِ الْبَيَانِ فَهِيَ مَقْصُودَةٌ عَلَى الْفَلْظِ لِأَنَّ الْآلَةَ
تَتَعَلَّقُ بِالْفَلْظِ دُونَ الْمَعْنَى . وَبِالْبَلَاغَةِ إِنَّمَا هِيَ أَنْهَاءُ الْمَعْنَى فِي الْقَلْبِ فَكَأَنَّهَا مَقْصُودَةٌ عَلَى

وأما باعتبار البديع فلا يقال إنه فصيح ولا بليغ، لأن البديع أمر خارجي يُراد به تحسين الكلام لا غير
إذا تقرر ذلك وجب على طالب البيان أن يعرف قبل الشروع فيه معرفة معنى «الفصاحة والبلاغة» لأنهما محوراه، واليهما مرجع أبحاثه، فهما الغاية التي يقف عندها المتكلم والكاتب، والضالة التي ينشُدانها، وما عقد أئمة البيان الفصول، ولا بوبوا الأبواب، إلا بغية أن يوقفوا المُسترشد على تحقيقات وملاحظات وضوابط، إذا رُوِعت في خطابه أو كتابه بلغت الحد المطلوب من سهولة الفهم، وإيجاد الأثر المقصود في نفس السامع وأتصفت من ثم بصفة الفصاحة والبلاغة^(١)

المعنى، ومن الدليل على أن الفصاحة تتضمن اللفظ . والبلاغة تتناول المعنى . أن اليبغاء يسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً إذ هو مقيم الحروف وليس لها قصد إلى المعنى الذي يؤديه . وقد يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك غير مستكره فج ولا متكلف وخم ، ولا يمنعه من أحد الاسمين شيء لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف

واعلم أن الفصيح من الألفاظ هو الظاهر البين، وإنما كان ظاهراً بيناً لأنه مألوف الاستعمال ، وإنما كان مألوف الاستعمال بين الناطقين من الكتاب والشعراء لمكان حسنه ، وحسنه مدرك بالسمع ، والذي يدرك بالسمع إنما هو اللفظ لأنه صوت يتألف من مخارج الحروف فما استلذه السمع منه فهو الحسن ، وما كرهه فهو القبيح . والحسن هو الموصوف بالفصاحة . والقبيح غير موصوف بالفصاحة لأنه ضدها لمكان قبحه (١) يرى الامام عبد القاهر الجرجاني وجمع من المتقدمين أن الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تنصف بها المفردات ، وإنما يوصف بها الكلام بعد تحرّي معاني النحو فيما بين الكلام حسب الأغراض التي يصاغ لها

مقدمة (١)

﴿ في معرفة الفصاحة والبلاغة ﴾

الفصاحة

ألفصاحة تُطَلَّق في اللغة على معان كثيرة — منها البيان والظهور
قال الله تعالى «وأخي هارونُ هو أفصح مني لسانا» أي أَيْنُ مني قولاً
ويقال أفصح الصبيُّ في منطقهِ إذا بان وظهر كلامه .

وقال أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين — الفصاحة والبلاغة ترجعان الى
معنى واحد وإن اختلف أصلاهما لان كل واحد منهما انما هو الابانة عن المعنى
والاظهار له . وقال الرازي في نهاية الإيجاز — وأكثر البلغاء لا يكادون يفرقون بين
الفصاحة والبلاغة : وقال الجوهري في كتاب الصحاح — الفصاحة هي البلاغة

(١) مقدمة مشتقة من قدّم اللّازم وهذه مقدمة كتاب لانها ألفاظ تقدمت
أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه — بخلاف مقدمة العلم فهي معان يتوقف
الشروع عليها كبيان حد العلم المشروع فيه وموضوعه وغايته

واعلم أن علوم البلاغة أجل العلوم الادبية قدراً وأرسخها أصلاً وأيسقها فرعاً
وأحلاها جنى وأعذبها ورداً لانها العلوم التي تستولى على استخراج درر البيان من
معادنها وتريك مجاسن النكت في مكانها (ولولاها لم تر لسانا يحوك الوشى ، ويلفظ
الدر ، وينفث السحر ، ويريك بدائع من الزهر ، وينثر بين يديك الخلو البائع من
التمر) فهي الغاية التي تنهى أفسكار النظائر ، واللالى التي تتطلبها غاصة البحار
لهذا كانت منزلتها تلو العلم بتوحيد الله تعالى

وقالت العرب — أفصح الصُّبْح إذا أضاء ، وفَصَح أيضا ، وأفصح
الأعجميُّ إذا أبان بعد أن لم يكن يُفَصِّح ويُبين ، وفصح اللَّحان إذا عبَّرَ
عَمَّا في نفسه وأظهره على وجه الصَّوَاب دون الخطأ
وفي اصطلاح أهل المعاني، عبارة عن الألفاظ البيِّنَة الظاهرة المُتبادِرة
إلى الفهم ، والمأثورة الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حُسْنِهَا .
وهي تقع وصفاً للكلمة ، والكلام ، والمتكلم ، حَسَبَما يعتبر الكاتب
اللفظة وحدها أو مسبوكة مع أخواتها

فصاحة الكلمة

فصاحة الكلمة سلامتها من أربعة عيوب
١ تنافر الحروف ٢ غرابة الاستعمال ٣ مخالفة القياس
٤ الكراهة في السَّمْع^(١)
الاول « تنافر الحروف » هو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على
السمع وصعوبة أدائها باللسان بسبب كون حروف الكلمة متقاربة المخارج
وهو نوعان :

١ شديد في الثقل كالظُّش (للموضع الخشن^(٢)) ونحو : هُمُخَم « لنبت
ترعاه الابل^(٣) » من قول أعرابي
* تركت ناقتي ترعى الهُمُخَم *

(١) وبذلك تسلم مادتها وصيغتها ومعناها من الخلل - واعلم أنه ليس تنافر
الحروف يكون موجبه دائماً قرب مخارج الحروف اذ قربها لا يوجبه دائماً - كما أن
تباعدها لا يوجب خفتها - فها هي كلمة « يقى » حسنة وحر وفها من مخرج واحد

٢ وخفيف كالنقنة « لصوت الضفادع » والنقّاح « للماء العذب الصافي » ونحو : مُسْتَشْزِرَات ، « بمعنى مرتفعات » من قول امرئ القيس يصف شعر ابنة عمه

غَدَاثُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعَلَا تَضِلُّ الْعُقَاصَ فِي مُشْنَى وَمُرْسَلٍ (١)
ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم والحس الصادق
الناجين عن النظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم (٢)

وهو الشفة ، وكلمة (ملح) متنافرة ثقيلة وحروفها متباعدة الخارج ، وأيضاً ليس موجب التنافر طول الكلمة وكثرة حروفها (١) « الغدائر » الضفائر والضمير يرجع إلى (فرع) قبله (والاستشزار) الارتفاع (والعقاص) جمع عقيصة وهي الخصلة من الشعر (والمثنى) الشعر المفتول (والمرسل) ضده - أي ابنة عمه لكثرة شعرها بعضه مرفوع ، وبعضه مثنى ، وبعضه مرسل ، وبعضه معقوص ملوى

(٢) الالفاظ تنقسم إلى ثلاثة أقسام قيمان حسان ، وقسم قبيح ، فالقيمان الحسنان أحدهما ماتداول استعماله السلف والخلف من الزمن القديم إلى زماننا هذا ولا يطلق عليه أنه وحشى ، والآخر ماتداول استعماله السلف دون الخلف ، ويختلف في استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله - وهذا هو الذى يعاب استعماله عند العرب لانه لم يكن عندهم وحشياً وهو عندنا وحشى

ولا يسبق وهمك إلى قول قصراء النظر بأن العرب كانت تستعمل من الالفاظ كذا وكذا فهذا دليل على أنه حسن ، بل ينبغى أن تعلم أن الذى نستحسنه نحن في زماننا هذا هو الذى كان عند العرب مستحسنًا ، والذى نستقبحه هو الذى كان عندهم مستقبحاً والاستعمال ليس بدليل على الحسن فاننا نحن - نستعمل الآن من الكلام ما ليس بحسن وإنما نستعمله لضرورة فليس استعمال الحسن يمكن في كل الأحوال - واعلم أن استحسان الالفاظ واستقبحها لا يؤخذ بالتقليد من العرب

الثاني غرابة الاستعمال ، وهي كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مألوفاً الاستعمال عند العرب الفصحاء ، لأنّ المعول عليه في ذلك استعمالهم والغرابة قسمان :

القسم الأول : ما يُوجب حيرة السّامع في فهم المعنى المقصود من الكلمة لتردّدها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة . وذلك في الألفاظ المشتركة « كسرج » من قول رؤبة بن العجاج :

وَمُقَلَّةٌ وَحَاجِبٌ مُزَجَّجٌ وَفَاحِمٌ وَمَرَسِنٌ مُسَرَّجٌ ^(١)
فلا يُعلم ما أراد بقوله « مُسَرَّجٌ » حتى اختلفت أئمة اللغة في تخريجه فقال « ابن دريد » يريد أن أنفه في الاستواء والدقة كالسيف السريحي

لأنه شيء ليس للتقليد فيه مجال وإنما هو شيء له خصائص وهيئات وعلامات إذا وجدت علم حسنه من قبضه .. ألا ترى أن لفظة المزنة مثلاً حسنة عند الناس كافة من العرب وغيرهم لا يختلف أحد في حسنها .. وكذلك لفظ البعاق فإنها قبيحة عند الناس كافة من العرب وغيرهم فإذا استعملتها العرب لا يكون استعمالهم إياها مخرجاً لها عن القبح ولا يلتفت إذن إلى استعمالهم إياها بل يعاب مستعملها ويغلظ له النكير حيث استعملها .. فلا تظن أن الوحشي من الألفاظ ما يكرهه ممك ويثقل عليك النطق به وإنما هو الغريب الذي يقل استعماله فتارة يخف على ممك ولا تجد به كراهة وتارة يثقل على ممك ونجد منه الكراهة وذلك في اللفظ عيبان كونه غريب الاستعمال وكونه ثقيلاً على السمع كريهاً على الذوق . وليس وراءه في القبح درجة أخرى ولا يستعمله إلا أجهل الناس ممن لم يخطر بباله شيء من معرفة هذا الفن أصلاً .. انتهى عن المثل السائر بتصرف (١) « مزججاً » مدقّقاً مطولاً (فاحماً) شعراً أسود كالنفحة (مرسناً) بكسر الميم وفتح السين كمنبر .. أو بفتح الميم وكسر السين كمجلس ومعناه أنفاذا لمعان كالسراج .. أو ذا صقالة واحد يداب كالسيف السريحي أى المنسوب إلى سريحي وهو قين حداد تنسب إليه السيوف في الدقة والاستواء

وقال « ابن سِيْدَه » يُريد أنه في البريق واللّمعان كالسّراج ^(١)
 فلهذا يَحْتَار السّامعُ في فهم المعنى المقصود لتردّد الكلمة بين معنيين بدون
 « قرينة » تُعيّن المقصود منهما

فلأجل هذا التّرّدّد، ولأجل أن مادة فعل تدلّ على مجرد نسبة شيء لشيء
 لا على النسبة التشبيهية كانت الكلمة غير ظاهرة الدّلالة فصارت غريبة
 وأما مع القرينة فلا غرابة كلفظة « عَزَّر » في قوله تعالى (فالذين
 آمنوا وعزّروه ونصروه) فإنها مشتركة بين التعظيم والأهانة — ولكن
 ذكر النصر قرينة على ارادة التعظيم

القسم الثاني : ما يُعاب استعماله لاحتياج الى تتبع اللّغات وكثرة البحث
 والتفتيش في المعاجم « قواميس متن اللغة المطولة »

« ١ » فنه ما يُعثر فيها على تفسيرٍ بَعْدَ كَدٍّ وَبَحْثٍ نَحْو : تَكَا كَأْتُمْ
 « بمعنى اجتمعتم » من قول عيسى بن عمرو النّحوى :

مَا لَكُمْ تَكَا كَأْتُمْ ^(٢) عَلَى كَتَا كُتُّكُمْ عَلَى ذِي جَنَّةٍ ^(٣)
 إِفْرَنْقَعُوا عَنِّي ^(٤) وَنَحْو مُشْمَخَرِّ فِي قَوْلِ بَشْرِ بْنِ عَوَّانَ يَصِفُ الْأَسَدَ :

(١) أى ولفظة مسرج غير ظاهرة الدلالة على ما ذكر لأن فعل انما يدل على
 مجرد النسبة وهي لا تدل على التشبيه فأخذه منها بعيد — لهذا أدخل الحيرة على السامع في
 فهم المعنى المقصود من الكلمة لتردد هاتين معنيين أو أكثر بلا قرينة ومثله قول الشاعر

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل
 فلا يعلم ماذا أراد بقوله فعلت ما لم أفعل — أ كان يبكي إذا رحلوا — أم كان
 يهيم على وجهه من الغم الذي لحقه — أم يتبعهم إذا ساروا — أم يمنعهم من المضي
 على عزمة الرحيل (٢) اجتمعتم (٣) جنون (٤) انصرفوا

نَفَرٌ مُدَرَّجًا يَدَمٌ كَأَنِّي هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخَرًّا
 «ب» ومنه ما لم يُعْثَر على تفسيره نحو (جَعَلْنَجَع) من قول أبي الهَمَيْسَعِ
 مِنْ طَمَحَةٍ صَبِيرَهَا جَعَلْنَجَع^(١) لم يحضها الجدول بالشتوْع
 الثالث (مخالفة القياس) كون الكلمة غير جارية على القانون الصرفي
 المُسْتَبْط من كلام العرب ؛ بأن تكون على خلاف ما ثبت فيها عن
 الواضع^(٢) مثل (الأَجَلَلِ) في قول أبي النَجَمِ :
 أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلَلِ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ
 فإنَّ القياس الأَجَلَّ بالإدغام ولا مُسَوِّغَ لِفَكِهِ
 وكقطع همزة الوصل في قول جَمِيل :

وقال ذلك حين سقط عن دابته فاجتمع الناس حوله (١) الطمحة النظرة
 والصبير السحاب المتراكم - وقبله

ان تمنع صوبك صوب المدمع يجرى على الخلد كضئب النعنع
 الضئب الحب والنعنع اللؤلؤ - قال صاحب القاموس ذكروا جعلنجمع ولم
 يفسروه وقالوا كان أبو الهميسع من أعراب مدين وكنا لا نكاد نفهم كلامه اه
 (٢) اعلم أن ما ثبت عن الواضع موافقاً أو مخالفاً للقياس فصحيح فمثل (آل وماء)
 أصلهما أهل وموه أبدلت الهاء فيهما همزة وابدال الهمزة من الهاء وان كان على
 خلاف القياس إلا أنه ثبت عن الواضع ومثل (أبي يابى) بفتح الباء في المضارع
 والقياس كسرهما فيه لأن فعل بفتح العين لا يأتى مضارعه على يفعل بالفتح الا اذا
 كان عين ماضيه أو لا مه حرف حلق كسأل ونفع ، فجئى المضارع بالفتح على خلاف
 القياس الا أن الفتح ثبت عن الواضع ومثل (عور يعور) أى فالقياس فيهما عار
 يعار بقلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فتصحیح الواو خلاف القياس إلا أنه

أَلَا أَرَى إِثْنَيْنِ أَحْسَنَ شِيْمَةً عَلَى حَدَّثَانِ الدَّهْرِ مِنْنِي وَمِنْ جَمَلٍ^(١)
يُسْتَشْنَى مِنْ ذَلِكَ مَا بَيَّنَّ اسْتِعْمَالَهُ لَدَى الْعَرَبِ مُخَالَفًا لِلْقِيَاسِ
وَلَمْ يَخْرُجْ عَنِ الْفَصَاحَةِ لَفْظَتَا الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ بِكُسْرِ الرَّاءِ وَالْقِيَاسِ فَتَحْهَاهُمَا
وَكَذَا لَفْظَتَا الْمُدَّهْنِ وَالْمُنْخُلِ وَالْقِيَاسِ فِيهِمَا مَفْعَلٌ بِكُسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ
رَكَذَا نَحْوُ قَوْلِهِمْ عَوَّرَ وَالْقِيَاسُ عَارَ لِتَحْرُكِ الْوَاوِ وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا.
الرَّابِعُ (الْكِرَاهَةُ فِي السَّمْعِ) كَوْنُ الْكَلِمَةِ وَحْشِيَّةً تَأْنِفُهَا الطَّبَاعُ
وَتَمْجُّهَا الْأَسْمَاعُ وَتَنْبُو عَنْهُ كَمَا يَنْبُو عَنْ سَمَاعِ الْأَصْوَاتِ الْمُنْكَرَةِ (كَالْجَرِشِيِّ
لِلنَّفْسِ) فِي قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّئِيِّ بِمَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
مُبَارَكُ الْإِسْمِ أَغْرُ الْقَبْ كَرِيمُ الْجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ

تطبيقات (١)

مَا الَّذِي أَخْلَءَ بِفَصَاحَةِ الْكَلِمَاتِ فِيمَا يَأْتِي ؟؟
قَالَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ لِرَجُلٍ حَاكَمْتُهُ امْرَأَتُهُ إِلَيْهِ « أَئِنَّ سَأَلْتُكَ ثَمَنَ
شُكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا وَتُضْهِلُهَا^(٢) »
وَقَالَ بَعْضُ أَمْرَاءِ الْعَرَبِ وَقَدْ اعْتَلَّتْ أُمُّهُ فَكَتَبَ رِقَاعًا وَطَرَحَهَا
فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ : صَيْنَ امْرُؤٌ وَرَعَا دَعَا لَامْرَأَةً
إِنْقَحَلَةً^(٣) مُقْسِنَةً^(٤) قَدْ مُنِيتْ بِأَكْلِ الطَّرْمُوقِ^(٥) فَأَصَابَهَا مِنْ أَجْلِهِ

ثَبَّتَ عَنِ الْوَاضِعِ (١) الشَّيْمَةُ الْخَلْقُ ، وَالْحَدَّثَانِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ ، وَجَمَلُ فَرَسِهِ

(٢) الشُّكْرُ الرِّضَاعُ وَالشَّبْرُ النِّكَاحُ وَتَطْلُهَا تَسْعَى فِي بَطْلَانِ حَقِّهَا وَتُضْهِلُهَا

تَعْطِيهَا الشَّيْءَ الْقَلِيلَ (٣) يَابِسَةً (٤) مَسْنَةً عَجُوزَ (٥) ابْتَلَيْتُ بِأَكْلِ

الاستِمصال^(١) بأن يَمُنَّ الله عليها بالأطيرِ عَشاش^(٢) والابِرِ غَشاش
أسمعُ جَعَجَمَةً^(٣) وَلَا أَرَى طَحْنًا - الاسْفَنطُ^(٤) حرام - وهذا
الخنشليل^(٥) صقييل ، والفَدَوُ كَسُ مُفْتَرَسُ^(٦)
يومٌ عَصَبَصَبٌ وَهَلَوَفٌ مَلَأَ السَّجَنَجَ طَلَا^(٧)
أَمِنَّا أَنْ تُصَرَّعَ عَنْ سَمَاحٍ وَلِلآمَالِ فِي يَدِكَ اصْطِرَاعُ^(٨)
وقال الفرزدق

وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأْيَتَهُمْ خُضِعَ الرَّقَابُ نَوَاسِكِ الْأَبْصَارِ^(٩)
وقال أبو تمام

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَطْلَحْتُمُ الْأَمْرُ وَأَنْبَعَثَتْ عَشَوَاءُ تَالِيَةً غُبَسَادَ هَارِيَسَا^(١٠)

الطين (١) الاسهال (٢) البره وكذا معنى ما بعده

(٣) جعجعة غير فصيحة لتنافر حروفها وهو مثل يضرب لمن يقول ولا يفعل

(٤) الاسفنت الخمر (٥) الخنشليل السيف (٦) الفدوكس الاسد فكل

من هذه الالفاظ الثلاثة وحشية غير ألوفة (٧) تديد البرد فيهما والسجسج

الأرض التي ليست بسهولة ولا صلابة (٨) أراد أنهم أمنوا أن يغلبه غالب يصصره

عن السماح ويمنعه منه - وأما قوله (وللآمال في يدك اصطراع) فمعناه تنافس وتغالاب

وازدحام في يده - يريد كثرة نواله وكرمه . واستعماله للفظ الاصطراع بهذا المعنى بعيد .

(٩) فقد جمع (ناكس) على (فواعل) وهذا لا يطرد إلا في وصف لمؤنث عاقل

لالمذكر كما هنا إلا في موضعين (فوارس وهوالك) والناسك مطأطئ الرأس

(١٠) قال صاحب المثل السائر ان لفظ (اطلختم) من الالفاظ المنكرة التي جمعت

الوصفين القبيحين في أنها غريبة وأنها غليظة في السمع كريهة على الذوق وكذلك

لفظة (دهاريس) واطلختم أى اشتد وعظم ، والعشواء الليلة المظلمة ، والغبسة جمع

أغبس وغبسا وهى الشديدة الظلام مثلها - والدهاريس جمع دهريس وهى الدواهي

وقال شمر

وأحمقٍ مِمَّنْ يَكْرَعُ الْمَاءَ قَالِي
يَظُلُّ بِمَوْمَةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا
فَلَا يُبْرَمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ إِلَّا
بِقَابِلٍ فِي ذُرَا الْأَذْوَاءِ مَنْصَبُهُ
دَعِ الْخَمْرَ وَاشْرَبْ مِنْ نَقَاحٍ مُبَرَّدٍ^(١)
جَحِيشًا وَيَعْرُورِي ظُهُورَ الْمَسَالِكِ^(٢)
وَلَا يُحْلَلُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ يُبْرَمُ^(٣)
عَيْصًا فَعَيْصًا وَقُدُمُوسًا فَقُدُمُوسًا

وقال أبو تمام

نِعْمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ أَوْرَعُ لَا جِيدَرٌ وَلَا جَبَسُ

وقال امرؤ القيس

رُبَّ جَفْنَةٍ مُتَمَنِّجَةٍ ، وَطَعْنَةٍ مُسَحْنَفَةٍ ، وَخُطْبَةٍ مُسْتَحْضَرَةٍ
وَقَصِيدَةٍ مُحْبَرَةٍ تَبْقَى غَدًا بِأَنْقَرَةٍ^(٤) أَكَلْتُ الْعَرِينَ ، وَشَرَبْتُ

(١) الماء العذب الصافي

(٢) المومة المفازة الواسعة ويقال للمستبد برأيه جحيش ويقال اعروري الفرس
ركبها عريانا - وان لفظة جحيش من الألفاظ المنكرة القبيحة - ويالله العجب أليس
أنها بمعنى فريد وفريد لفظة حسنة رائقة ولو وضعت في هذا البيت موضع جحيش لما
اختلف شيء من وزنه ، فتأبط شرأ ملوم من وجهين في هذا الموضع أحدهما أنه استعمال
القبيح والآخر أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنه (٣) العيب في هذا
البيت من حيث فك الادغام في حالل ويحلل بلا مسوغ وهو يخالف للقياس الصرفي
(٤) يريد جفنة صحفة كبيرة ملأى تشبع عشرة والمتعجرة السائلة والمسحفرة
الماضية بسرعة وطعنة متسعة ببلد أنقرة وهو كلام امرئ القيس لما قصد ملك الروم
ليستنجده على قتلة أبيه فهوته بنت الملك وبلغ ذلك القيصر فوعده أن يتبعه بالجنود
إذا بلغ الشام أو يأمر من بالشام من جنوده بنجده فلما كان بأنقرة بعث اليه بتياب

الصُّمَادِحُ (١) إِنِّي إِذَا أُنْشِدْتُ لَا حَبْنَطِي (٢) نَزَلَ بِزَيْدٍ دَاهِيَةٌ خَنْفَقِيْقٌ (٣)
وَحَلَّ بِهِ عَنَقْفِيرٌ. لَمْ يَجِدْ مِنْهَا مَخْلَصًا. رَأَيْتُ مَاءَ تَقَاخَا (٤) يَنْبَاعُ (٥) مِنْ
سَفْحِ جَبَلٍ شَامِخٍ. إِخَالُ أَنْتَكَ مَصُوُونٌ (٦) — الْبُعَاقُ (٧) مَلَأَ الْجُرْ دَحْلَ
فَإِنْ يَكُ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطَبُولٌ (٨)
تَقِي تَقِي لَمْ يَكْثَرِ غَنِيْمَةٌ بِنَكْمَةِ ذِي الْقُرْبَى وَلَا بِحَقْلَدٍ
إِنَّ بَنِي اللَّثَامِ زَهْدَةٌ مَالِي فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مَوَدَدِهِ (٩)
رَمْتَنِي مِى بِالْهُوَى رَمَى مَمْتَضِغٌ مِنَ الْوَحْشِ لَوْ طُلُمْتَعِقَهُ الْإِوَالِسُ (١٠)
بَعِيْنِينَ نَجْلَاوِينَ لَمْ يَجْرُ فِيهِمَا ضَمَانٌ وَجِيْدٌ حَلَى الدَّرِّ شَامِسٌ (١١)
عَلِمَى إِلَى عِلْمِكَ كَالْقِرَارَةِ فِي الْمَتَعْنَجِرِ (١٢)

أَنْ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيْضِ هُرَاءٌ لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامٌ
فِيهِ مَا يَجْلِبُ الْبَرَاةَ وَالْفَهْمَ وَمِ فِيهِ مَا يَجْلِبُ الْبِرْسَامَ (١٣)
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَجُوزُ عَلَيْهِمْ شُعْرَاءُ كَأَنَّهَا الْخَازِبَازُ (١٤)

مَسْمُومَةٌ فَلَمَّا لَبَسَهَا تَسَاقَطَ لَحْمُهَا فَعَلِمَ بِالْهَلَاكِ فَقَالَ رَبِّ الْحِ (١) تَرِيدُ اللَّحْمَ وَالْمَاءَ
الْخَالِصَ (٢) أَحْبَبْتُ أَنْتَفِخَ بَطْنُهُ (٣) دَهْيَاءُ (٤) عَذْبَاءُ (٥) يَنْبَعُ
وَيَسِيلُ (٦) مَصُوُونٌ لَيْسَتْ فَصِيْحَةٌ لِحَالِفَتِهَا لِلْقِيَاسِ الصَّرْفِي (٧) الْبُعَاقُ
مَطَرُ السَّحَابِ وَالْجُرْدُ حُلُّ الْوَادِي وَلَيْسَتْ فَصِيْحَتَيْنِ لِفِرَاغَتِهِمَا (٨) بُوقَاتُ مَزَامِيرَ
وَالْقِيَاسُ فِي جَمْعِهِ أَبْوَاقُ (٩) الْقِيَاسُ مَوَدَّةٌ بِالْإِدْغَامِ (١٠) لَوْ طُلُمْتَعِقَهُ الْإِوَالِسُ
النِّيَاقُ (١١) ضَرْبٌ مِنَ الْقَلَائِدِ (١٢) الْمَتَعْنَجِرُ لَفْظَةٌ مُتَنَافِرَةٌ — وَالْمَعْنَى إِنْ عَلِمَى مَقِيسٌ
إِلَى عِلْمِكَ كَالْفَدِيرِ الصَّغِيرِ مَوْضُوعًا فِي جَانِبِ الْبَحْرِ (١٣) الْقَرِيْضُ الشَّعْرُ وَالْهُرَاءُ
السَّكَّامُ الْفَاسِدُ الَّذِي لَا نِظَامَ لَهُ، وَأَحْكَامُ جَمْعِ حَكْمٍ وَالْمُرَادُ الْحِكْمَةُ، وَالْبِرْسَامُ بَفَتْحِ
الْبَاءِ وَكُسْرُهَا التَّهَابُ الصَّدْرُ (١٤) الْخَازِبَازُ صَوْتُ الذَّبَابِ — وَتَجُوزُ تَرْوِجُ وَتَقْبَلُ

تطبيقات (٢)

ما الذى أدخل بفصاحة الكلمات فيما يلى ؟؟

يأنفسُ صبراً كلَّ حيٍّ لاق وكل اثنين الى افتراق
أبعدُ بعِدَتَ بياضاً لا بياض له لأنَّ أسودُ في عيني من الظلم^(١)
لأنَّسبَ اليومَ ولا خله إنَّسعَ الفتقُ على الرّاقع^(٢)
فأيقنتُ أنى عند ذلك نأرتُ غدا تنذُ أو هالكٌ في الهوالك^(٣)
مهلاً أعازل قد جربت من خلقي أنى أجودُ لأقوامٍ وان ضننوا
تشكو الوجى من أظللٍ وأظلل من طول إملالٍ وظهرٍ مُملِلٍ^(٤)

(١) الظلم الليالى الثلاث آخر الشهر . ولا بياض له لاحسن له . قاله المتنبي
يخطب الشيب له وخالف القياس فى الاسود لأنه لا يبنى اسم تفضيل من نحو سود
وحمر (٢) الخلة الصداقة والفتق الشق والراقع مصلح الفتق وقد خالف القياس فى
إنسع حيث قطع همزة الوصل (٣) هوالك فواعل لا يطرده فى وصف العاقل كما هنا
(٤) الوجى الجفا والأظلل باطن خف البعير وخالف القياس بفك الادغام
* تنبيهات * الأول من عيوب فصاحة اللفظة المفردة كونها مبتدلة أى عامية ساقطة
للقال والشنطار ونحوهما ، والابتدال ضربان

(١) ما استعملته العامة ولم تغيره عن وضعه فسخف وأنحطت رُبته وأصبح
استعماله لدى الخاصة مُميّباً ، كلفظة البرسام فى قول المتنبي .

إن بعضاً من القريض هُراء ليس شيئاً وبعضه أحكامُ
فيه ما يجلبُ البراعةَ والفهم فيه ما يجلبُ البرسام
وكلفظة الخاز باز فى قوله :

ومن الناس من تجوزُ عليهم شعراهم كأنها الخاز باز

(١) وقال ابن جحدر :

حَلَفْتُ بِمَا أَرَقَلْتُ حَوْلَهُ هَمْرَجَاةٌ خَلَقَهَا شَيْظَمُ
وما شَبَّرَقْتُ مِنْ تَنُوفِيَّةٍ بهَا مِنْ وَحَى الْجِنِّ زِيْرِيْزَمُ^(١)

(٢) وقال ذو الرثمة :

حَتَّى إِذَا الْهَيْقُ أَمْسَى شَامَ أَفْرُخَهُ وَهَنْ لَامُؤِيْسٍ نَأْيَاوَلَا كَتَبُ^(٢)

(٢) ما استعملته العامة دالاً على غير ما وضع له وليس بمُسْتَقْبَحٍ ولا مكروه

كقول المتلمس :

وقد أَتَنَاسَى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْغَرِيَّةُ مَكْدَمُ
وكقول أبي نُوَاسٍ

اِخْتَصَمَ الْجُودُ وَالْجَمَالُ فَبِكَ فَصَارَا إِلَى جِدَالٍ
فَقَالَ هَذَا يَمِينُهُ لِي لِلْعُرْفِ وَالْبَذَلِ وَالنُّوَالِ
وَقَالَ هَذَاكَ وَجْهُهُ لِي لِلظَّرْفِ وَالْحَسَنِ وَالْكَمَالِ
فَاْفْتَرَقَا فَبِكَ عَنْ تَرَاضٍ كَلَاهَا صَادِقُ الْمَقَالِ

فوصف في الأول البعير بالصَّيْغَرِيَّةِ وهي مختصة بالنُّوقِ ، وفي الثاني الوجه

بالظرف وهو في اللغة مختص بالنطق

للقائل والشنطار ونحوهما (الثاني) لا تستعمل الالفاظ المهمة اذا كان غرضك

التعيين واحضار صورة الشيء أو المعنى المراد في الذهن (الثالث) لا تستعمل اللفظ

المشترك الا مع قرينة تبين المراد من معانيه المشتركة - وقد تقدم ذلك مفصلاً

(١) الأرقال . الأسراع . الهمرجلة . الناقة السريعة . الشيطان . الطويل الجسم

من الابل والخيول ، شبرقت - قطعت - التنوفية والتنوفة المفازة : الوحي . للصوت

الخفي - زيزيم : حكاية أصوات الجن (٢) الهيق . الظليم (ذكر النعام) شام البرق

نظر اليه أين يقصد ، وأين يعطر . واستعمل هنا للنظر الى الأفرخ . النأي . البعد

وقال أبو نُوَاس :

يَا مَنْ جَفَانِي وَمَلًّا نَسِيتَ أَهْلًا وَسَهْلًا

تدريب (١)

ما الذى أُخِلَّ بفصاحة الكلمات فيما يلى ؟؟

قال النّابغة الذُّبْيَانِي

(١) أَوْ دُمِيَّةٍ فِي مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ بَنَيْتَ بِأَجْرٍ يُشَادُّ بِقَرْمَدٍ^(١)

(٢) وقال أبو تمام

لَكَ هَضْبَةُ الْحِلْمِ الَّتِي لَوْ وَازَنْتَ أَجَأً إِذَا ثَقُلْتَ وَكَانَ خَفِيفًا
وَحَلَاوَةُ الشِّيمِ الَّتِي لَوْ مَا زَجْتَ خُلِقَ الزَّمانُ الْقَدَمِ عَادَ ظَرِيفًا^(٢)

(٣) وقال المتنبي

يُوسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طِلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتَظَارُ

تدريب (٢)

ما الذى أُخِلَّ بفصاحة الكلمات فيما يأتى ؟؟

(١) لَمْ يَلْقَهَا إِلَّا بِشِكَّةٍ بِإِسْلٍ يَخْشَى الْحَوَادِثَ حَازِمٌ مُسْتَعِدِدٌ^(١)

(٢) وَأَصْبَحَ مَبْيِضٌ الضَّرِيبَ كَأَنَّهُ عَلَى سُرَوَاتِ الْبَيْتِ قُطْنٌ مُتَدِفٌ^(٢)

(١) الدمية . الصورة المنقوشة المزينة فيها حمرة كالدَّم . تضرب مثلاً فى الحسن

المرمر . الرخام . الأجر ما يبنى به - القرمذ . بفتح القاف ما يطلى به للزينة . وقيل حجارة لها خروق يوقد عليها فتتنضج ويبنى بها . وقيل الخزف المطبوخ

(٢) الهضبة . الراية أجأ . جبل القدم - الغليظ الجافى - وصف الشيم

بالحلاوة وهى خاصة بالعنين - وخلق الزمان بالظرف وهو خاص بالنطق

(١) الشكة . الخصلة . الباسل . الشجاع (٢) قائلة الفرزدق . الضريب

(٢)

- (٣) فَأَيَقَنْتُ أَنِّي عِنْدَ ذَلِكَ نَائِرٌ غَدَاتِيذٍ أَوْهَا لِكَ فِي الْهُوَ أَلِكِ (١)
 (٤) وَمَلْمُومَةٍ سَيْفِيَّةٍ رَبْعِيَّةٍ يَصِيحُ الْحَصَافِيهَا صِيَاخَ الْمَلَقَاتِي (٢)
 (٥) وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيْطِ بَعَاةً نُزُولَ الْيَمَانِي ذَوَالْعِيَابِ الْمُحْمَلِ (٣)
 (٦) لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرَبِي
 وَلَا الْقَنُوعُ بِضَنِّكَ الْغَيْشِ مِنْ شَيْمِي (٤)

فصاحة الكلام

فصاحة الكلام سلامته بعد فصاحة مفرداته مما يُبهِمُ معناه ويحول دون المراد منه (٥) - وتتحقق فصاحته بخلوه من ستة عيوب

- ١ تنافر الكلمات مُجْتَمِعَةً ٢ ضعف التأليف ٣ التعقيد اللفظي •

الشبيه والمثيل . سروات البيت . أعاليه . مندوف . مندوف من قولهم ندف القطن
 ضربه بالندف (١) النائر الذي لا يبقى على شئ حتى يدرك نأره

(٢) قائله المتنبي . مالمومة . كنيبة مجتمعة . سيفية . نسبة لسيف الدولة ربعية

نسبة الى ربعية قبيلته . اللقالق . جمع لقلقلة وهي صوت اللقلاق (طائراً) أو هي كل

صوت في اضطراب وحركة (٣) قائله امرؤ القيس . الغبيط . الأرض المطمئنة

وقيل الواسعة المستوية يرتفع طرفاها . البعاع . ثقل السحاب من المطر يقال بع السحاب

يبيع بما وبعاعا . اذا ألح بمكان وألقى عليه بعاعه أي ثقله . العياب جمع عيبة وهي

ما يحمل فيه الثياب . يقال جعل الرجل خير متاعه في عيبته . والمحمل يروى بكسر

الميم على جعل اليماني رجلاً - وبفتحها على جعله جملاً - والمعنى أن هذا المطر نزل

بهذا المكان ولم يبرح كما نزل الرجل في ذلك الموضع وضمير ألقى يرجع الى السحاب

فيما قبله (٤) القنوع . المسئلة . يقال قنع قنوعاً . اذا سأل والمراد القناعة

(٥) المراد بفصاحة الكلام أن يكون واضح المعنى . سهل اللفظ . حسن السبك

٤ التعميد المعنوي ٥ كثرة التكرار (١) ٦ تنابُع الإضافات
الاول « تنافر الكلمات مجتمعة » أن تكون الكلمات ثقيلة من
تركيبها مع بعضها على السمع . عسرة النطق بها مجتمعة على اللسان
(وإن كان كل جزء منه على انفراده فصيحاً) - والتنافر نوعان

١ - شديد الثقل كالشطر الثاني في قوله

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قَرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرٌ (٢)

ب - وخفيف الثقل نحو قول أبي تمام

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِيَ وَإِذَا مَا لَمْتُهُ لَمْتُهُ وَحَدِي (٣)

ولذلك يجب أن تكون كل لفظة من ألفاظه واضحة الدلالة على المقصود منها جارية
على القياس الصرفي عذبة سلسلة كما يكون تركيب الكلمات جارياً على القواعد
النحوية خالياً من تنافر الكلمات مع بعضها ومن التعميد - فرجع الفصاحة سواء
في اللفظة المفردة أو في الجمل المركبة الى أمرين (مراعاة القواعد والذوق السليم)

١ - (٦٥٥) الحق أن هذين العيبين قد احترز عنهما بالتنافر - على أن بعضهم
أجازها لوقوعهما في القرآن في قوله تعالى « ونفس وما سواها » الايات - وفي قوله تعالى
« ذكر رحمت ربك عبده زكريا » (٢) حرب بن أمية قتله قاتل هذا البيت وهو هاتف
من الجن صاح عليه (وقفر) خال من الماء والكلاء ، وقبر اسم ليس مؤخر ، وقرب
خبرها مقدم - قيل إن هذا البيت لا يمكن انشاده ثلاث مرات متوالية الا ويغلط
المنشد فيه لان نفس اجتماع كلمته وقرب مخارج حروفها يحدثان ثقلاً ظاهراً ، مع أن
كل كلمة منه لو أخذت وحدها ما كانت مستكربة ولا ثقيلة . (٣) أي هو كريم
إذا مدحته واقفى الناس على مدحه ويمدحونه معي لاسداء احسانه اليهم كاسدائه الى
واذا لمته لا يوافقني أحد على لومه لعدم وجود المقضى لوم فيه - وآثر لمته على هجوته

الثاني « ضعف التأليف » أن يكون الكلام جارياً على خلاف ما اشتهر من قوانين النحو المعتبرة عند جمهور العلماء - كوصل الضميرين، وتقديم غير الأعراف منهما على الأعراف مع أنه يجب الفصل في نحو هذا - كقول المتنبي خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْغَزَاةِ لَيْلَهَا فَأَعَاضَهَاكَ اللَّهُ كِي لَا تَحْزَنَا وَكَأَلَا ضَمَارَ قَبْلَ ذِكْرِ مَرْجِعِهِ لَفْظاً وَرُتْبَةً وَحُكماً فِي غَيْرِ أَبْوَابِهِ ^(١) نحو ولو أنْ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا من الناس أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمًا ^(٢) الثالث (التعقيد اللفظي) هو كون الكلام خفي الدلالة على المعنى

مع أنه مقابل المدح إشارة الى أنه لا يستحق المجو ولو فرط منه شيء فأنما يلام عليه فقط . والنقل في قوله « أمدحه » لما بين الحاء والهاء من التنافر للجمع بينهما وهما من حروف الخلق - كما ذكره صاحب اسماعيل بن عباد

(١) المجموعة في قول بعضهم

ومرجع الضمير قد تأخراً لفظاً ورتبة وهذا حصراً
في باب نعم وتنازع العمل ومضمرة الشأن ورُبَّ والبدل
ومبتداً مفسراً بالخبر وباب فاعل بخلاف فاخبر

واعلم أن ضعف التأليف ناشئ من العدول عن المشهور الى قول له صحة عند بعض أولى النظر - أما إذا خالف المجمع عليه كجر الفاعل ورفع المفعول ففاسد غير معتبر، والكلام في تركيب له صحة واعتبار ^(٣) فان الضمير في من (مجده) راجع الى (مطعماً) وهو متأخر في اللفظ كما يرى وفي الرتبة لانه مفعول به ، فالبيت غير فصيح ، ومطعم أحد رؤساء المشركين وكان يدافع عن النبي ﷺ .

ومعنى البيت أنه لو كان مجد الانسان سبباً لخلوده في هذه الدنيا لكان مطعم ابن عدى أولى الناس بالخلود لانه حاز من المجد ما لم يحزه غيره

المراد به بحيث تكون الألفاظ غير مرتبة على وفق ترتيب المعاني
(وينشأ ذلك الخفاء من تقديم أو تأخير أو فصل بأجنبي بين الكلمات
التي يجب أن تتجاور وتتصل بعضها ببعض)^(١) وهو مذموم لأنه يُوجب
اختلال المعنى واضطرابه - كقول المتنبي

جَفَخَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ شِيمٌ عَلَى الْحَسَبِ الْأَغَرِّ لَا تَلَّ^(٢)
أصله - جفخت (افتخرت) بهم شيمٌ دلائل على الحسبِ الأغرِّ
وهم لا يحفخون بها .

الرابع (التّعقيد المعنوي) وهو كون التركيب خفي الدلالة على المعنى
المراد^(٣) خلل في انتقال الذهن من المعنى الأصلي الى المعنى المقصود
بسبب إيراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى وسائط كثيرة مع عدم ظهور
القرائن الدالة على المقصود « بأن يكون فهمُ المعنى الثاني من الأول بعيداً
عن الفهم عرفاً^(٤) » كما في قول عباس بن الأحنف

(١) وذلك كالفصل بأجنبي بين الموصوف والصفة ، وبين البديل والمبدل منه
وبين المبتدأ والخبر : وبين المستثنى والمستثنى منه مما يسبب ارتباكاً واضطراباً شديداً
(٢) فلفظة جفخت مرة الطعم وإذا مرت على السمع أقشعر منها : ولو استعمل
المتنبي عوضاً عن جفخت (نفرت) لاستقام البيت وحظي في استعماله بالأحسن
(٣) بحسب اعتماد المتكلم إلى التعبير عن معنى فيستعمل فيه كلمات في غير
معانيها الحقيقية فيسمى اختيار الكلمات للمعنى الذي يريد فيضطرب التعبير
ويلتبس الأمر على السامع نحو : نشر الملك أسفته في المدينة ، تريد جواسيسه
والصواب نشر عيونه

(٤) فالمناط في الصعوبة عدم الجريان على ما يتعاطاه أهل الذوق السليم لا كثرة

سَأَطَابُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا (١)
 جعلَ سَكْبَ الدُّمُوعِ كُنَايَةً عَمَّا يَلْزَمُ فِرَاقَ الْأَحِبَّةِ مِنَ الْحُزْنِ وَالْكَمَدِ
 فَأَحْسَنَ وَأَصَابَ فِي ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ أَخْطَأَ فِي جَعْلِ جُمُودِ الْعَيْنِ كُنَايَةً عَمَّا
 يُوْجِبُهُ التَّلَاقُ مِنَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ بِقُرْبِ أَحِبَّتِهِ ، وَهُوَ خَفِيَ وَبَعِيدٌ (٢)
 إِذْ لَمْ يُعْرَفْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عِنْدَ الدُّعَاءِ لِشَخْصٍ بِالسُّرُورِ أَنْ يُقَالَ لَهُ جُمِدَتْ
 عَيْنُكَ ، أَوْ لَا زَالَتْ عَيْنُكَ جَامِدَةً . بَلِ الْمَعْرُوفُ عَنْهُمْ أَنَّ جُمُودَ الْعَيْنِ إِنَّمَا
 يَكْنَى بِهِ عَنْ عَدَمِ الْبُكَاءِ حَالَةَ الْحُزْنِ ، كَمَا فِي قَوْلِ الْخَنَسَاءِ
 أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَمْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى

الوسائط الحسية فإنها قد تكثر من غير صعوبة كما في قولهم : فلان كثير الرماد
 كناية عن المضياف فان الوسائط كثيرة فيه ولكن لا تعقيد
 (١) تسكب بالرفع عطف على أطلب ، وبالنصب عطف على بعد من قبيل عطف
 الفعل على اسم خالص من التأويل بالفعل . والمراد طلب استمرار السكب لا أصله
 لئلا يلزم تحصيل الحاصل

(٢) ووجه الخفاء والبعد : أن أصل معنى جمود العين جفافها من الدموع عند
 إرادتها منها ، والانتقال منه إلى حصول السرور بعيد ، لأنه يحتاج إلى وسائط بأن
 ينتقل من جمود العين إلى انتفاء الدمع منها حال إرادة البكاء ، ومنه إلى انتفاء الدمع
 مطلقاً ، ومنه إلى انتفاء الحزن ونحوه « فان ذلك هو السبب غالباً في الدمع » ومن انتفاء
 الحزن ونحوه إلى السرور ولا يخفى أن الشاعر قد طوى وحذف جميع هذه الوسائط
 فأورث بطل الانتقال من المعنى الأصلي الحقيقي إلى المعنى المراد . وخالف حينئذ
 أسلوب البلاغ . فدشأ من ذلك التعقيد المعنوي . واعلم أن الشاعر أراد أن يرضى بالبعد
 والفراق ، ويعود نفسه على مقاساة الاحزان والأشواق ، ويتحمل من أجلها حزنًا يفيض

وقول أبي عظام يرثي ابن هُبيرة

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجْدْ يَوْمَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ يَجَارِي دَمْعَهَا لَجَمُودٌ ^(١)
وهكذا كل الكِنَايَات التي تستعملها العرب لأغراض ويُغَيِّرُهَا المتكلم
ويريد بها أغراضاً أخرى تُعتبر خروجاً عن سُنَنِ العرب في استعمالهم
ويُعد ذلك تعقيداً في المعنى حيث لا يكون المراد بها واضحاً
الخامس كثرة التكرار ^(٢) كون اللفظ الواحد اسماً كان أو فعلاً
أو حرفاً، وسواء أكان الاسم ظاهراً أو ضميراً، فعدّ مرة بعد أخرى
بغير فائدة - كقوله

إِنِّي وَأَسْطَارٍ سَطْرُنَ سَطْرًا لِقَائِلٍ يَانْصُرُ نَصْرًا
وكقول المتنبي

أَقِلْ أُنْبُلْ أَقْطَعْ أَهْمْلْ عَلَّ سَلَّ أَعِدْ زِدْ هَشَّ بَشْ تَفْضَلْ أَدِنْ سُرَّصَلْ
وكقول أبي تمام في المديح
كَأَنَّهُ فِي اجْتِمَاعِ الرُّوحِ فِيهِ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْ جِسْمِهِ رُوحٌ
السادس « تتابع الأضافات » كون الاسم مضافاً إضافةً متداخلةً
غالباً، كقول ابن بابك

من عينيه الدموع ليتوصل بذلك الى وصل يدم ومسرة لا تزول - على حد قول الشاعر
ولطالما اخترتُ الفراق مغالطاً واحتلت في استنثار غرس ودادى
ورغبت عن ذكر الوصال لأنها تبني الأمور على خلاف مرادى
(١) أى لبخيلة بالدموع (٢) المراد بالكثرة ههنا ما فوق الوحدة - فذكر
الشيء ثانياً تكرر. وذكره ثالثاً كثرة، وأما شرطت الكثرة لأن التكرار بلا كثرة

حمامة جرعاحومة الجندل اسجعي فأنت بمرأى من سعاد ومسمع^(١)

تطبيقات

بين العيوب التي أخلت بفصاحة الكلام فيما يأتي

لك الخيرُ غيرى رآم من غيرك الغنى	وغيرى بغير اللازقية لاحق ^(١)
وأزور من كان له زائراً	وعاف عافى العرف عرفانه ^(٢)
أنى يكون أبا البرايا آدم	وأبوك والثقلان أنت محمد ^(٣)
ومن جاهل بى وهو يجهل جهله	ويجهل على أنه بى جاهل
وقلقت بالهم الذى قلقل الحشا	فلاقل هم كلهن فلاقل ^(٤)
وما مثله فى الناس إلا مملكا	أبو أمه حتى أبوه يقاربه ^(٥)

لا يخل بالفصاحة - والا لتبجح التوكيد اللفظي (١) ففيه اضافة حمامة الى جرعاً وهو تأنيث الاجرع وهو المكان ذو الحجارة السود أو مكان الرمل الذى لا ينبت شيئاً « وجرعاً » مضاف الى « حومة » وهى معظم الشئ « وحومة » مضاف الى « الجندل » بسكون النون وهو الحجر، والمراد به هنا مكان الحجارة، فهو بمعنى الجندل بفتح النون وكسر الدال - وقوله * فأنت بمرأى من سعاد ومسمع * أى أنت بحيث تراك سعاد وتسمع كلامك - يقول : اسجعي يا حمامة أرض قفرة سبخة ، فان سعاد تراك وتسمعك (٢) العيب فى تنافر الكلمات . والمعنى انحرف عنه من كان يزوره وكره طالب الاحسان معرفته (٣) يريد كيف يكون آدم أبا البرايا وأبوك محمد وأنت الثقلان أى الانس والجن - يعنى أنه قد جمع ما فى الخليقة من الفضل والكمال - وقد فصل بين المبتدأ والخبر وهما أبوك محمد ، وقدم الخبر على المبتدأ تقدماً قد يدعو الى اللبس فى قوله « والثقلان وأنت » على أنه بعد هذا التعسف لم يسلم كلامه من سخف وهذر (٤) يريد وما مثله فى الناس حتى « أحد » يقاربه « يشابهه » الامملاك ، أبوامه

إلى ملك مأمؤه من مُحارب أبوه ولا كانت كُليب تصاهره^(١)
 ليسَ إلَّاكَ يا على همام سيفه دُونَ عَرْضِهِ مسلُولٌ^(٢)
 كَسَا حِلْمَهُ ذَا الحِلْمِ أثوابُ سَوْدُود ورقى نداهُ ذَا النَّدَى في ذُرا المجد^(٣)
 من يهتدى في الفعل مالا يهتدى في القول حتى يفعل الشعراءُ^(٤)
 بزى بنوه أبا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما جُوزى سِنِمَارٌ^(٥)
 وما من فتى كُنّا من الناسِ واحداً به نبتغى منهم عديلاً نبادله^(٦)
 لما رأى طالبوه مُصعباً ذُو عِرْوَا وكاد لو ساعدَ المقدورُ يَنْتَصِرُ
 نشر الملكُ ألسنته في المدينة . . مُريداً جواسيسه . أى والصواب

أبوه - فقدّم المستثنى على المستثنى منه - وفصل بين مثل وحى وهما بدل ومبدل منه
 وبين أبو أمه وأبوه وهما مبتدأ وخبر - وبين حى ويقار به وهما نعت ومنعوت ولا يفصل
 بين كل منهما بأجنبي . والمعنى : وليس مثل إبراهيم في الناس أحد يشبهه في الفضائل
 إلا ابن أخته هشام - فضمير أمه عائد على الملك وضمير أبوه عائد على إبراهيم الخلال
 (١) يريد الى ملك أبوه ليست أمه من محارب - أى ما أمه منهم (٢) فيه
 ضعف تأليف حيث وضع الضمير المتصل بعد إلّا وحقه وضع المنفصل (إياك)

(٣) أى من - كان ديدنه الحلم والكرم حاز السيادة والرفعة - فالضمير في حله
 لذا الحلم المذكور بعد - فهو المتأخر لفظاً ومعنى وحكماً - وكذا الضمير في نداه لذا الندى
 (٤) أى يهتدى في الفعل مالا يهتديه الشعراء في القول حتى يفعل

(٥) العيب فيه من جهة أن ضمير بنوه عائد على أبا الغيلان وهو متأخر لفظاً
 ورتبة لانه مفعول ورتبته التأخر عن الفاعل : وستمار رجل روى بنى قصر الخورنق
 بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة فلما فرغ منه ألقاه النعمان من
 أعلاه فخر ميتاً لثلاث يبنى لغيره مثله

(٦) أى وما من فتى من الناس كُنّا نبتغى واحداً منهم عديلاً نبادله به

« نشر الملك عيونه »^(١)

لو كنت كنتَ كُتِمْتَ السُّرُكُنْتَ كَا كُنَّا وَكُنْتَ وَلَكِنْ فَالْكَ لَمْ يَكُنْ
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَأُوْمَنَّ قَوْمُهُ زُهَيْرًا عَلَى مَا جَرَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
دَانٍ بَعِيدٍ حَبِّ مَبِغْضٍ بَهْجٍ أَغْرَّ حُلُوْ مُرٍ لَيْتَن شَرِسَ^(٢)
* لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ^(٣) *

وَتَسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سُبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ^(٤)
وَلَيْسَتْ خِرَاسَانُ الَّتِي كَانَ خَالِدٌ بِهَا أَسَدٌ إِذْ كَانَ سَيْفًا أُمِيرَهَا^(٥)
وَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نَجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ^(٦)
أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِي سِوَاهَا يَوْجَدُ
وَالْمَجْدُ لَا يَرْضَى يَا نَ تَرْضَى بِأَنْ يَرْضَى الْعَاشِرُ مِنْكَ إِلَّا بِالرِّضَا
فِي رَفْعِ عَرْشِ الشَّرِّ عَ مِثْلُكَ يَشْرَعُ
وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يَهْتَدِمُ وَمَنْ لَمْ يُظْلَمِ النَّاسُ يُظْلَمِ^(٧)

(١) لأن الذي يتوصل به إلى الاخبار عادة إنما هو العيون لا الألسنة

(٢) فيه توالى الصفات وذلك مما يحدث في الكلام ثقلًا: وهذا مما يؤخذ على المتنبي

(٣) والقياس أشد سوادًا لأنه لا يبنى أفعال التفضيل من الأفعال الدالة على الألوان

(٤) معنى البيت: وتسعدني بالفوز بالغنائم والنجاة في شدة بعد شدة فرس سبوح

أي حسنة العدو لا تتعب راكبها فكأنها تسبح على الماء. (٥) خالد وأسد علمان

والتعقيد فيه نشأ من تقديم أسد الذي هو جزء مما أضيف إليه إذ (٦) أي والشمس

ليست بكاسفة نجوم الليل وهي تبكي عليك والقمر يبكي عليك أيضا ففيه تعقيد نشأ

من الفصل بين الصفة التي هي كاسفة ومفعولها الذي هو نجوم بجملة «تبكي عليك»

(٧) فيه تعقيد معنوي. حيث كنى بالظلم عن المحافظة على الحقوق وهو بعيد

فأصبحت بعد خطِّ بهجتها كأنَّ قَفَرًا رسومها قلما (١)
وما أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحِلْمٍ إذا انتَبَهَتْ تَوْهَمَهُ ابْتِشَاكاً (٢)

فصاحة المتكلم

فصاحة المتكلم عبارة عن الملكة (٣) التي يَتَدَرَّبُ بها صاحبها على التعبير
عن المقصود بكلام فصيح في أيِّ غرضٍ كان
فيكون قادراً بصفة الفصاحة الثابتة في نفسه على صياغة الكلام
مُتمكِّناً من التصرف في ضروبه . بصيراً بالخوض في جهاته ومناحيه

أسئلة على الفصاحة يطلب أجوبتها

ماهى الفصاحة لغة واصطلاحاً؟ . - ما الذى يوصف بالفصاحة ثم تخرج
الكلمة عن كونها فصيحة .

ماهى فصاحة المفرد؟ . - ماهو تنافر الحروف ، والى كم ينقسم؟ .

(١) أى فأصبحت بعد بهجتها قفراً كأن قلما خطَّ رسومها (٢) المقلة العين
والحلم الرؤيا التي يراها النائم ، وابتشاك الكذب . قال الصاحب لم يسمع الا بتشاك
في شعر قديم ولا يحدث (٣) أى كيفية وصفة من العلم راسخة وثابتة في نفس
صاحبها يكون قادراً بها على أن يعبر عن كل ما قصده من أى نوع من المعاني كالمدح
والذم والثناء وغير ذلك بكلام فصيح . فإذا المدار على الاقتدار المذكور سواء
وجد التعبير أو لم يوجد . وأن من قدر على تأليف كلام فصيح في نوع واحد من تلك
المعاني لم يكن فصيحاً . وأنه لا يكون فصيحاً إلا إذا كان ذا صفة من العلم راسخة فيه
وهى المسماة « بالملكة » يقتدر بها على أن يعبر عن أى معنى قصده بكلام فصيح

ماهى الغرابة وما موجبها؟ ماهى مخالفة القياس؟ ماهى الكراهة فى السمع؟
ماهى فصاحة الكلام وبما تتحقق؟ . - ماهو تنافر الكلمات . وما موجبها
والى كم يتنوع، ماهو ضعف التأليف؟ - ماهو التعقيد؟ . - والى كم ينقسم؟
ماهو كثرة التكرار؟ . - ماهو تتابع الاضافات؟ . - ماهى فصاحة المتكلم

البلاغة

ألبلاغة فى اللغة الوصول والانتهاى ، يقال بلغ فلان مراده - اذا وصل
اليه ، وبلغ الركب المدينة - اذا انتهى اليها ^(١) وبلغ الشئ منتهاه

أى خال عن الخلل فى مادته وذلك بعدم تنافر كلماته « وعن الخلل فى تأليفه » وذلك
بعدم ضعف تأليفه « وعن الخلل فى دلالة على المعنى التركيبى » وذلك بعدم التعقيد
اللفظى والمعنوى « فان كان شاعراً اتسع أمامه ميدان القول فى جميع فنون الشعر من
نسيب وتشبيب ومديح وهجاء ووصف ورثاء وعتاب واعتذار وأشباه ذلك - وان كان
ناتراً حاك الرسائل المحلاة والخطب الممتعة الموشاة فى الوعظ والارشاد والحفل والأعياد
(١) البلاغة هى تأدية المعنى الجميل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة لها فى النفس أثر
خلاب ، مع ملاءمة كل كلام للوطن الذى يقال فيه والاشخاص الذين يخاطبون
وبالبلاغة مأخوذة من قولهم . بلغت الغاية اذا انتهيت اليها ، وبلغتها غيرى
والمبالغة فى الشئ الانتهاى الى غايته - فسميت البلاغة بلاغة لانها تنهى عن المعنى
الى قلب السامع فيفهمه . وسميت البلغة بلغة لأنك تقلب بها فتنتهى بك الى
ما فوقها - وهى البلاغ أيضاً . ويقال : الدنيا بلاغ ، لأنها تؤدبك الى الآخرة
والبلاغ أيضاً التبليغ - ومنه : هذا بلاغ للناس - أى تبليغ - ويقال بلغ الرجل بلاغة
اذا صار بليغاً ، كما يقال قبل الرجل نبالة اذا صار نبيلاً - قال أعرابي : البلاغة التقرب
من البعيد ، والتباعد من الكلفة ، والدلالة بقليل على كثير - وقال عبد الحميد بن

وتقع في الاصطلاح وصفا للكلام والتكلم فقط دون الكلمة لعدم السماع

بلاغة الكلام

ألبلاغة في الكلام مطابقتها لما يقتضيه حال الخطاب^(١) مع فصاحة ألفاظه « مفردتها ومركبها »

وحال الخطاب « ويسمى بالمقام » هو الأمر الحامل للتكلم على أن

يجب - البلاغة تقر بر المعنى في الافهام من أقرب وجوه الكلام - وقال ابن المعتز البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام - وقال العتاني - البلاغة مد الكلام بمعانيه اذا قصر . وحسن التأليف اذا طال - وقال عبيد الله بن المقفع : البلاغة لمعان تجري في وجوه كثيرة - فمنها ما يكون في الاشارة . ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاستماع . ومنها ما يكون في الاحتجاج . ومنها ما يكون شعراً ومنها ما يكون ابتداء . ومنها ما يكون جواباً . ومنها ما يكون سجعاً . ومنها ما يكون خطباً ، ومنها ما يكون رسائل . فعمامة هذه الأبواب الوحي فيها والاشارة الى المعنى أبلغ - والايجاز هو البلاغة . فالسكوت يسمى بلاغا مجازاً وهي في حالة لا ينجع فيها القول ولا ينفع فيها إقامة الحجج - إما عند جاهل لا يفهم الخطاب ، أو عند وضيع لا يهرب الجواب ، أو ظالم سليط يحكم بالهوى ولا يرتدع بكلمة التقوى - وإذا كان الكلام يعرى من الخير أو يجلب الشر فالسكوت أولى .

(١) مقتضى الحال هو ما يدعو اليه الامر الواقع . أى ما يستلزمه مقام الكلام وأحوال المخاطب من التكلم على وجه مخصوص ، ولن يطابق الحال إلا إذا كان وفق عقول المخاطبين ، واعتبار طبقاتهم في البلاغة وقوتهم في البيان والمنطق - فالسوقة كلام لا يصلح غيره في موضعه والغرض الذى يبنى له ، ولسراة القوم والامراء فن آخر لا يبدئ مسده سواه - من أجل ذلك كانت مراتب البلاغة متفاوتة بقدر تفاوت

يُورَدُ عِبَارَتُهُ عَلَى صُورَةٍ مُخْصُوصَةٍ
وَالْمُقْتَضَى « وَيُسَمَّى الْإِعْتِبَارُ الْمُنَاسِبُ » هُوَ الصُّورَةُ الْمَخْصُوصَةُ الَّتِي
تُورَدُ عَلَيْهَا الْعِبَارَةُ

مثلاً - المدح - حال يدعو لا يراد العبارة على صورة الإطناب
وذكاء المخاطب - حال يدعو لا يرادها على صورة الإيجاز
فكلٌّ من المدح والذكاء « حال ومقام »
وكلٌّ من الإطناب والإيجاز « مقتضى »
وإيراد الكلام على صورة الإطناب ^(١) أو الإيجاز « مُطَابَقَةٌ

الاعتبارات والمقتضيات . وبقدر رعايتها يرتفع شأن الكلام في الحسن والقبح
وبرتقى صعوداً إلى حيث تنقطع الاطماع ، وتغور القوى ، ويعجز الانس والجن أن
يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وتلك مرتبة الأعجاز التي تخرس عندها
ألسن الفصحاء لو تآقت إلى العبارة . وقد عرف بالخبر المتواتر أن القرآن الكريم نزل
في أرق العصور فصاحة ، وأجملها بلاغة . ولكنه سدّ السبل أمام العرب عند
ما صاح عليهم صيحة الحق فوجفت قلوبهم وخرست شفاشقهم مع طول التحدث
وشدّ التكبر (وحقّت للكتاب العزيز الكلمة العليا)

(١) فإن اختلاف هذه الظروف يقتضى هيئة خصوصية من التعبير - ولكل مقام
مقال . فعلى المتكلم ملاحظة المقام أو الحال وهو الأمر الذي يدعوه إلى أن يورد
كلامه على صورة خاصة تشاكل غرضه وتلك الصورة الخاصة التي يورد عليها تسمى
المقتضى - أو الاعتبار المناسب ، فمثلاً الوعيد والزجر والتهديد مقام يقتضى كون
الكلام المورّد فيه نفخاً جزلاً . والبشارة بالوعد واستجلاب المودة مقام يتطلبه رقيق
الكلام ولطيفه . والوعظ مقام يوجب البسط والاطناب . وكون المخاطب عامياً

للمقتضى « وليست البلاغة ^(١) إذاً مُنحصرة في إيجاد معانٍ جليلة ولا في اختيار ألفاظ واضحة ، بل هي تتناول مع هذين الأمرين أمراً ثالثاً (هو إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ مما يكسبها قوة وجمالاً)

بلاغة المتكلم

بلاغة المتكلم هي ملكة في النفس ^(٢) يقتدر صاحبها بها على تأليف

سوقياً أو أميراً شريفاً يوجب الاتيان بما يناسب بيانه وعقله .

(١) لان البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقيوله ومعرض حسن - وأما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة ، لأن الكلام إذا كانت عبارته رقة ومعرضه خلقاً لم يسم بليغاً وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى

فمناصر البلاغة إذاً لفظ ومعنى ، وتأليف للألفاظ بمنحها قوة وتأثيراً وحسناً ، ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والترعة النفسية التي تتملكهم وتسيطر على نفوسهم - فرب كلمة حسنت في موطن ثم كانت مستكرهة في غيره - ورب كلام كان في نفسه حسناً خلا باحتي إذا جاء في غير مكانه وسقط في غير مسقطه خرج عن حدة البلاغة وكان غرضاً لسهام الناقدين (٢) أي أن الهيئة والصفة الراسخة الثابتة في نفس المتكلم يمكنه بواسطتها أن يعبر عن المعاني التي يريد إفادتها لغيره بعبارات بليغة أي مطابقة لحال الخطاب ، فلو لم يكن ذا ملكة يقتدر بها على التصرف في أغراض الكلام وفنونه بقول رائع ، وبيان بديع بالغاً من مخاطبة كل ما يريد ، لم يكن بليغاً - وإذا لا بد للبليغ أولاً من التفكير في المعاني التي يجيش في نفسه ، وهذه يجب أن تكون صادقة ذات قيمة وقوة يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر وذوق تنسيق المعاني وحسن ترتيبها ، فإذا تم له ذلك

كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته في أى معنى قصده
وتلك غاية لن يصل اليها الا من أحاط بأساليب العرب خبراً وعرف
سُنن مخاطبتهم في منافراتهم ، ومفاخراتهم ، ومدحهم ، وهجائهم ، وشكرهم
واعذارهم ، ليلبس لكل حالة لبوسها « ولكل مقام مقال »

تمرين

بين الحال ومقتضاه فيما يلي

- ١ هُناءٌ محاذلك العزاء المقدما فما عيس الحزون حتى تبسما
- ٢ تقول للراضى عن إثارة الحروب (إن الحرب مُتلفة للعباد ذهاباً

عند إلى الالفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة فألف بينها تأليفاً يكسبها جمالا وقوة .
فالبلاغة ليست في اللفظ وحده وليست في المعنى وحده ولكنها أثر لازم لسلامة
تألف هذين وحسن انسجامهما . وقد علم أن البلاغة أخص والفصاحة أعم لانها مأخوذة
في تعريف البلاغة - وأن البلاغة يتوقف حصولها على أمرين - الأول : الاحتراز
عن الخطأ في تأدية المعنى المقصود ، والثانى : تمييز الكلام الفصيح من غيره - لهذا
كان للبلاغة درجات متفاوتة تملو وتسفل في الكلام بنسبة ما تراعى فيه مقتضيات
الحال وعلى مقدار جودة ما يستعمل فيه من الاساليب في التعبير والصور البيانية
والمحسنات البديعية . وأعلى تلك الدرجات ما يقرب من حفة الإعجاز ، وأسفلها ما إذا
غير الكلام عنه إلى ما هو دون التحقق عند البلغاء بأصوات الحيوانات العجم وان
كان صحيح الاعراب وبين هذين الطرفين مراتب عديدة .

(١) الحال هنا هو تعجيل المسرة - والمقتضى هو تقديم الكلمة الدالة على
السرور - « وهى كلمة هُناء »

(٢) الحال هنا هو إنكار الضرر من الحرب - والمقتضى هو توكيد الكلام

بالتَّأَرَفِ والتَّلاَدِ)

٣ يقول الناس إذا رأوا لصاً أَوْ حريقاً (لِصٍّ - حريق)

٤ قال تعالى (وإنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّهُ أَوْ نَافَعٌ لِّمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا)

٥ يقول رائي البرامكة

أَصِيبَتْ بِسَادَةٍ كَانُوا عِيُونًا بِهِمْ نَسَقَى إِذَا انْقَطَعَ الْغَمَامُ^(١)

ملاحظات

١ التنافر يُعرف بِالدُّوق^(٢) السَّليم ؛ والحِسُّ الصادق

(٣) الحال هنا هو ضيق المقام - والمقتضى هو الاختصار بحذف المسند اليه والتقدير . هذا لص . هذا حريق

(٤) الحال في (أَشَرُّ أَرِيدَ) هو عدم نسبة الشر الى الله تعالى . والمقتضى هو حذف الفاعل اذ الاصل . أَشَرَّ أَرَادَهُ اللَّهُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ
والحال في (أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) هو نسبة الخير الى الله تعالى . والمقتضى ابقاء الفاعل من غير حذف

(٥) الحال هنا هو الخوف من الرشيد ناكب البرامكة والمقتضى حذف الفاعل من أصبت (١) الذوق في اللغة الحاسة يدرك بها طعم المأكول - وفي الاصطلاح قوة غريزية لها اختصاص بأدراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفية ، وتحصل بالمناسبة على الدرس ، وممارسة كلام أئمة الكتاب ، وتكراره على السمع ، والتفطن لخواص معانيه وتراكيبه - وأيضا تحصل بتنزيه العقل والقلب عما يفسد الآداب والأخلاق فان ذلك من أقوى أسباب سلامة الذوق

(٣)

جواهر البلاغة -

- ٢ مخالفة القياس تُعرف بعلم الصّرف
- ٣ ضعف التّأليف والتّعقيد اللفظي يُعرفان بعلم النحو
- ٤ الغرابة تُعرف بكثرة الاطّلاع على كلام العرب ، والإحاطة بالمفردات المأنوسة

- ٥ التّعقيد المعنوي يُعرف بعلم البيان
 - ٦ الأحوال ومقتضياتها تُعرف بعلم المعاني
 - ٧ خلوّ الكلام من أوجه التّحسين التي تكسوه رِقّة ولطافة بعد رِعاية مطابقتها تُعرف بعلم البديع
- فاذاً وجب على طالب البلاغة معرفة اللّغة والصّرف والنحو والمعاني والبيان والبديع - مع كونه سليم الذّوق كثير الاطّلاع على كلام العرب وصاحب خبرة وافرة بكتب الأدب ، ودراية تامّة بعاداتهم وأحوالهم واستظهار الجيد الفاخر من نثرهم ونظمهم ، وعلم كامل بالنّايعين من شعراء وخطباء وكتاب ممّن لهم الأثر اليبين في اللّغة ، والفضل الأكبر على اللسان العربي المبين

واعلم أن الذوق السليم هو العمدة في معرفة حسن الكلمات وتمييز ما فيها من وجوه البشاعة ومظاهر الاستكراه لأن الألفاظ أصوات ، فالذي يطرّب لصوت البلبل وينفر من صوت البوم والغراب يفتو بمعه عن الكلمة إذا كانت غريبة متنافرة الحروف - ألا ترى أن كلمتي المزنّة والدّيمة (للسحابة الممطرة) كلتاها سهلة عذبة يسكن إليها السمع ، بخلاف كلمة البعاق التي في معناها فاتها قبيحة تصكّ الأذن وأمثال ذلك كثير في مفردات اللغة تستطيع أن تدركه بذوقك - وقد سبق شرح ذلك

واعلم أنه يحسن أيضاً بطالب البلاغة أن يَعْرِفَ شيئاً عن الأسلوب الذي هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام ، وأفعل في نفوس سامعيه ، وأنواع الأساليب ثلاثة (١) الأسلوب العلمي : وهو أهدأ الأساليب ، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم ، وأبعدُها عن الخيال الشعري . لأنه يخاطب العقل ويناجي الفكر ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء ؛ وأظهرُ ميزات هذا الأسلوب الوضوح . ولا بد أن يبدو فيه أثر القوة والجمال ، وقوته في سطوع بيانه ورصانة حججه ، وجماله في سهولة عبارته ، وسلامة الذوق في اختيار كلماته ، وحسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام

فيجب أن يُعْنَى فيه باختيار الألفاظ الواضحة الصريحة في معناها الخالية من الاشتراك ، وأن تُؤَلَّفَ هذه الألفاظ في سهولة وجلاء ، حتى تكون ثوباً شفافاً للمعنى المقصود ، وحتى لا تُصْبِحَ مثاراً للظنون ومجالاً للتوجيه والتأويل

ويحسن التنحّي عن المجاز ومحسنات البديع في هذا الأسلوب ، إلا ما يحى من ذلك عفواً من غير أن يمسّ أصوله أو ميزته من ميزاته أمّا التشبيه الذي يقصد به تقريب الحقائق إلى الأفهام وتوضيحها بذكر مماثلها ، فهو في هذا الأسلوب حسن مقبول

(٢) الأسلوب الأدبي - والجمال أبرز صفاته ، وأظهر مميّزاته ، ومنشأ جماله ما فيه من خيال رائع ، وتصوير دقيق ، وتلمس لوجوه الشبه البعيدة

بين الأشياء ، وإلباس المعنوي ثوب المحسوس ، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي

هَذَا - ومن السهل عليك أن تعرف أن الشعر والنثر الفني هما مؤطنا هذا الأسلوب ، ففيهما يزدهر ، وفيهما يبلغ قمة الفن والجمال

(٣) الأسلوب الخطابي : هنا تبرز قوة المعاني والألفاظ ، وقوة الحجّة والبرهان ، وقوة العقل الحبيب ، وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض هممهم ، ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس ، ومما يزيد في تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب في نفوس سامعيه وقوة عارضته ، وسطوع حجته ونبرات صوته ، وحسن إلقائه ، ومحكم إشاراته

ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرار ، واستعمال المترادفات وضرب الأمثال ، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين ، ويحسن فيه أن تتعاقب ضروب التعبير من إخبار ، إلى استفهام ، إلى تعجب ، إلى استنكار وأن تكون مواطن الوقف كافية شافية ، ثم واضحاً قوياً ، ويظن الناشئون في صناعة الأدب أنه كلما كثر المجاز ، وكثرت التشبيهات والأخيلة في هذا الأسلوب زاد حسنه ، وهذا خطأ بين ، فإنه لا يذهب بجمال هذا الأسلوب أكثر من التكلف ، ولا يفسده شئ من تعمّد الصناعة



علم المعاني

١ علم المعاني ^(١) أصول وقواعد يُعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال ^(٢) بحيث يكون وفق الغرض الذى سيق له .

(١) قال بعض العلماء - المعانى المتصورة فى عقول الناس المتصلة بخواطرهم ، خفية بعيدة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ، ولا حاجة أخيه ، ولا مراد شريكه ، ولا معاون له على أمره . الا بالتعابير التى تقرّبها من الفهم ، وتجعل الخفى منها ظاهراً والبعيد قريباً فهى تخلص المتلبس ، وتجعل المنعقد ، وتجعل المهمل مقيداً ، والمقيد مطلقاً ، والمجهول معروفاً ، والوحشى مألوفاً . وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة يكون ظهور المعنى ، والعامل يكسو المعانى فى قلبه ، ثم يبدىها بألفاظ عرائس فى أحسن زينة ، فينال المجد والفخار ، ويلاحظ بعين المظنة والاعتبار . والجاهل يستعجل فى اظهار المعانى قبل العناية بتزيين معارضها واستكمال محاسنها فيكون بالذم موصوفاً . وبالتقص معروفاً ويسقط من أعين السامعين ، ولا يدرج فى سلك العارفين واعلم أن الاصل فى اللفظ أن يحمل على ظاهر معناه ، ومن يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل كما جاء فى القرآن « وثيابك فطهر » فان الظاهر من لفظ الثياب هو ما يلبس ومن تأول ذهب إلى أن المراد هو القلب لا الملبوس . وهذا لا بُدّ له من دليل لأنه عدول عن ظاهر اللفظ

واعلم أنه يجب صناعة على معانى المعانى أن يرتجح المعانى بحيث يرتجح بين حقيقة ومجاز - أو بين حقيقتين أو مجازين .

(٢) الحال هو الأمر الداعى للمتكلم الى إيراد خصوصية فى الكلام ، وتلك الخصوصية هى مقتضى الحال - مثلاً إن كان بينك وبين مخاطبك عهد بشئ - فالعهد

٢ وموضوعه - اللفظُ العربي ، من حيثُ إفادتهُ المعاني الثواني ^(١) التي هي الأغراضُ المقصودةُ للمتكلّم من جعل الكلام مُشتملاً على تلك اللطائف والخصوصيات التي بها يُطابقُ مقتضى الحال .

٣ وفائدته - ١ - إعجازُ القرآن الكريم من جهة ماخصّه الله به من جودة السبك وحسن الوصف وبراعة التراكيب ولطف الإيجاز وما اشتمل عليه من سهولة التركيب ، وجزالة كلماته ، وعذوبة ألفاظه وسلامتها الى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العربَ عن مُناهضته ، وحات عقولهم أمام فصاحته وبلاغته

ب- والوقوفُ على أسرار البلاغة والفصاحة في منشور كلام العرب ومنظومه كي تحتذى حذوه ، وتنسج على منواله ، وتفرق بين جيد الكلام ورديته

حال يقتضى إيراد الكلام معرّفاً والتعريف هو مقتضى الحال . فالحال هو ما بعد لام التعليل المذكورة بعد كل خصوصية كقولك في الذكر : ذكر لكون ذكره الاصل وفي الحذف : حذف للاستغناء عنه - وهلم جرا

(١) أى والمعاني الأولى ما يفهم من اللفظ بحسب التركيب وهو أصل المعنى مع زيادة الخصوصيات من التعريف والتنكير . قال بعض أهل المعاني الكلام الذي يوصف بالبلاغة هو الذى يدل بلفظه على معناه اللغوى أو العرفى أو الشرعى - ثم نجد لذلك المعنى دلالة ثانية على المعنى المقصود الذى يريد المتكلم إثباته أو نفيه - فهناك ألفاظ ومعان أول - ومعان ثوان - فالمعاني الأول هي مدلولات التراكيب والالفاظ التي تسمى في علم النحو أصل المعنى - والمعاني الثواني الاغراض التي يساق لها الكلام ولذا قيل مقتضى الحال هو المعنى الثانى كرتد الانكار ودفع الشك - مثلاً اذا قلنا إن زيداً قائم ، فالمعنى الأول هو القيام المؤكّد ، والمعنى الثانى رد الانكار ودفع

- ٤ وواضعه - الشيخ عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ (١)
- ٥ واستمداده - من الكتاب الشريف والحديث النبوى وكلام العرب واعلم أن المعانى جمع معنى ؛ وهو فى اللغة المقصود ، وفى اصطلاح البيانين - هو التعبير باللفظ عما يتصوره الذهن ، أو هو الصورة الذهنية من حيث تُقصدُ من اللفظ .
- وهو يتر كَبُّ من شئئين . مُسندٌ - ويُسمى محكوماً به « ومُسندٌ إليه ، ويُسمى * محكوماً عليه »
- وأما النسبة التى بينهما فتدعى « إسناداً »
- وما زاد على ذلك « غير المضاف إليه والصلة »

الشك بالتوكيد وهلم جرا - والذى يدل على المعانى خمسة أشياء اللفظ والاشارة والكتابة والعقد والحال (١) اعلم أنه لما احتدم الجدل صدر الدولة العباسية إبان زهو اللغة وعزّها ، فى بيان وجوه اعجاز القرآن . وتعددت نزعات العلماء فى ذلك ولما قامت سوق نافقة للمناظرة بين أئمة اللغة والنحو أنصار الشعر القديم الذين جنحوا إلى المحافظة على أساليب العرب ورأوا الخير كله فى الوقوف عند أوضاعهم وبين الأدباء والشعراء أنصار الشعر الحديث الذين لم يحفلوا بما درج عليه أسلافهم ، وآمنوا بأن الحضارة التى غدوا بلبانها آثراً غدوا معها فى حلٍّ من كل قديم ولما شجر الخلاف بين أساطين الأدب فى بيان جيد الكلام ورديثه

دعت هذه البواعث ولفتت أنظار العلماء الى وضع قواعد وضوابط يتحاشون إليها الباحثون ، وتكون دستوراً للمناظرين فى آداب العرب (المنثور منها والمنظوم) ولا نعلم أحداً سبق أبا عبيدة بن المثنى المتوفى سنة ٢١١ هـ تلميذاً لخليل بن أحمد فى تدوين كتاب فى علم البيان يسمى (مجاز القرآن) كما لا نعرف بالضبط أول من ألف

فهو قيد^(١).

والأُسناد « انضمام كلمة^(٢) » المُسند « الى أخرى^(٣) » المُسند اليه «
على وجه يُفيد الحكم بإحداهما على الأخرى ثبوتاً أو نفيًا
في علم المعاني - وإنما أُثرفيه نبدعن بعض البلغاء كالجاحظ في كتابه « اعجاز القرآن »
وابن قتيبة في كتابه « الشعر والشعراء » - والمبرد في كتابه « الكامل »
ولكن نعلم أن أول من ألف في البديع « الخليفة عبد الله بن المعتز بن المتوكل
العباسي المتوفى سنة ٢٩٦ هـ »

وما زالت هذه العلوم تسير في طريق النمو حتى نزل في الميدان الامام أبو بكر
عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٩ هـ فشمر عن ساعد الجدة ودون
كتابه - أسرار البلاغة - ودلائل الاعجاز - وقرن فيهما بين العلم والعمل ، ثم جاء إثر
عبد القاهر - جار الله الزمخشري ، فكشف في تفسيره « الكشاف » عن وجوه
اعجاز القرآن ، وأسرار بلاغته ، وأوضح ما فيه من الخصاص والمزايا ، وقد أبان خلالها
كثيراً من قواعد هذه الفنون - ثم نهض بعده أبو يعقوب يوسف السكاكي المتوفى
سنة ٦٢٦ هـ فجمع في القسم الثالث من كتابه « المفتاح » مالا يزيد عليه . وجاء بعده
علماء القرن السابع فما بعده يختصرون ويضعون مؤلفاتهم حسب ما تسمح به مناهج
التعليم للتعلمين في كل قطر من الأقطار حتى غدت أشبه بالمعميات والألفاظ

(١) أي وما زاد على ذلك من مفعول وحال وتميز ونحوها فهو قيد زائد على تكوينها
(إلا صلة الموصول والمضاف اليه) وأعلم أن الجمل ليست في مستوى واحد عند أهل
المعاني بل منها جمل رئيسية ، وجمل غير رئيسية . والأولى هي المستقلة التي لم تكن
قيداً في غيرها ، والثانية ما كانت قيداً إعرابياً في غيرها وليست مستقلة بنفسها
والقيود هي أدوات الشرط والنفي والتوابع والمفاعيل والحال والتميز وكان
وأخواتها وان وأخواتها وظن وأخواتها كما سيأتي
(٢) أي وما يجري مجراها (٣) أي أو ما يجري مجراها - كما سيأتي

نحو : الله واحد لا شريك له

والمسند هو

- ١ خبر المبتدأ — نحو « قادر » من قولك — الله قادر
- ٢ والفعل التام — « نحو حضر » من قولك — حضر الأمير
- ٣ واسم الفعل — نحو « هيات — ووى — وآمين »
- ٤ والمبتدأ الوصف المستغنى عن الخبر بمرفوعه — نحو عارف « من قولك — أعارف أخوك قدر الأ نصاب
- ٥ وأخبار التواسخ « كان ونظائرهما — وإن ونظائرهما »
- ٦ والمفعول الثانى لظن وأخواتها

﴿ تنبيه ﴾ الاسناد مطلقا قسما حقيقة عقلية ، ومجاز عقلى — فالحقيقة العقلية هي اسناد الفعل أو مافى معناه الى ما وضع له عند المتكلم فى الظاهر من حاله نحو : نجرى الأمور بما لا تشهى البشر . وأنبت الله النبات . والمجاز العقلى (ويسمى اسنادا مجازيا ومجازا حكيا . ومجازا فى الاسناد) هو اسناد الفعل أو مافى معناه الى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مائمة من ارادة الاسناد الى ما هو له نحو — نجرى الرياح بما لا تشهى السفن — وله علاقات شتى — فيلائم الفاعل لوقوعه منه نحو سيل مغمم بفتح العين أى مملوء فاسناد مغمم وهو مبنى للمفعول الى ضمير السيل وهو فاعل مجاز عقلى ملابسته الفاعلية — ويلائم المفعول به لوقوعه عليه نحو عيشة راضية : فاسناد راضية وهو مبنى للفاعل الى ضمير العيشة وهى مفعول به مجاز عقلى ملابسته المفعولية — ويلائم الزمان والمكان لوقوعه فيهما نحو صام نهاره . وسال الميزاب . ونهار صائم . ونهر جار . ويلائم المصدر نحو جدّ جدّه . ويلائم السبب نحو بنى الأمير المدينة — وكما يقع المجاز العقلى فى الاسناد يقع فى النسبة الاضافية كسكر الليل . وجرى الأنهار . وشقاق بينهما

٧ والمفعول الثالث لأرى وأخواتها

٨ والمصدر النائب عن فعل الأمر نحو سعيًا في الخير .

وغراب البين (على زعم العرب) وفي النسبة الإيقاعية نحو وأطيعوا أمرى ولا تطيعوا أمر المسرفين ، وأجريت النهر - وكما يكون في الاثبات يكون في النفي نحو فاربحت تجارتهم ، وما نام ليلي على معنى خسرت تجارتهم ، ومهر ليلي قصدا إلى اثبات النفي لا نفي الاثبات - ويكون أيضا في الانشاء كما سبقت الإشارة إليه نحو أصلاتك تأمرك يا هامان ابن لي صرحا ، وليصم نهارك ، وليجد جدك وليت النهر جار وما أشبه ذلك وأقسامه باعتبار حقيقة طرفيه ومجازيتهما أربعة لأنهما اما حقيقتان لغويتان نحو أنبت الربيع البقل - أو مجازان لغويان نحو أحيا الأرض شباب الزمان ، اذ المراد باحياء الأرض تهبيج القوى النامية فيها وإحداث نضارتها بأنواع الرياحين ، والاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة وهي صفة تقتضى الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية ، وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة أى قوية مشتعلة - أو المسند حقيقة لغوية والمسند اليه مجازى لغوى نحو أنبت البقل شباب الزمان - أو المسند اليه حقيقة لغوية والمسند مجاز لغوى نحو أحيا الأرض الربيع * ووقوع المجاز العقلي في القرآن كثير نحو ما تقدم ونحو واذا تليت عليهم آياته زادتهم ایمانا ، وينزع عنهما لباسهما ، وأخرجت الأرض أنثقالها ، فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا

ولا بد له من قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي لان الفهم لولا القرينة يتبادر الى الحقيقة - والقرينة إما لفظية وإما معنوية فاللفظية كقولك هزم الامير الجند وهو في قصره والمعنوية كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه المذكور معه عقلا بمعنى أنه لو خلى العقل ونفسه عد ذلك القيام محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك ، لاستحالة قيام الجنى بالحجة عقلا وكاستحالة ما ذكر عادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم

والمسند اليه - هو

١ الفاعلُ « للفعل التام أو شبهه » نحو « فؤاد - وأبوه » من قولك
حضر فؤادُ العالمُ أبوه

٢ وأسماء النواسخ - نحو « المطرُ » من قولك - كان المطر غزيراً

الجند بالامير وحده عادة وان أمكن عقلاً وكأن يصدر من الموحّد نحو
أشاب الصغيرَ وأفنى الكبيرَ رَكَرُ الغداة ومرَّ العشيُّ
فإن صدور ذلك من الموحّد قرينة معنوية على أن إسناد أشاب وأفنى إلى رك
الغداة ومرّ العشي مجاز ، ثم هذا غير داخل في الاستحالة إذ قد ذهب اليه كثير من
المبطلين ، ولا يجب أن يكون في المجاز العقلي للفعل فاعل يعرف الاسناد اليه حقيقة بل
تارة يكون له فاعل يعرف إسناده اليه حقيقة كما تقدم وتارة لا - نحو قوله .

يزيدك وجهه حسناً اذا ما زدته نظراً

فإن اسناد الزيادة للوجه مجاز عقلي وليس لها - أى الزيادة فاعل يكون الاسناد
اليه معروفاً حقيقة ، ومثله سرتنى رؤيتك وأقدمنى بلدك حق لى عليك فهذه الامثلة
ونحوها من المجاز العقلي الذى لا فاعل له يعرف الاسناد اليه حقيقة كما قال الشيخ عبد
القاهر - وقيل لا بد له من فاعل يعرف الاسناد اليه حقيقة ، ومعرفته إما ظاهرة
نحو فماريحت تجارنهم أى فماريجوا فى تجارنهم وإما خفية كهذه الامثلة والفاعل
الله تعالى ، هذا - وقد أفكر السكاكى المجاز العقلي ذاهباً إلى أن أمثلته السابقة
ونحوها منتظمة فى سلك الاستعارة بالكناية فنحو أفبت الربيع البقل يجعل
الربيع استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه ويجعل نسبة الانبات
اليه قرينة الاستعارة - وسيأتى مذهبه ان شاء الله تعالى فى فن البيان عند الكلام
على الاستعارة بالكناية

— أو إنَّ — نحو : إنَّ المطرَ غزيرٌ

٣ والمبتدأ الذى له خبر — « نحو العلم » من قولك العلم نافع

٤ والمفعول الأول لظنٍّ وأخواتها

٥ والمفعول الثانى لِأَرَى وأخواتها

٦ ونائب الفاعل كقوله تعالى (وَوَضِعَ الْكِتَابُ)

ثم إنَّ المسند والمسند اليه يتنوعان الى أربعة أقسام

١ إمّا أن يكونا كلمتين حقيقة — كما مثلاً

٢ وإمّا أن يكونا كلمتين حكماً — نحو « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَنْجُو قَائِلُهَا مِنَ النَّارِ »

٣ وإمّا أن يكونَ المسند اليه كلمة حكماً ، والمسند كلمة حقيقة — نحو « تَسْمَعُ بِالْمُعِيْدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ »

٤ وإمّا بالعكس — نحو « الْأَمِيرُ قَرُبَ قُدُومِهِ » ^(١)

وينحصر علم المعانى فى ثمانية أبواب وخاتمة

﴿ تنبيه ﴾

ذكر بعض المؤلفين مبحث المجاز العقلى والحقيقة العقلية فى أحوال الاسناد من علم المعانى وبعضهم ذكرهما فى فن البيان عند تقسيم اللفظ الى حقيقة ومجاز ولكل وجهة

(١) فى الاول يؤول — سماعك بالمعدي خير — وفى الثانى — الأمير قريب قدومه ، وفى نحو لا إله إلا الله ينجو قائلها من النار — عدم شريك للمولى نجاة من النار

الباب الاول

﴿ في تقسيم الكلام الى خبر وانشاء ﴾

« وفي هذا الباب ثلاثة مباحث »

المبحث الاول في حقيقة الخبر

أخبرٌ هو ما يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ والكذبَ لذاته^(١)

وإن شئت فقل : أخبرٌ هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به
نحو : العلم نافعٌ ، فقد أثبتنا صفة النفع للعلم ، وتلك الصفة ثابتة له (سواء
تلفظت بالجملة السابقة أم لم تلفظ) لأن نفع العلم أمرٌ حاصلٌ في الحقيقة
والواقع ، وإنما أنت تحكى ما اتفق عليه الناس قاطبةً ، وقضت به الشرائعُ
وهدت إليه العقولُ بدون نظر الى اثبات جديد .

والمراد بصدق الخبر مطابقتها للواقع ونفس الأمر
والمراد بكذبه عدم مطابقتها له .

فجملة : العلم نافع - ان كانت نسبتُهُ الكلامية (وهى ثبوت النفع للعلم)
المفهومة من تلك الجملة مطابقةً للنسبة الخارجية - أى موافقة لما في الخارج

(١) أى بقطع النظر عن خصوص الخبر . أو خصوص الخبر - وإنما ينظر في
احتمال الصدق والكذب الى الكلام نفسه لا إلى قائله : وذلك لتدخل الاخبار
الواجبة الصدق كأخبار الله تعالى . وأخبار رسله . والبدعيات المألوفة - نحو السماء
فوقنا - والنظريات المتعين صدقها كاثبات العلم والقدرة للمولى سبحانه وتعالى ولتدخل
الاخبار الواجبة الكذب كأخبار المتنبئين في دعوى النبوة .

والواقع « فصدق » وإلا « فكذب » نحو « الجهل نافع » فنسبته الكلامية ليست مطابقة وموافقة للنسبة الخارجية^(١)

الأغراض التي من أجلها يلقي الخبر

ألا أصل في الخبر أن يلقي لأحد غرضين

(أ) إما إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة إذا كان جاهلاً له ويُسمى ذلك الحكم « فائدة الخبر » نحو « الدين المعاملة »

(ب) وإما إفادة المخاطب أن المتكلم عالمٌ أيضاً بالحكم الذي يعلمه المخاطب كما تقول لتلميذ أخفى عليك نجاحه في الامتحان - وعلمته من طريق آخر : أنت نجحت في الامتحان .

ويُسمى ذلك الحكم « لازم الفائدة »

وقد يلقي الخبر على خلاف الأصل لأغراض أخرى تستفاد من

سياق الكلام : أهمها

- ١ الاسترحام والاستعطاف ، نحو - إني فقيرٌ إلى عفو ربّي
- ٢ وتحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله ، نحو : ليس سِوَاءِ عالمٍ وجهولٌ
- ٣ وإظهار الضعف والخشوع ، نحو - (ربِّ اِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي)

(١) فطابقة النسبة الكلامية للنسبة الخارجية ثبوتاً ونفيّاً صدق - وعدم المطابقة كذب - فالنسبة التي دل عليها الخبر وفهمت منه تسمى كلامية . والنسبة التي تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر تسمى خارجية - فحينئذ هناك نسبتان نسبة تفهم من الخبر . ويدل عليها الكلام وتسمى النسبة الكلامية - ونسبة أخرى تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر وتسمى النسبة الخارجية .

- ٤ واظهار التحسر والتعزّن نحو (ربّ اِنّي وَضعَها اُنّى)
- ٥ واظهار الفرح بمقبّل - والشّامة بمُدبر ، نحو (جاء الحق وزهق الباطل)
- ٦ والتّوبيخ ، كقولك للعائر : الشمس طالعة
- ٧ التذكير بما بين المراتب من التّفاوت - نحو - لا يستوى كسلان ونشيط

المبحث الثاني

﴿ في كَيْفِيَّةِ إلقاء المتكلم الخبر للمُخاطَب ﴾

حيث كان الغرض من الكلام الإفصاح والإظهار يجب أن يكون المتكلم مع المخاطب كالطبيب مع المريض يشخص حالته ، ويُعطيه ما يناسبها فحقّ الكلام أن يكون بقدر الحاجة ، لا زائداً عنها ، لئلا يكون عبثاً ولا ناقصاً عنها ، لئلا يُخلّ بالغرض ، وهو (الإفصاح والبيان) ^(١) والملتقى اليه الكلام (وهو المُخاطَب) له ثلاث حالات

١ إمّا أن يكون خالي الذهن من الحكم - وفي هذه الحال لا يؤكده الكلام لعدم الحاجة الى التوكيد ، نحو أخوك قائم ، وما أبوك حاضر .

(ويُسمّى هذا الضرب من الخبر ابتدائياً)

(١) كتب معاوية الى أحد عماله فقال لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة ، لا نلين جميعاً فيمرح الناس في المعصية ولا نشدّ جميعاً فنحمل الناس على المبالاة ، ولكن تكون أنت للشدة والغلظة ، وأنا لراقة والرحمة وكتب أبو العباس السفاح فقال : لا عملنّ الذين حتى لا ينفع إلا الشدة ولا كرم من

٢ وإما أن يكون مُتردداً في الحكم طالباً لمعرفته، فيُستحسن تأكيده^(١) الكلام الملقى إليه تقوية للحكم ليتمكن من نفسه، ويُطرح الخلاف وراء ظهره، نحو: إن الأمير منتصر

(ويسمى هذا الضرب من الخبر طلبياً)

٣ وإما أن يكون منكراً للحكم الذي يُراد إلقاؤه إليه، مُعتقداً خلافه فيجب تأكيد الكلام له بمؤكد ومؤكدين. أو أكثر، على حسب انكاره قوة وضعفاً نحو إن أخاك قادم - أو إنه لقادم - أو والله إنه لقادم؛ أو لعمرى إن الحق يعلمو ولا يعلم على

(ويسمى هذا الضرب من الخبر انكارياً)

واعلم أنه كما يكون التأكيدي في الإثبات يكون في النفي أيضاً

تنبيهات

الأول: لتوكيد الخبر أدوات كثيرة، وأشهرها إن، وأن، ولأن، الابتداء وأحرف التنبيه، والقسم، ونونا التوكيد، والحروف الزائدة (كتفعل واستفعل) والتكرير، وقد، وأما الشرطية، وإي، إنما، وإسمية الجملة. وضمير الفصل، وتقديم الفاعل المعنوي - نحو الأمير حضر

الخاصة ما أمنتهم على العامة، ولأنمحدث سيفي حتى يسله الحق، ولأعطين حتى لا أرى للعطية موضعاً (١) المراد بالتأكيدي في هذا الباب تأكيد الحكم،

واعلم أن الخطاب بالجملة الاسمية وحدها أكد من الخطاب بالجملة الفعلية - فإذا أريد مجرد الأخبار أتي بالفعلية - وأما إن أريد التأكيدي فبالاسمية وحدها - أو بها مع إن - أو بهما وباللام أو بالثلاثة والقسم.

الثاني : يُسمى إخراجُ الكلام على الأُضْرُب الثلاثة السابقة إخراجاً على مقتضى ظاهر الحال (١)

وقد تقتضي الأحوالُ العُدُولَ عن مقتضى الظاهر ويوردُ الكلامُ على خلافه لاعتباراتٍ يلحظها المتكلم

١ منها تنزيلُ العالم بفائدة الخبر ، أو لازمها ، أو بهما معاً - منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب علمه . فيُلْقَى إليه الخبرُ كما يُلْقَى إلى الجاهل ، كقولك لمن يعلم وجوب الصلاة وهو لا يصلي « الصلاة واجبة » توبيخاً له على عدم عمله بمقتضى علمه ، وكقولك ، لمن يؤذني أباه - هذا أبوك

٢ ومنها تنزيل خالي الذهن منزلة السائل المتردد إذا تقدم في الكلام ما يشير إلى حكم الخبر كقوله تعالى (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء) فمدخول إن مؤكداً لمضمون ما تقدمه لا شعاره بالتردد فيما تضمنه مدخولها - وكقوله تعالى « وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ » لَمَّا أمر المولى « نوحاً » أو « بَصْنَعُ الْفُلِّ » ، ونهاه ثانياً عن مخاطبته بالشفاعة فيهم ، صار مع كونه غير سائل في مقام السائل المتردد ، (٢)

(١) اعلم أن الحال هو الأمر الداعي إلى إيراد الكلام مُكَيِّفاً بكيفية ما سواء أكان ذلك الأمر الداعي ثابتاً في الواقع : أو كان ثبوته بالنظر لما عند المتكلم كتزويل المخاطب غير السائل منزلة السائل - وظاهر الحال هو الأمر الداعي إلى إيراد الكلام مُكَيِّفاً بكيفية مخصوصة . بشرط أن يكون ذلك الأمر الداعي ثابتاً في الواقع - فكل كيفية اقتضاها ظاهر الحال اقتضاها الحال ، - وليس كل كيفية اقتضاها الحال اقتضاها ظاهره .

(٢) أي فصار المقام مظنة للتردد والطلب - وإن لم يتردد المخاطب ولم يطلب

هل حكم الله عليهم بالإغراق؟؟ فأجيب بقوله « إنهم مغرقون »
 ٣ ومنها تنزيل الخالي منزلة المنكر : اذا ظهر عليه شئ من أمارات
 الإنكار ، كقول حبل بن فضالة القيسي « من أولاد عم شقيق »
 جاء شقيق عارضاً رُمحه إن بني عمك فيهم رماح
 (فشقيق) رجل لا ينكر رماح بني عمه ، ولكن يحثه على صورة
 المعجب بشجاعته واضعاً رُمحه على نغذه بالعرض في جهة العدو وبدون استعداد
 للقتال ؛ بمنزلة انكاره أن لهم رماحا ، ولن يجد منهم مقاوماً له
 فأكد له الكلام استهزاء به (وخطب خطب التفات بعد غيبة
 تهكمها به ، ورمياً له بالنزق وخرق الرأي)
 ٤ ومنها تنزيل المتردد منزلة الخالي ، كقولك للمتردد في قدوم مسافر
 مع شهرته (قدم الأمير)

بالفعل وذلك لأنه تسكاد نفس الذكي إذا قُدم لها ما يشير إلى جنس الخبر أن
 تتردد في شخص الخبر وتطلبه من حيث إنها تعلم أن الجنس لا يوجد إلا في فرد من
 أفرادها فيكون ناظراً إليه بخصوصه كأنه متردد فيه كنظر السائل - فقوله ولا تخاطبني
 يشير إلى جنس الخبر وأنه عذاب - وقوله إنهم مغرقون - يشير إلى خصوص الخبر
 الذي أشير إليه ضمناً في قوله ولا تخاطبني - وكقول الشاعر .

ترقق أيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتاب

فالأصل أن يورد الخبر هنا خالياً من التوكيد لأن المخاطب خالي الذهن من
 الحكم ولكن لما تقدم في الكلام ما يشعر بنوع الحكم أصبح المخاطب متشوقاً
 لمعرفة قنزل منزلة السائل المتردد واستحسن القاء الكلام إليه مؤكداً جرياً على
 خلاف مقتضى الظاهر

٥ ومنها تنزيل المتردد^(١) منزلة المنكر ، كقولك للسائل المستبعد
لحصول الفرج (انَّ الفرجَ لقريبٌ)

٦ ومنها تنزيل المنكر منزلة الخالي ، اذا كان لديه دلائل وشواهد
لو تأملها لارتدع وزال إنكاره ، كقوله تعالى (وإلهكم إله واحد)
وكقولك لمن ينكر منفعة الطب (الطبُّ نافعٌ)

٧ ومنها تنزيل المنكر منزلة المتردد ، كقولك لمن ينكر شرف
الأدب انكاراً ضعيفاً « انَّ الجاه بالمال انما يصحبك ماصحبك المال ، وأما
الجاه بالأدب فإنه غير زائل عنك »

الثالث : ظهر لك مما تقدم أن اخراج الكلام ينحصر في اثني عشر
قسماً - ثلاثة منها في اخراج الكلام على مقتضى الظاهر - وتسعة^(٢) منها في
إخراجه على خلافه ، ثلاثة من تلك التسعة في العالم بفائدة الخبر ، وستة في
غيره ، وإذا ضربت هذه الاثني عشر في الاثبات والنفي صارت أربعة

(١) وفائدة التنزيل وجوب زيادة التأكيد قوة وضعفاً لأنه نزل المتردد منزلة
المنكر فيعطى حكمه حينئذ ، وهكذا تفهم في عكسه وهو تنزيل المنكر منزلة المتردد في
استحسان التوكيد له . واعلم أنه إذا التبس اخراج الكلام على خلاف مقتضى
الظاهر باخراجه على مقتضى الظاهر يحتاج إلى قرينة تعين المقصود أو ترجحه - فان لم
توجد قرينة صح حمل الكلام على كل من الأمرين - وذلك كجعل السائل كالحالي
وجعل المتردد كالمنكر فان وجدت قرينة عمل بها والآصح الحكم بأحدهما .

(٢) اعلم أن هذه التسعة التي أخرجت على خلاف مقتضى الظاهر كثيرة بالنسبة
لنفسها لا بالنسبة إلى الصور التي أخرجت على مقتضاه - والآ ففى كثيرة أيضاً

وعشرين صورة

الخامس : قد يُؤكِّد الخبر لشرف الحكم وتقويته ، مع أنه ليس فيه تردد ولا إنكار ، كقولك في افتتاح كلام (إن أفضل ما نطق به اللسان كذا)^(١)

تدريب

بين أغراض الخبر فيما يأتي

١ قومي همو قتلوا أميتم أخي فأذا رميت يصيبني سهمي

(١) من مزايا اللغة العربية دقة التصرف في التعبير ، واختلاف الأساليب باختلاف المقاصد والأغراض ، فمن العيب الفاضح عند ذوى المعرفة بها (الأطباء) إذا لم تكن هناك حاجة إليه « والأبجاز والاختصار » حيث تطلب الزيادة ، وقد تحفى دقائق تراكيبها على الخاصة بله العامة ، فقد أشكل أمرها على بعض ذوى الفطنة من نابتة القرن الثالث إبان عزّ اللغة ونضرة شبابها ، يرشدك الى ذلك ما رواه الثقات من أن المتفلسف الكيندى ركب الى أبي العباس المبرد وقال له . إني لأجد في كلام العرب حشواً ، فقال أبو العباس فى أى موضع وجدت ذلك فقال أجد العرب يقولون عبد الله قائم ، ثم يقولون إن عبد الله قائم ، ثم يقولون إن عبد الله لقائم فاللغاط متكررة والمعنى واحد ، فقال أبو العباس بل المعانى مختلفة لاختلاف الالفاظ ، فالاول اخبار عن قيامه ، والثانى جواب عن سؤال سائل ، والثالث جواب عن انكار منكر قيامه ، فقد تكرر الالفاظ لتكرر المعانى ، فما أحرار المتفلسف جواباً .

ومن هذا تعلم أن العرب لاحظت أن يكون الكلام بمقدار الحاجة : لا أزيد والا كان عبثاً - ولا أنقص والا أخل بالغرض وهو الأفصاح والبيان (١) اظهار الحسرة على موت أخيه بيد من قرابته

- ١ قد كنت عُدَّتِي التي أسطوبها ویدی اذا اشتدَّ الزمان وساعدي
- ٢ أبا المسك أرجو منك نصراً على العدى وأمل عزاً يخضب البيض بالدم
- ٣ كفى بجسمي نحولاً أننى رجل لولا مخاطبتى إياك لم ترفى
- ٤ وأنت الذى ربَّيت ذا الملك مرضعاً وليس له أمٌ سِوَاكَ ولا أب
- ٥ ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقيتُ فى خافٍ كجلد الأجر
- ان كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم
- أدعوك ربى كما أمرت تضرعاً فأذا ردَّدت يدي فمن ذا يرحم

نموذج فى بيان أغراض الاخبار

- (١) كَانَ مُعَاوِيَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَسَنَ السِّيَاسَةِ وَالتَّدْبِيرِ يَعْلَمُ
فِي مَوَاضِعِ الْعِلْمِ، وَيَشْتَدُّ فِي مَوَاضِعِ الشَّدَّةِ
- (٢) لَقَدْ أَدَبْتَ بَنِيكَ بِاللَّيْنِ وَالرَّفْقِ لَا بِالْقَسْوَةِ وَالْعِقَابِ
- (٣) تَوَفَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ

-
- (١) اظهار الضعف لكونه أصبح بلا معين
 - (٢) الاسترحام بطلب المساعدة وشد الأزر
 - (٣) اظهار الضعف بأن نحوله صيره الى ما وصف
 - (٤) افادة المخاطب أن المتكلم عالم بقصته وسابق أعماله . فالغرض لازم الفائدة
 - (٥) التحسر لفقد ذوى المروءة ، والمصير الى لئام لا خير فيهم
 - (١) الغرض إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام
 - (٢) » إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بحاله فى تهذيب بنفيه
 - (٣) » إفادة المخاطب الحكم الذى تضمنه الكلام

(٤) قَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ
وَمَكَارِي عِدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي مَا وَى السَّكِرَامِ وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ

(٥) قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
وَمَا كُلُّهَا وَالْجَمِيلُ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِشْتَمٍ

(٦) وَقَالَ أَيْضًا يَرَى أَخْتَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ :

غَدَرْتُ يَا مَوْتَ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ
يَمْنُ أَصْبَتَ وَكَمْ أَسْكَبْتُ مِنْ لَجَبٍ (٢)
(٧) قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يَرَى وَلَدَهُ عَلِيًّا :

بَكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بَدَمْعٍ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
وَكَاثَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا
(٨) إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلُغَتْهَا قَدْ أَحْوَجْتُ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ

(٩) قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيُ :
وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهُ مَنْزِلِي عَلَى أَتْنَى بَيْنِ السَّمَائِينَ نَازِلُ

(٤) الغرض إظهار الفخر ، فإن أبا فراس إنما يريد أن يفاخر بكماله وشمائله

(٥) » إفادة المخاطب الحسبك الذي تضمنه الكلام فإن أبا الطيب يريد

أن يبين لسامعيه ما يراه في بعض الناس من التقصير في أعمال الخير

(٦) » إظهار الأسى والحزن

(٧) » إظهار الحزن والتحسر على فقد ولده

(٨) » إظهار الضعف والمعجز

(٩) » الافتخار بالعقل واللسان

(١٠) قال إبراهيم بن المهدي مخاطب المأمون :

أَتَيْتُ جُرْمًا شَنِيعًا وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَفَنٌ وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَدْلٌ

تطبيق (١)

أحص المؤكدات في العبارات التالية ، وبين ضروب الخبر الثلاثة

- ١ ألا في سبيل المجد ما أنا فاعلٌ عَفَافٌ وإقدامٌ وحزمٌ ونائلٌ
- ٢ وإن أمرًا قد سار خمسين حجةً إلى منهلٍ من ورده أقربُ
- ٣ ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرًا متبسّمًا عن باطن متجهم
- ٤ قال تعالى : لئن أنجيتننا من هذه لنكونن من الشاكرين
- ٥ قال تعالى وجعلنا نوءمكم سُبَاتًا وجعلنا الليل لباسًا وجعلنا النهار معاشًا
- ٦ أما الفراق فأنه ما أعهدُ هو توءمى لو أن بيننا يولد
- ٧ وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلفٌ جدًا

(١٠) الغرض - الاسترحام والاستعطاف

الرقم	المؤكدات	ضرب الخبر
١	ألا (أداة استفتاح وتنبيه)	طلبي
٢	إن - قد - اللام في لتريب	إنكارى لزيادة المؤكدات على واحد
٣	الباء الزائدة في بمن	طلبي
٤	لام القسم - لام التوكيد - نون التوكيد	إنكارى
٥	تكرار جعلنا	طلبي
٦	أما - إن - أن	طلبي لأن كل مؤكد في جملة وحده
٧	أن - لام الابتداء	إنكارى لزيادة المؤكدات على واحد

٨ إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ

- (١) وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنْوِيْنِي وَحَسْبُكَ أَنَّ اللَّهَ أَتْنَى عَلَى الصَّبْرِ
(٢) وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لَدَى الْبَيْتِ مَرْحَبًا وَأَهْلًا إِذَا مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ مَرْصَدٍ
وَإِنِّي لَخَلَوٌ تَعْتَرِيْنِي مَرَارَةٌ وَإِنِّي لَتَرَّاكُ لِمَا لَمْ أُعَوِّدْ
(٣) وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي وَالنَّصِيحَ أَغْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوهَبُ
(٤) إِنْ الْغَنَى مِنَ الرِّجَالِ مُكْرَّمٌ وَتَرَاهُ يُرْجَى مَا لَدَيْهِ وَيَرْغَبُ
(٥) فَمَا الْخَدَاةُ عَنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ قَدْ يَوْجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَّانِ وَالشَّيْبِ

٨ لما روى القرآن قصة رسل عيسى الذين أرسلهم إلى قومه فانكروا رسالتهم قال لهم الرسل إِنَّا «إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ» فآلقوا إليهم الكلام مؤكداً بمؤكدين - فكذبوا فقالوا لهم «إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ» مؤكدين لهم القول بمؤكد ثالث - فمجدوا - فقالوا لهم «ربنا يعلم إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ» فزادوا مؤكداً رابعاً وهو القسم

الرقم	الجملة	المؤكدات	ضروب الخبر
١	وَإِنِّي لَصَبَّارٌ	ان ولام الابتداء	إنكارى
٢	وَإِنِّي لَقَوَّالٌ	ان ولام الابتداء	إنكارى
	وَإِنِّي لَخَلَوٌ	» »	»
	وَإِنِّي لَتَرَّاكُ	» »	»
٣	وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ	القسم . قد	»
	وَالنَّصِيحَ أَغْلَى		ابتدائى
٤	إِنْ الْغَنَى		طلبى
	وَتَرَاهُ يُرْجَى		ابتدائى
٥	فَمَا الْخَدَاةُ	الباء الزائدة «بمانعة»	طلبى
	قَدْ يَوْجَدُ الْحِلْمُ	قد	طلبى

(٦) إِنَّ الْحَيَاةَ لَثَوْبٌ سَوْفَ نَجْلَعُهُ وَكُلُّ ثَوْبٍ إِذَا مَارَتْ يَنْخَلِيعُ

(٧) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ

تطبیق (٢)

أَذْكَرَ أَضْرَبَ الْخَبْرَ وَيُنِّ الْمُؤَكَّدَاتِ فِيمَا يَأْتِي

- ١ وعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَنْفُلُ وَالْأَيَّامِ فِي الطَّلَبِ
- ٢ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا . وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا . وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا
- ٣ أَمَّا دُونَ مَصْرٍ لِلْغَنَى مُتَطَلِّبٌ بَلَى إِنْ أَسْبَابُ الْغَنَى لَكَثِيرٌ
- ٤ فَيَوْمٌ لَنَا وَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُّ
- ٥ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لَحِكْمَةً
- ٦ قَدْ يَدْرِكُ الشَّرْفَ الْفَتَى وَرِدَاؤُهُ خَلِيقٌ

الرقم	الجملة	المؤكدات	ضروب الخبر
٦	ان الحياة لثوب	ان ولام الابتداء	إنكارى
	وكل ثوب الخ		ابتدأى
٧	غفلتهم عن الموت تعبته من أمارات الانكار		انكارى
١	وعاد في طلب المتروك		ابتدأى
	انا لنفعل	ان ولام الابتداء	انكارى
٢	وجعلنا نومكم الخ	تكرير جعل	طلبى
٣	أما دون مصر	حرف التنبيه (أما)	طلبى
	ان أسباب الغنى لكثير	ان ولام الابتداء	انكارى
٤	يوم لنا ويوم علينا	التكرير	طلبى
٥	ان من البيان لسحرا	ان ولام الابتداء	انكارى
	ان من الشعر لحكمة	ان ولام الابتداء	انكارى
٦	قد يدرك	قد	طلبى

المبحث الثالث

﴿ في تقسيم الخبر الى جملة فعلية وجملة اسمية ﴾

« ١ » أجملة الفعلية - موضوعة لأفادة التجدد والحدوث في زمن

مُعَيَّنٍ مع الاختصار ^(١) نحو

أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ وَقَدْ وَلَّى الظَّلَامُ هَارِبًا

فلا يُستفاد من ذلك إلا ثبوتُ الاشراق للشمس ، وذهاب الظلام في

الزَّمان الماضي

وقد تُفيد الجملة الفعلية الاستمرار التجددى شَيْئًا فَشَيْئًا بحسب

المقام وبمعونة القرائن لا بحسب الوضع ^(٢) بشرط أن يكونَ الفعلُ

مضارعاً . نحو قول المتنبي

تُدَبِّرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَّهُ وَلَيْسَ لَهَا يَوْمًا عَنِ الْمَجْدِ شَاغِلُ

فقريئة المدح تدل على أن تدير الممالك ديدنه وشأنه المستمر الذي لا يَحِيدُ

عنه . ويتجدد آناً فآنًا

(١) وذلك أن الفعل دال بصيغته على أحد الأزمنة الثلاثة بدون احتياج لقريئة

بخلاف الاسم فإنه يدل على الزمن بقريئة ذكر لفظة الآن أو أمس أو غداً

ولما كان الزمان الذي هو أحد مدلولي الفعل غير قارّ الذات أى لا يجمع أجزاءه

في الوجود كان الفعل مع افادته التقييد بأحد الأزمنة الثلاثة مفيداً للتجدد أيضاً .

(٢) وذلك نظير الاستمرار الثبوتى في الجملة الاسمية نحو (لو يطعمكم في كثير

من الامر لعنتم) أى لو استمر على إطاعتكم وقنا فوقنا لحصل لكم غنت ومشقة

« ب » والجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شئ لشيء^(١) ليس غير - بدون نظر الى تجدد ولا استمرار - نحو الارض متحركة - فلا يستفاد منها سوى ثبوت الحركة للارض ، بدون نظر الى تجدد ذلك ولا حدوثه وقد تخرج الجملة الاسمية عن هذا الأصل وتفيد الدوام والاستمرار بحسب القرائن - كأن يكون الحديث في مقام المدح ، أو في معرض الذم كقوله تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) فسياق الكلام في معرض المدح دال على إرادة الاستمرار مع الثبوت - ومنه قول النضر بن جوبة يتمدح بالغنى والكرم .

لا يَأْلَفُ الدَّرْهُمُ الْمَضْرُوبَ صُرَّتَنَا لَكِنْ يَمَرُّ عَلَيْهَا « وَهُوَ مُنْطَلِقٌ » يُرِيدُ أَنْ دَرَاهِمَهُ لَا ثَبَاتَ لَهَا فِي الصُّرَّةِ وَلَا بَقَاءَ ، فَهِيَ دَائِمًا تَنْطَلِقُ مِنْهَا وَتَمْرُقُ مَرُوقَ السَّهَامِ مِنْ قِسِيَّهَا ، لِتُوزَعَ عَلَى الْمُعْوزِينَ وَأَرْبَابِ الْحَاجَاتِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْجُمْلَةَ الْاسْمِيَّةَ لَا تَفِيدُ الثَّبُوتَ بِأَصْلِ وَضْعِهَا ، وَلَا الْإِسْتِمْرَارَ بِالْقَرَائِنِ إِلَّا إِذَا كَانَ خَبَرُهَا مَفْرَدًا نَحْوُ : الْوَطْنُ عَزِيزٌ ، أَوْ جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ نَحْوُ : الْوَطْنُ هُوَ سَعَادَتِي

أما إذا كان خبرها جملة فعلية فإنها تفيد التجدد نحو : الْوَطْنُ يَسْعَدُ بِأَبْنَائِهِ

(١) قال الشيخ عبد القاهر : موضوع الاسم على أن يثبت به الشئ للشيء من غير اقتضاء أنه يتجدد ويحدث شيئاً فشيئاً : فلا تمرّض في نحو زيد منطلق - لا أكثر من إثبات الانطلاق له فعلاً - كما في زيد طويل وعمر و قصير أى أن ثبوت الطول والتقصير هو بأصل الوضع ، وأما استفادة الدوام فمن الملازمة في هذين الوصفين ، وحينئذ فالتمثيل للمنفى

أسئلة يطلب أجوبتها

ما هو علم المعاني؟ . - ما هو الاسناد؟ . - ما هي مواضع المسند والمسند اليه؟ ما المراد بصدق الخبر وكذبه؟ . - ما الفرق بين النسبة الكلامية والنسبة الخارجية؟ . - ما هو الأصل في إلقاء الخبر؟ . ما هي الأغراض الأخرى التي يلقي إليها الخبر؟ . - ما هي أضرب الخبر؟ . - ما هي أدوات التوكيد؟ لماذا يعدل عن مقتضى الظاهر؟ الى كم ينقسم الخبر؟ . - لأي شئ وضعت الجملة الاسمية والفعلية؟ هل تفيد الجملة الفعلية والاسمية غير ما وضعنا لأجله؟

تدريب

بين فائدة التعبير بالجملة الاسمية أو الفعلية في التراكيب الآتية

- ١ قال تعالى (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)
- ٢ نَرُوحُ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مِنْ عَاشٍ لَا تَنْقُضِي
- ٣ وَعَلَى إِرْهِمٍ تَسَاقُطُ نَفْسِي حَسَرَاتٍ وَذَكَرُهُمْ لِي سِقَامٌ

الرقم	الجملة	نوعها	ما تفيد	الايضاح
(١)	يمحو الله	مضارعية	الاستمرار التجديدي	إذ يحو بعض الخلائق وافناؤها واثبات البعض الآخر مستمر على جهة التجدد
	وعنده أم الكتاب	اسمية	الدوام	أم الكتاب اللوح المحفوظ والقرينة الاسناد الى الله
(٢)	نروح . ونعدو	مضارعية	الاستمرار التجديدي	القرينة قوله وحاجة من عاش
(٣)	تساقط	مضارعية	الاستمرار التجديدي	
	وذكرهم لي سقام	اسمية	الاستمرار والدوام	القرينة الحالية وهي الحزن والاسى

٤ يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه - أمن الحلال أم من الحرام
٥ أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلى عريفهم يتوسم

الباب الثاني

﴿ في حقيقة الانشاء وتقسيمه ﴾

الإنشاء لغة الإيجاد ؛ واصطلاحاً ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، ^(١) نحو اغفر وارحم ، فلا ينسب الى قائله صدق أو كذب وإن شئت فقل في تعريف الانشاء ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به - فطلب الفعل في « افعل » وطلب الكف في « لا تفعل » وطلب المحبوب في « التمني » وطلب الفهم في (الاستفهام) وطلب الاقبال في « النداء » كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها وينقسم الانشاء الى نوعين ، انشاء طلبى - وانشاء غير طلبى

الرقم	الجملة	نوعها	ما تفيد	الايضاح
(٤)	يأتى	مضارعية	التجدد	

(٥) يريد أن كل قبيلة ترد سوق عكاظ تبعث عريفها ورئيسها ليتفرس في وجوه القوم مرة بعد أخرى ، لعله يهتدى إلى معرفتى ، لتأخذ بثأرها منى . وتنكل بي لأننى طالما أوقعت بها وأذقتها صنوف المذلة والهوان وعكاظ سوق للعرب كانت تجتمع فيها للتفاخر والتنافر ليلاً ولتصريف المتاجر نفاراً (١) أى بقطع النظر عما يستلزمه الانشاء فان اغفر يستلزم خبراً وهو أنا طالب المغفرة منك - وكذا لا تكسل يستلزم خبراً وهو أنا طالب عدم كسلك - لكن هذا ليس لذاته .

« فالانشاء غير الطلبي » مالا يستدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذم ، والعقود ، والقسم ، والتعجب ، والرجاء ، وكذارُبَّ ولعلَّ ، وكَم الخبرية « ولا دخل لهذا القسم في علم المعاني »

١ أما المدح والذم فيكونان بنعم وبئس وما جرى مجراها نحو : حبذا ولاحبذا ، والأفعال المحولة الى فعل نحو طاب على نفسه ، وخبت بكرأصلا ٢ وأما العقود فتكون بالماضي كثيراً ، نحو بعْتُ واشتريتُ ووهبتُ وأعتقتُ — وبغيره قليلاً نحو أنا بائع . وعبدى حرَّ لوجه الله تعالى

٣ وأما القسم فيكون بالواو والباء والتاء وبغيرها نحو لعمر ك ما فعلت كذا ٤ وأما التعجب — فيكون بصيغتين ، ما أفعله — وأفعل به

وبغيرها نحو لله درّه علماً — كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ٥ وأما الرجاء فيكون بعسى وحرى وأخلو لقْ نحو عسى الله أن يأتي بالفتح وأنواع * الانشاء غير الطلبي * كثيرة ولكنها ليست من مباحث علم المعاني ولذا تقتصر فيه على ما ذكرناه ولا نطيل البحث في هذا القسم الذي أكثره في الاصل أخبار نقلت الى معنى الانشاء

وإنما المبحوث عنه في علم المعاني هو

« الانشاء الطلبي » وهو الذي يستدعى مطلوباً ^(١) غير حاصل ^(٢) في

(١) اعلم أنه إذا كان المطلوب غير متوقع كان الطلب (تمنياً) وإن كان متوقعا فإما حصول صورة أمر في الذهن فهو (الاستفهام) وإما حصوله في الخارج فإن كان ذلك الأمر انتفاء فعل فهو (النهى) وإن كان ثبوته فإما بأحد حروف (النداء) فهو النداء — وإما بغيرها فهو (الأمر) وبهذا تعلم أن الطلب هنا منحصر في هذه الأمور الخمسة لاختصاصها بكثير من اللطائف البلاغية . (٢) أي لانه لا يليق

اعتقاد المتكلم وقت الطلب - ويكون بخمسة أشياء ، الأمر ، والنهي والاستفهام ، والتمنى ، والنداء ^(١) وفي هذا الباب خمسة مباحث

المبحث الاول

﴿ في الأمر ﴾

الأمر - هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ^(٢) وله أربع صيغ

طلب الحاصل ، فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ، ويتولد من تلك الصيغ ما يناسب المقام كطلب دوام الايمان والتقوى في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله) - وهلم جرا كما سيأتى : (١) ويكون الانشاء الطلبى أيضاً ، بالعرض والتخصيص ، ولكن لم يتعرض لهما البيانىون لانهما مولدان على الأصح من الاستفهام والتمنى - فالأول من الهمزة مع لا النافية في « ألا » والثانى من هل ولو للتمنى مع لا وما الزائدتين في « هلاً وألاً » بقلب الهاء همزة وكذا لولا ولوما - واعلم أن الانشاء الطلبى نوعان ما يدل على معنى الطلب بلفظه ويكون بالخمسة المذكورة . وما يدل على معنى الطلب بغير لفظه كالنداء

(٢) بأن يعدّ الأمر نفسه عالياً سواء كان عالياً في الواقع أولاً . ولهذا نسب الى سواه الأدب ان لم يكن عالياً . واشتراط الاستعلاء بهذا المعنى هو ما عليه الاكثر من الماتريدية - والامام الرازى والاشعرى من الأشعرية - وأبو الحسن من المعتزلة . وذهب الاشعرى الى أنه لا يشترط هذا - وبه قال كثير من الشافعية والاشبه أن الصدور من المستعمل يفيد ايجاباً في الأمر وتحريماً في النهى - واعلم أن الامر للطلب مطلقاً - والفور والتراخي من القرائن - ولا يوجب الاستمرار والتكرار في الاصح . وقيل ظاهره الفور كالنداء والاستفهام إلا بقرينة وهو ما اختار السكاكي

- ١ فعل الأمر - كقوله تعالى * يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ *
 - ٢ والمضارع المجزوم بلام الأمر كقوله تعالى (لِيُسْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ)
 - ٣ واسم فعل الأمر - نحو صَ، وآمِينَ، وَنَزَالِ، وَدَرَاكِ
 - ٤ والمصدر النائب عن فعل الأمر - نحو سَعِيًّا فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ
- وقد تخرجُ صِيغُ الأَمْرِ عن معناها الأصلية إلى معانٍ أخرى تُستفادُ من سياق الكلام وقرائن الأحوال
- ١ كالدَّعَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ)
 - ٢ والالتماس كقوله لمن يُساويك - أَعْطِنِي الْقَلَمَ أَيُّهَا الْأَخ
 - ٣ والإرشاد - كقوله تعالى (إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ، وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ)
 - ٤ والتَّهْدِيدُ - كقوله تعالى (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)
 - ٥ والتَّعْجِيزُ - كقوله تعالى (فَاتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ)
 - ٦ والإِبَاحَةُ - كقوله تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) ونحو: اجلس كما تشاء
 - ٧ والتَّسْوِيَةُ - نحو قوله تعالى (إِصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا)
 - ٨ والأَكْرَامُ - كقوله تعالى (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ)
 - ٩ والامْتِنَانُ نحو قوله تعالى (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ)
 - ١٠ والأَهَانَةُ - كقوله تعالى (كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا)

واعلم أيضاً أن الأمر يكون استعلاءً مع الأدنى، ودعاءً مع الأعلى، والتماساً مع النظير

- ١١ والدَّوام كقوله تعالى (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)
- ١٢ والتمنى كقول امرئ القيس
- أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بُصْبَحٍ وَمَا إِلَّا صَبَاحُ مَنْكَ بِأَمْثَلِ
- ١٣ والاعتبار كقوله تعالى (انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ)
- ١٤ والإذن - كقولك لمن طرق الباب - أُدْخِلْ
- ١٥ والتكوين كقوله تعالى (كُنْ فَيَكُونُ)
- ١٦ والتخيير - نحو تزوّجَ هنداً أو أختها
- ١٧ والتأديب - نحو كُلِّ مِمَّا يَلِيكَ
- ١٨ والتعجب - كقوله تعالى (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ)

تمارين

- بين ما يُراد من صيغ الأُمر في التراكيب الآتية
- ١ خُذِ الْعَفْوَ ، وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ
- ٢ أَسِئْ بِنَا وَأَحْسِنِي لَامْلُومَةً لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَةً إِنْ تَقَلَّتْ
- ٣ يَالَيْلُ طُلْ يَا نَوْمُ زُلْ ياصْبِحْ قِفْ لَا تَطْلَعِ
- ٤ عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُورِ

الرقم	صيغة الأُمر	الفرض منها	الرقم	صيغة الأُمر	الفرض منها
(١)	خذ والعفو	الارشاد	(٣)	طل - زل	التمنى
(٢)	أسيئ بنا	التسوية	(٤)	عش سالماً	الدعاء

- ٥ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
 ٦ تَرْفَقْ أَتِيهَا الْوَلِي عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ
 ٧ أَرَى الْعَنْقَاءَ تَكْبُرُ أَنْ تُصَادَا فَعَانِدُ مَنْ تُطِيقُ لَهُ عِنَادًا
 ٨ خَلِيلِي هُبَّا طَالَمَا قَدْ رَفَدْتُمَا أَجِدُكُمْ لَا تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا
 ٩ أَرِنِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلاً لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِخَيْلًا مُخَلَّدًا
 ١٠ قَالَ تَعَالَى : قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 ١١ قَدْ رَشَّحُوكَ لَأَمْرٍ إِنْ فِطِنْتَ لَهُ فَارِبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرعى مَعَ الْهَمَلِ
 ١٢ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي
 ١٣ لَيْسَ هَذَا بِعَشْكَ فَاذْرُجِي
 ١٤ اْعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا . وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا
 ١٥ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخُلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ كَفَانِي نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ
 يَارَبِّ لَا تَسْلُبْنِي حَبِيبًا أَبَدًا وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا
 ١٦ أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْتَنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرَ الْمَجَامِعِ
 أَرُونِي بِخَيْلٍ طَالَ عُمُرًا يَبْخُلُ وَهَاتُوا كَرِيمًا مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَذْلِ

الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها	الرقم	صيغة الأمر	الغرض منها
(٥)	أَسِرُوا قَوْلَكُمْ	التسوية	(١١)	فَارِبًا بِنَفْسِكَ	الارشاد
(٦)	تَرْفَقْ	الدعاء	(١٢)	اشرح لي صدري	الدعاء
(٧)	عَانِدُ	الاهانة	(١٣)	أَذْرُجِي	الاهانة
(٨)	هُبَّا	الالتماس	(١٤)	اْعْمَلْ لِدُنْيَاكَ	الارشاد
(٩)	أَرِنِي جُودًا	التمعيز	(١٥)	فَلْيَبْخُلْ	التخيير
(١٠)	هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ	»	(١٦)	جِئْنِي	التمعيز

نموذج

يَبَيِّنُ نَوْعَ الْإِنْشَاءِ وَصِيغَتَهُ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ

- (١) يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّيْ غَيْرَ شَيْمَتِهِ وَمَنْ شَمَائِلُهُ التَّبْدِيلُ وَالْمَلَقُ
إِرْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ دَيْدُهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ
- (٢) يَا ابْنَتِي إِنْ أَرَدْتَ آيَةَ حُسْنٍ وَجَمَالًا يَزِينُ جِسْمًا وَعَقْلًا
فَانْبِذِي عَادَةَ التَّبَرُّجِ نَبْذًا فَجَمَالَ النَّفْسُ أَسْمَى وَأَعْلَى
- يَصْنَعُ الصَّانِعُونَ وَرَدًّا وَلَكِنْ وَرَدَّةَ الرَّوْضِ لَا تَضَارِعُ شَكْلًا
- (٣) يَا لَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ يَمْنَعُهُ حَتَّى يَذُوقَ رِجَالُ غَيْبٍ مَا صَنَعُوا
- (٤) لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الْغِنَى وَلَا بِاِكْتِسَابِ الْمَالِ يُكْتَسَبُ الْعَقْلُ

أَسْئَلَةُ عَلَى الْإِنْشَاءِ وَالْأَمْرِ يَطْلُبُ أَجْوِبَتَهَا

ما هو الإنشاء لغة واصطلاحاً؟ - إلى كم ينقسم الإنشاء؟ - ما هو
الإنشاء الغير الطلبي - كم أقسام الأنشاء الطلبي؟ - ما هو الأمر؟ -
كم صيغة للأمر؟ - ما هي المعاني التي تخرج إليها صيغ الأمر عن أصل معناها

رقم المثال	صيغة الإنشاء	نوعه	طريقته
١	يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّيْ غَيْرَ شَيْمَتِهِ	طلبي	النداء
	إِرْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ	طلبي	الأمر
٢	يَا ابْنَتِي إِنْ أَرَدْتَ آيَةَ حُسْنٍ	»	النداء
	فَانْبِذِي عَادَةَ التَّبَرُّجِ	»	الأمر
٣	يَا لَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفِ	»	التمني
٤	لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الْغِنَى	غير طلبي	القسم

المبحث الثاني

﴿ في النهي ﴾

النَّهْيُ - هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء^(١)
وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى (وَلَا تُفْسِدُوا
فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)

وقد نخرج هذه الصيغة عن أصل معناها إلى معانٍ آخر تُستفاد من
سياق الكلام وقرائن الأحوال

- ١ كاللَّعْنَاء - نحو قوله تعالى (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا)
- ٢ والالْتِمَاس - كقوله لمن يُساويك - أَيَا الْأَخ لَا تَتَوَّانَ
- ٣ والالْإِشَاد - كقوله تعالى (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَلَكُمْ تَسْوَأُكُمْ)
- ٤ والدَّوَام - كقوله تعالى (وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)
- ٥ وبيان العاقبة - نحو قوله تعالى (وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ)

- ٦ والْتِيئِيس - نحو قوله تعالى (لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ)
- ٧ والْتَمَنَى - نحو ياليلة الأُنسِ لَا تَنْقُضِي - وقوله
ياليلُ طُلُ يانومُ زُلُ ياصبح قِفْ لَا تَطْلُعْ
- ٨ والْتَهْدِيد - كقوله لخادمك - لَا تَطْعِ أَمْرِي

(١) اعلم أن النهي حقيقة في التحريم : كما عليه الجمهور - فمضى وردت صيغة
النهي أفادت الحظر والتحريم على الفور
واعلم أن النهي كالأمر فيكون استعلاء مع الأدنى ، ودعاء مع الأعلى ، والتماس مع النظر

٩ والكراهة - نحو لَا تَلْتَفِتْ وَأَنْتَ فِي الصَّلَاةِ

١٠ والتوبيخ - نحو لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ

١١ والائتناس - نحو (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)

١٢ والتحقير - كقوله

لَا تَطْلُبِ الْمَجْدَ إِنَّ الْمَجْدَ سُلَّمُهُ . صَعِبٌ وَعِشْ مُسْتَرْجِحًا نَاعِمَ الْبَالِ

تطبيق

أذكر ما يُراد من صيغ النهي الآتية

١ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

٢ فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ فَتَتَعَبُ مِنْ طَوْلِ الْعِتَابِ وَتَتَعَبُوا

وَلَا تَغْتَرِرْ مِنْهُمْ بِحَسَنِ بَشَاشَةٍ فَكَثُرُ إِعْمَاضِ الْبَوَارِقِ خُلِبُ

٣ فَلَا تَمِجْ إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْبَةٍ حَرْبَ أَخِي التَّجْرِبَةِ الْعَاقِلِ

٤ لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ

٥ لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ ثَمَرًا أَنْتَ آكَلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَ

٦ لَا تَحْتَجِبْ عَنِ الْعَيُونِ أَيُّهَا الْقَمَرُ

٧ لَا تَعْرِضَنَّ لْجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهًا بِنَدَى يَدَيْهِ فَلَسْتُ مِنْ أُنْدَادِهِ

الغرض	الغرض
(١) التوبيخ لهم على خلطهم الحق بالباطل	(٥) التوبيخ والتعنيف
(٢) الارشاد الى حسن الخلق	(٦) التمني
(٣) الارشاد والنصح	(٧) التوبيخ والتأنيب
(٤) التوبيخ والتفريع	

٨ لا تَبْأَسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا مَجْدَكُمْ فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هَوَىٰ ثُمَّ ارْتَقَى
ولا تجلس الى أهل الدنيا فانّ خلائق السفهاء تُعَدِي

المبحث الثالث

﴿ في الاستفهام ﴾

الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل
وذلك بأداة من إحدى أدواته - وهي

الهمزة . وهل . وما . ومن . ومتى . وأيان . وكيف . وأين . وأنى . وكم . وأنى
وتنقسم بحسب الطلب إلى ثلاثة أقسام

(أ) ما يُطَلَّب به التَّصَوُّر تارة والتَّصْدِيق تارة أخرى وهو - الهمزة

(ب) وما يُطَلَّب به التَّصْدِيق فقط وهو - هل

(ج) وما يُطَلَّب به التَّصَوُّر فقط وهو بقية ألفاظ الاستفهام

١ - الهمزة

يُطَلَّب بالهمزة أحد أمرين : تَصَوُّرٌ . أو تَصْدِيقٌ

١ - فالْتَّصَوُّر هو إدراك المفرد ^(١) نحو أعلى مسافر أم سعيد

(٨) الارشاد والنصح

(١) أى إدراك عدم وقوع النسبة وذلك كإدراك الموضوع وحده - أو المحمول

وحده - أوهما معاً - أو ذات النسبة التى هى مورد الإيجاب والسلب

فلا استفهام عن النصور يكون عند التردد فى تعيين أحد الشيئين

والاستفهام عن التصديق يكون عن نسبة تردد الذهن فيها بين ثبوتها ونفيها

تعتقد أنَّ السفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعيينه
ولذا يُجاب بالتعيين ، فيقال سعيد مثلاً

وحكم الهمزة التي لطلب التصور ، أن يليها المسئول عنه بها ، سواء أكان

١ مُسنداً إليه - نحو : أَأَنْتَ فعلتَ هذا أم يوسفُ

٢ أم مُسنداً - نحو : أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ الْأَمْرِ أم رَأَيْبٌ فِيهِ

٣ أم مفعولاً - نحو : إِيَّايَ تَقْصِدُ أم سعيداً

٤ أم حالاً - نحو : أَرَأَيْكَ كَبَا حَضْرَتَ أم ماشياً

٥ أم ظرفاً - نحو : أَيَوْمَ الْجُمُعِ قَدِمْتَ أم يوم الجمعة

ويذكر غالباً مع همزة التصور مُعَادِل مع لفظة « أم » وتُسَمَّى
مُتَّصِلَةً كَالْأَمْثَلَةِ السَّابِقَةِ

ويجوز حَذْفُ هَذَا الْمُعَادِلِ

نحو : أَخْلِيلُ حُضْرَ - ونحو : أَيَوْمَ الْجُمُعِ سَافَرْتَ - وَهَلَمْ جَرًّا

- ب - وَالتَّصْدِيقُ « هُوَ ادْرَاكُ وَقُوعِ نِسْبَةِ تَامَّةٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ أَوْ

عَدَمِ وَقُوعِهَا » (١)

ويكثر التصديق في الجمل الفعلية - كقولك أحضر الأمير (٢) تستفهم

وحيثُئذٍ للهمزة استعمالان - فتارة يطلب بها معرفة مفرد ، وتارة يطلب بها معرفة

نسبة ، وتسمى معرفة المفرد تصوراً ، ومعرفة النسبة تصديقاً

(١) أى ادراك موافقتها لما في الواقع أو عدم موافقتها له - واعلم أن ادراك وقوع

النسبة أو عدم وقوعها كما يسمى تصديقاً يسمى حكماً ، وإسناداً ، وإيقاعاً ، واتزاعاً

أو إيجاباً وسلباً (٢) أى فقد تصورت الحضور والأمير والنسبة بينهما - وسألت عن

عن ثبوت النسبة ونفيها - وفي هذه الحالة يجاب بلفظة : نعم - أو - لا
ويَقْلُ التصديق في الجمل الأسمية - نحو أعلَى مسافر
ويمتنع أن يُذكر مع همزة التصديق معادل كما مثل
فإن جاءت «أم» بعدها قدّرت منقطعة^(١) وتكون بمعنى (بل) كقوله
ولست أبالي بعدَ فقدي مالكا أموتني ناء أم هو الآن واقع

٢ - هل

يُطلب بها التصديق فقط « أي معرفة وقوع النسبة . أو عدم وقوعها
لا غير » نحو هل جاء الأمير - والجواب نعم - أولا
ولأجل اختصاصها بطلب التصديق لا يذكر معها المعادل بعد أم المتصلة - فلذا
« ا » امتنع - هل سعد قام أم سعيد : لأن وقوع المفرد وهو سعيد بعد
« أم » الواقعة في حيز الاستفهام دليل على أن أم متصلة ، وهي لطلب تعيين
أحد الأمرين - ولا بدّ حينئذ أن يُعلم بها أولاً أصل الحكم
(وهل) لا يناسبها ذلك - لأنها لطلب الحكم فقط ، فالحكم فيها غير

وقوع النسبة بينهما ؛ هل هو محقق خارجاً أولاً - فاذا قيل حضر . حصل للتصديق
وكذا يقال فيما بعده . فالسؤال عنه في التصديق نسبة يتردد الذهن في ثبوتها ونفيها
كما سبق توضيحه

(١) أي ولا بد من وقوع الجملة بعد أم المنقطعة . فان وقع بعدها مفرد قدّر بجملة
نحو أحضر الأمير أم جيشه - أي بل حضر جيشه
وتلخص مما تقدم أن همزة التصدير إن جاء بعدها « أم » تكون متصلة
وإن همزة التصديق أو هل إن جاء بعدها « أم » قدّرت منقطعة وتكون بمعنى بل

معلوم ، وإلا لم يُستفهم عنه بها ، وحينئذ يُؤدّي الجمع بين (هل وأم) إلى التناقض ، لأنّ (هل) تفيد أنّ السائل جاهل بالحكم لأنّها لطلبه « وأم » المتصلة تفيد أنّ السائل عالم به ، وإنما يطلب تعيين أحد الأمرين - فإن جاءت أم كذلك كانت منقطعة بمعنى بل التي تفيد الإضراب نحو : هل جاء صديقك أم عدوك

« ب » وقُبِحَ استعمال «هل» في تركيب هو مظنة للعلم بحصول أصل النسبة وهو ما يتقدّم فيه المعمول على الفعل ، نحو هل خليلاً أكرمت فتقديم المعمول على الفعل يقتضى غالباً حصول العلم للمتكلم ، وتكون هل لطلب حصول الحاصل وهو عبث

تذبيّهات

الأوّل - هل - كالسين وسوف تُخلّص المضارع للاستقبال ، فلا يُقال هل تصدّق ؟ جواباً لمن قال أحبك الآن ، بل تقول له ، أتصدق ؟ ولاجل اختصاصها بالتصديق وتخليصها المضارع للاستقبال قوي اتصالها بالفعل لفظاً أو تقديرًا نحو هل يجيئ عليّ - أو هل عليّ يجيئ ؟

فإن عدل عن الفعل إلى الاسم لإبراز ما يحصل في صورة الحاصل دلالة على كمال العناية بحصوله كان هذا العدول أبلغ في إفادة المقصود كقوله تعالى « فهل أنتم شاكرون » فهذا التركيب أدل على طلب الشكر من قولك ، هل تشكرون - وذلك لأن الفعل لازم بعد هل والعدول عنه يدل على قوة الداعي لذلك لما ذكر

الثانى — هل نوعان : بسيطة — ومركبة

(أ) فالبسيطة — هى التى يُستفهمُ بها عن وجود شئ فى نفسه ، أو عدم وجوده ، نحو هل العنقاء ^(١) موجودة — هل الخيل الوفى موجود

(ب) والمركبة — هى التى يُستفهم بها عن وجود شئ لشيء ، أو عدم وجوده له — نحو هل المريخ مسكونٌ؟ — هل النباتات حسّاس؟

الثالث (هل) لا تدخل على

١	المنفى ^(٢)	فلا يقال هل لم يفهم على
٢	ولا على المضارع الذى هو للحال	» » هل تحتقر علياً وهو شجاع
٣	ولا على إن	» » هل ان الأمير مسافر
٤	ولا على الشرط	» » هل إذا زرتك تكرمنى
٥	ولا على حرف العطف	» » هل فيتقدم أو هل ثم يتقدم ٣
٦	ولا على اسم بعده فعل	» » هل بشراً منّا واحداً ننبهه

بخلاف الهمزة فإنها تدخل على جميع ما ذكر

(١) حكى الزمخشري فى ربيع الأبرار أن العنقاء كانت طائراً وكان فيها من كل شئ من الألوان وكانت فى زمن أصحاب الرس تاتى إلى أطفالهم وصغارهم فتخطفهم وتغرب بهم نحو الجبل فتأكلهم فشكوا ذلك إلى نبيهم صالح عليه السلام فدعا الله عليها فأهلكها وقطع عقبها ونسلها فسميت عنقاء مغرب لذلك

(٢) أى لأن هل فى الأصل بمعنى قد، وهى لا تدخل على المنفى ، فلا يقال قد لا يقوم خليل — فحينئذ هى مخصوصة بدخولها على النسب المثبتة ، سواء أكانت جملاً فعلية أو اسمية — واعلم أن عدم دخولها على المنفى لا ينافى أنها لطلب التصديق مطلقاً سواء فى الإيجابى والسلبى (٣) أى لا تقع هل قبل الحرف العاطف بل تقع بعده دائماً

الرابع بقية أدوات الاستفهام موضوعة للتصوّر فقط - وهى
مَا ، وَمَنْ ، وَمَتَى ، وَأَيَّانَ ، وَكَيْفَ ، وَأَيْنَ ، وَأَنْتَى ، وَكَمْ ، وَأَيَّ
ولهذا يكون الجوابُ معها بتعيين المسئول عنه

ما - ومن

ما - موضوعة للاستفهام عن غير العقلاء - ويُطلبُ بها
(أ) إيضاح الاسم : نحو ما العَجْدُ ؟ . فيقال فى الجواب إنه ذهبُ
(ب) أو يُطلبُ بها بيان حقيقة المسمى : نحو : ما الشمس ؟ فيُجاب
بأنه كوكبٌ نهارى
(ج) أو يُطلبُ بها بيان الصفة نحو : ما خليلٌ ؟ - وجوابه طويل أو
قصير : مثلاً

وتقع هل البسيطة فى الترتيب العقلى ^(١) بين « ما » التى لشرح الاسم
والتي للحقيقة ، فمن يجهل معنى البشر مثلاً يسأل أولاً « بما » عن شرحه
فيُجاب بانسان ؛ ثم « بهل » البسيطة عن وجوده ، فيُجاب بنعم
ثم « بما » عن حقيقته ، فيُجاب بحيوان ناطق .

ومن - موضوعة للاستفهام - ويُطلبُ بها تعيين العقلاء - كقولك
مَنْ فُتِحَ مصرَ ؟ - ونحو : مَنْ شَيَّدَ الهرمَ الأَكْبَرُ ؟ - وَمَنْ شَيَّدَ القَنَا طِرَ
الخيرية .

(١) الترتيب العقلى هو أن يكون المتأخر متوقفاً على المتقدم من غير أن يكون
المتقدم علة له - كتقدم المفرد على المركب

متى - وأيان

متى - موضوعه للاستفهام ، ويُطلب بها تعيين الزّمان سواء أ كان ماضياً أو مستقبلاً - نحو متى تولّى الخلافة عمرٌ؟ ومتى نحظى بالاستقلال وأَيّان موضوعه للاستفهام ، ويُطلب بها تعيين الزّمان المُستقبل خاصة وتكون في موضع التّهويل والتّفخيم دون غيره كقوله تعالى (يُنَالُ أَيّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(١)).

كيف وأين وأنى وكم وأى

كيف موضوعه - للاستفهام - ويُطلب بها تعيينُ الحال كقوله تعالى (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ) - وكقوله وكيف أخافُ الفقرَ أو أحرَمُ الغنى ورأى أمير المؤمنين جميل وأين للاستفهام - ويُطلب بها تعيين المكان نحو - أين شرّكاؤكم وأنى للاستفهام - وتأتى لمعان كثيرة

- ١ - فتكون بمعنى كيف - كقوله تعالى (أنى يُحيي هذه الله بعد موتها)
- ٢ - وتكون بمعنى من أين - كقوله تعالى (يا مريمُ أئنّى لك هذا)
- ٣ - وتكون بمعنى متى - كقولك - زرنى أنى شئت

وكم للاستفهام - ويُطلب بها تعيين عددٍ مُبهمٍ كقوله تعالى (كم لبثتم)

(٢) أى فقد استعملت أيمان مع يوم القيامة للتّهويل والتّفخيم بشأنه - وجواب هذا السؤال (يومهم على النار يفتنون)

وأى للاستفهام - ويطلب بها تمييز أحد المتشاركين في أمرٍ يعنهما
كقوله تعالى (أى الفريقين خيرٌ مقامًا) ويسأل بها عن الزمان والمكان
والحال ، والعدد ، والعامل ؛ وغيره - على حسب ما تضاف إليه
وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلية - فيستفهم بها عن
الشيء مع العلم به - لأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام ودلالته
ومن أهم ذلك

- ١ الأمر - كقوله تعالى (فهل أنتم مُنتهون) أى انتهوا
- ٢ والنهى - كقوله تعالى (أتخشونهم) ^(١) فالله أحق أن تخشوه
- ٣ والتسوية كقوله تعالى (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرهم
لا يؤمنون)
- ٤ والنفي - كقوله تعالى (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) ^(٢)
- ٥ والإِنْكار ^(٣) كقوله تعالى (أغير الله تدعون)
- ٦ والتشويق - كقوله تعالى (هل أدلكم على تجارةٍ تُنجيكم من
عَذَابٍ أليم)

(١) أى لا تخشونهم فالله أحق أن تخشوه (٢) أى ما جزاء الإحسان إلا الإحسان
(٣) اعلم أن الإنكار إذا وقع في الإثبات يجعله نفياً - كقوله تعالى أفى الله شك ؟
أى لا شك فيه . وإذا وقع في النفي يجعله إثباتاً نحو قوله تعالى ألم يجدك يتيماً - أى قد
وجدناك . وبيان ذلك أن إنكار الإثبات والنفي نفى لهما . ونفى الإثبات نفى - ونفى
النفي إثبات . ثم الإنكار قد يكون للتكذيب نحو أىحسب الإنسان أن يترك
سدى - وقد يكون للتوبيخ واللوم على ما وقع نحو أتعبدون ما تنحتون
وهذه الآية من كلام إبراهيم عليه السلام لقومه حين رآهم يعبدون الأصنام من الحجارة

- ٧ والاستئناس - كقوله تعالى (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)
- ٨ والتقرير^(١) - كقوله تعالى (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)
- ٩ والتَّهْوِيل - كقوله تعالى (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ)
- ١٠ والاستبعاد - كقوله تعالى (أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ) ونحو: أَنَّى يَكُونُ لِي مَالُ قَارُونَ
- ١١ والتَّعْظِيم - كقوله تعالى (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)
- ١٢ والتَّحْقِير - نحو: أَهَذَا الَّذِي مَدَحْتَهُ كَثِيرًا
- ١٣ والتَّعَجُّب - كقوله تعالى (مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ) - ونحو: مَا بَالُكَ تَضَيِّعُ الْوَقْتَ سُدِّي
- ١٤ والتَّهْكُم - نحو: أَعْقَلُكَ يُسَوِّغُ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا
- ١٥ والوعيد - نحو: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ)
- ١٦ والاستبطاء - كقوله تعالى (مَتَى نَصْرُ اللَّهِ) ونحو: كَمْ دَعْوَتُكَ
- ١٧ والتَّنبِيه عَلَى الْخَطَا - كقوله تعالى (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)
- ١٨ والتَّنبِيه عَلَى الْبَاطِل - كقوله تعالى (أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى)

(١) ويكون غالباً بالهمزة يليها المقرر به كقولك أفعلت هذا - إذا أردت أن تقرره بأن الفعل كان منه ، وكقولك أنت فعلت هذا - إذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل ، وكقولك أخليلا ضربت - إذا أردت أن تقرره بأن مضر وبه خليل ويكون التقرير أحيانا بغير الهمزة نحو: لمن هذا الكتاب ، وم لي عليك

١٩ والتنبية على ضلال الطريق — كقوله تعالى (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ)

٢٠ والتكثير — كقول أبي العلاء المعري

صاح هذه قبورنا تملأ الرحـب فأين القبور من عهد عاد

تطبيق

ماذا يراد بالاستفهام فيما يلي

- ١ أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحٍ
- ٢ أَلَنْهَوْا وَأَيَّامَنَا تَذْهَبُ وَنَلْعَبُ وَالْمَوْتُ لَا يَلْعَبُ
- ٣ مَتَى يَبْلُغُ الْبَنِيَانُ يَوْمًا تَمَامَهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدَمُ
- ٤ فَعَلَامَ يَلْتَمِسُ الْعَدُوُّ مَسَاءَتِي مِنْ بَعْدِ مَا عَرَفَ الْخَلَائِقُ شَانِي
- ٥ وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغَنَى وَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
- ٦ وَهَلْ نَافَعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبَ بَيْنَنَا وَدُونَ الَّذِي أُمَلَّتْ مِنْكَ حِجَابُ
- ٧ أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَسَدَادٍ ثَغَرُ
- ٨ وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخَلِيلُ أَحْجَمْتُ وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدَمِي
- ٩ أَفَى الْحَقِّ أَنْ يُعْطَى ثَلَاثُونَ شَاعِرًا وَيَحْرَمُ مَا دُونَ الرِّضَا شَاعِرٌ مِثْلِي

- | | |
|--|---|
| <p>(١) التقرير لان المقام للمدح وذلك أبلغ فيه.</p> <p>(٢) النهي عن اللعب ويصح أن يكون لأنهم</p> <p>(٣) الانكار وبيان أن ذلك لن يكون</p> <p>(٤) التعجب من عمل لا يجديه نفعا</p> <p>(٥) النفي وذلك أوقع في المدح</p> <p>(٦) النفي وبيان أن ذلك ليس بمفيد</p> | <p>(٧) التعظيم وإكبار شأنه</p> <p>(٨) » والتنويه بشجاعته</p> <p>(٩) الانكار وبيان أن ذلك لا ينبغي أن يكون</p> |
|--|---|

- ١٠ أعندى وقد مارست كل خفية
يُصدّق واش أو يُغيّب سائل
١١ فدع الوعيد فما وعيدك ضأرى
أطنينُ أجنحة الذباب يَضِيرُ
١٢ ومن ذا الذى يُدلى بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مُصَلَّتْ
١٣ إذا محاسنى اللاتى آتیه بها
عُدَّت ذنوبا فقل لى كيف أعتذر
١٤ إلامَ وفيمَ تنقلنا ركابُ
ونأمل أن يكون لنا أوان

اسئلة على الاستفهام يطلب اجوبتها

- ما هو الاستفهام ؟ . - ما هى أدواته ؟ . - ما الذى يُطلب بالهمزة ؟
ما هو التصوُّر ؟ . ما هو التصديق ؟ . - ما الفرق بين همزة التصور وهمزة
التصديق وهل ؟ . - ماذا يطلب بأدوات الاستفهام غير الهمزة وهل ؟ . -
ما الذى يطلب بمن ؟ . - ما الذى يطلب بما ؟ . - ما الذى يطلب بمتى ؟ . - ما
الذى يطلب بكيف ؟ . - ما الذى يطلب بكم ؟ . - ما الذى يطلب بأيان ؟ . -
ما الذى يطلب بأن ؟ . - ما الذى يطلب بأى ؟ . -
ما هى المعانى التى تخرج اليها أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية

المبحث الرابع

﴿ فى التَّمنى ﴾

أَلْتَمَنَى - هو طَلَبُ الشَّيْءِ الْمَحْبُوبِ الَّذِي لَا يُرْجَى حَصُولُهُ
« ١ » إمّا لكونه مستحيلا - كقوله

- (١٠) الانكار وبيان أن ذلك لا ينبغي أن يكون (١١) التهمم والتحقيق
(١٢) التعظيم وتهويل شأن ذلك الموقف (١٣) النفي (١٤) الاستبطاء

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ
(٢) وَإِمَّا لَكُونَهُ مُمْكِنًا غَيْرَ مَطْمُوعٍ فِي نَيْلِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (يَا لَيْتَ
لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ)

وإذا كان الأمرُ المحبوبُ مما يُرْجَى حصوله كان طلبه تَرْجِيًّا
وَيُعْبَرُ فِيهِ «بَعْسَى ، وَلَعَلَّ» كَقَوْلِهِ تَعَالَى «لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ
ذَلِكَ أَمْرًا» و«عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ»

وقد تُسْتَعْمَلُ فِي التَّرَجُّيِّ «لَيْتَ» لِعَرَضِ بَلَاغِيٍّ (١)
وَلِلتَّمَنِّي أَرْبَعَ أَدَوَاتٍ - وَاحِدَةٌ أَصْلِيَّةٌ وَهِيَ «لَيْتَ»
وِثْلَاثٌ غَيْرُ أَصْلِيَّةٍ نَائِبَةٌ عَنْهَا وَيُتِمَّنِّي بِهَا لِعَرَضِ بَلَاغِيٍّ - وَهِيَ
١ هَلْ - (٢) كَقَوْلِهِ تَعَالَى (فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا) (٣)
٢ وَلَوْ (٤) - كَقَوْلِهِ تَعَالَى (فَلَوْ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)
٣ وَلَعَلَّ (٥) - كَقَوْلِهِ

(١) العَرَضُ هُوَ إِبْرَازُ الْمَرْجُو فِي صُورَةِ الْمُسْتَحِيلِ مَبَالِغَةً فِي بُعْدِ نَيْلِهِ - نَحْوُ
فِيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي مِنْ الْبَعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ
وَقَدْ تُسْتَعْمَلُ أَيْضًا لِلتَّنَدُّمِ نَحْوُ «يَا لَيْتَنِي اخْتَدْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا»
(٢) اعْلَمْ أَنَّ سَبَبَ الْعَدُولِ عَنْ لَيْتَ إِلَى «هَلْ» إِبْرَازُ الْمَتَعْنَى لِكَمَالِ الْعَنَاءِ بِهِ
فِي صُورَةِ الْمُمْكِنِ الَّذِي لَا يَجْزِمُ بِانْتِفَائِهِ وَهُوَ الْمُسْتَقْفَهْمُ عَنْهُ

(٣) لِمَا كَانَ عَدَمُ الشِّفَاءِ مَعْلُومًا لَهُمْ امْتِنَاعُ حَقِيقَةِ الْإِسْتِفْهَامِ وَتَوَلَّدَ مِنْهُ النَّمْنَى الْمُنَاسِبُ لِلْمَقَامِ
(٤) وَسَبَبُ الْعَدُولِ إِلَى «لَوْ» الدَّلَالَةُ عَلَى عِزَّةٍ مَتَمْنَاهُ وَنَدْرَتِهِ حَيْثُ أُبْرِزَ فِي صُورَةِ
الَّذِي لَا يَوْجَدُ لِأَنَّ «لَوْ» تَدُلُّ بِأَصْلِهَا عَلَى امْتِنَاعِ الْجَوَابِ لِامْتِنَاعِ الشَّرْطِ
(٥) وَذَلِكَ لِبُعْدِ الْمَرْجُو فَكَأَنَّهُ مِمَّا لَا يَرْجَى حَصُولَهُ ، وَاعْلَمْ أَنَّ «هَلَّا» وَالْأَمْرَ

أَسْرَبَ الْقَطَاطِلُ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أُطِيرُ
وَلَا أَجِلُ اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الْأَدْوَاتِ فِي التَّغْنِي يُنْصَبُ الْمُضَارِعُ الْوَاقِعُ فِي جَوَابِهَا

تَهْنِئَاتٌ

بَيْنَ الْمَعَانِي الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ صَبِيغِ التَّغْنِي فِيمَا يَأْتِي

قَالَ تَعَالَى : فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ

عَلَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضْنَتْ بَفَرْقَتِنَا جِسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ
لَوْ يَأْتِينَا فَيُحَدِّثُنَا - لَعَلِّي أَحْبَبْتُ فَأُزَوِّدُكَ - يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ
سَبِيلًا - هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ - يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ - لَعَلِّي
أُبْلَغُ الْأَسْبَابَ - لَوْ تَتْلُوا الْآيَاتِ فَتَشْقَى مَعِيَ -

كُلٌّ مَنْ فِي الْكَوْنِ يَشْكُو دَهْرَهُ لَيْتَ شِعْرِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَمِنْ
فَلَيْتَ اللَّيْلِ فِيهِ كَانَ شَهْرًا وَمَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ
فَلَيْتَ هَوَى الْأَحْبَةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

المبحث الخامس

﴿ فِي النَّدَاءِ ﴾

النَّدَاءُ - هُوَ طَلَبُ الْمُتَكَلِّمِ إِقْبَالَ الْمُخَاطَبِ عَلَيْهِ بِحَرْفِ نَائِبِ مَنْابِ

وَلَوْ مَا وَلَوْ لَا - مَأْخُذَةٌ مِنْ « هَلْ وَلَوْ » بِزِيَادَةِ مَا وَلَا عَلَيْهِمَا - وَأَصْلُ « أَلَا هَلَا »
قَلْبَتِ الْهَاءِ هَمْزَةً لِيَتَعَيَّنَ مَعْنَى التَّغْنِي وَيُزَوَّلَ احْتِمَالُ الاسْتِفْهَامِ وَالشَّرْطِ فَيَتَوَلَّدُ مِنَ التَّغْنِي
مَعْنَى التَّهْنِئَةِ فِي الْمَاضِي نَحْوُ : هَلَا قَتَ ، وَمَعْنَى التَّحْضِيضِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ نَحْوُ هَلَا تَقِفْ
وَلَا يُتَّخَذُ هَلْ وَلَوْ وَلَعَلَّ إِلَّا فِي الْمَقْطُوعِ بَعْدَ وَقْعِهِ لَثَلَا تَحْمِلُ عَلَى مَعَانِيهَا الْأَصْلِيَّةِ

« أُنَادِي » المنقول من الخبر الى الإِشَاء ، وأدواته ثمانية
 ألهمزة . وأَيَّ . وَيَا . وآ . وآئ . وأَيَا . وَهَيَا . ووَآ^(١)
 وهي في الاستعمال نوعان

« ١ » ألهمزة وأَيَّ - لنداء القريب

(٢) وباقي الأدوات لنداء البعيد

وقد ينزلُ البعيد منزلة القريب - فينادي بالهمزة وأَيَّ . إشارة إلى
 أنه لشدّة استحضاره في ذهن المتكلم صار كال حاضر معه لا يغيب عن القلب
 وكأنه مائلٌ أمام العين - كقول الشاعر

أُسْكَنْ نَعْمَانِ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بِأَنْكُمْ فِي رَبْعِ قَلْبِي سُكَّانُ
 وقد ينزلُ القريب منزلة البعيد - فينادي بغير « ألهمزة وأَيَّ »

« ١ » إشارة إلى علو مرتبته . فيجعلُ بُعدُ المنزلة كأنه بُعدٌ في المكان ، كقولك
 « أيا مولاي » وأنت معه للدلالة على أن المنادى عظيمُ القدر رفيعُ الشأن
 (ب) أو إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته - كقولك « أيا هذا »
 لمن هو معك

(ج) أو إشارة إلى أن السامع لغفلته وشرود ذهنه كأنه غيرُ حاضر
 كقولك للسّاهي - أيا فلان - وكقول البارودي
 يَأْهِيهَا السَّادِرُ الْمُزَوَّرُ مِنْ صَلَفٍ مَهْلًا فَإِنَّكَ بِالْأَيَّامِ مُنْخَدِعٌ^(٢)

(١) اعلم أن لفظ الجلالة يختص نداؤه بيا

(٢) السادر الزاهب عن الشيء ترفعا عنه ، والذي لا يبالي ولا يهتم بما صنع

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلية إلى معان أخرى تفهم من السياق بمعونة القرائن - ومن أهم ذلك

١ الإغراء - نحو قولك لمن أقبل يتظلم : يامظلوم

٢ والاستغاثة - نحو . يالله للمؤمنين

٣ والندبة - نحو

فوا عجباً كم يدعى الفضل ناقصاً ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضلاً

٤ والتعجب - كقوله

ياللك من قبرية بعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري

٥ والزجر - كقوله

أفؤادي متى التاب الماء تصح والشيب فوق رأسي الماء

٦ والتعسر والتوجع كقوله تعالى (يأليتنى كنت ترأباً) وكقول الشاعر

أيا قبر معلن كيف وارت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

٧ والتذكير - كقوله

أيا منزلي سلمى سلام عليك هل الأزمم اللاتي مضيّن رواجع

٨ والتعجيب والتضجر - نحو قوله

أيا منازل سلمى أين سمالك من أجل هذا بكيناها بكيناك

ويكثر هذا في نداء الأطلال والمطايا ونحوها

٩. والاختصاص (١) - وهو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيانه . نحو

المزور . المنحرف . والصلف الكبير .

(١) بيان ذلك أن النداء تخصيص المنادى بطلب إقباله عليك - فجرد عن

قوله تعالى (رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)

ونحو نحن العلماء ورثة الأنبياء - ويكون الاختصاص

«أ» إماماً للتفاخر - نحو أنا أكرم الضيف أيها الرجل

«ب» وإماماً للتواضع - نحو - أنا الفقير المسكين أيها الرجل

ونحو - اللهم اغفر لنا أيها العصابة (١)

تمرين

بين المعاني الحقيقية المستفادة من صيغ النداء - والمعاني المجازية

المستفادة من القرائن

صاح شمر ولا تزل ذاكر المولى	ت فنيانهُ ضلالٌ مبين
يا تقوى ويا لأمثال قومي	لأناس عتوهم في ازدياد
يا للرجال ذوي الأبواب من نفر	لا يبرح السفه المردي لهم ديناً
أيها القلب قد قضيت مرأماً	فإلام الولوع بالشهوات
أيها شجر الخابور مالك مورفاً	كأنك لم تجزع على ابن طريف
يا أيها الظالم في فعله	الظلم مرذودٌ على من ظلم

طلب الاقبال واستعمل في تخصيص مدلوله من بين أمثاله بما نسب اليه منها .

(١) أي اللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب ، فصورته صورة

النداء وليس به - إذا لم يرد به إلا ما دل عليه ضمير المتكلم السابق . ولذا لا يجوز

اظهار حرف النداء فيه

أريحانة العينين والأنف والحشا ألا ليت شعري هل تغيرت من بعدى
 ياناقُ يسرى عنقاً فسيحاً إلى سليمان فتستريحاً
 حجبوه عن الرياح لأنى قلتُ ياريحُ بلغيه السلاماً
 باليتنى كنتُ صبيّاً مرضعاً تحملنى الذلفاء حولاً أكتعا
 باليلةً لستُ أنسى طيبها أبداً كأنَّ كلَّ سرورٍ حاضرٍ فيها
 يا ليلةً كالمسك مخبرها وكذلك فى التشبيه منظرها
 أحيينها والبدرُ يخدمنى والشمسُ أنهاها وأمرها
 يا من تذكرنى شمائله ريح الشمال تنفست سحرا
 وإذا امتطى قلمُ أنامله سحر العقول به وما سحرا
 يا قلب ويحك ما سمعت لنا صح لما ارتيمت ولا اتقيت ملاما
 يا أعدل الناس الأ فى معاملتى فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

تنبيهات

- الأول - يوضع الخبر موضع الإيشاء لأغراض كثيرة - أهمها
 ١ التفاؤل - نحو هداك الله لصالح الأعمال
 (كأن الهداية حصلت بالفعل) فأخبر عنها، ونحو: وفقك الله
- ٢ والاحتراز عن صورة الأمر تأديباً واحتراماً نحو: رحم الله فلانا
 ونحو ينظر مولاي فى أمرى ويقضى حاجتى

٣ والتَّنبِيه على تيسرِ المطلوبِ لقوَّةِ الأسبابِ
كقول الأَميرِ لجنده «تأخذون بنو أصيهم وتزلونهم من صياصيههم»

٤ والمُبَالَغَةُ في الطَّلَبِ للتَّنبِيه على سُرْعَةِ الامْتِثَالِ
نحو (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ)
لم يقل لا تسفكوا قصداً للمُبَالَغَةِ في التَّهْيِى حَتَّى كَأَنَّهُمْ نَهَوْا فامْتَثَلُوا
ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْهُمْ بِالْامْتِثَالِ

٥ إظهار الرَّغْبَةِ — نحو قولك في غائب : رزقني الله لقاءهُ
الثاني — يُوضَعُ الْأَنْشَاءُ موضع الخبر لأغراض كثيرة
«أ» منها إظهار العناية بالشئ والاهتمام بشأنه — كقوله تعالى (قُلْ أَمَرَ
رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)
لم يقل وإقامة وجوهكم إشعاراً بالعناية بأمر الصلاة ، لعظم خطرها ،
وجليل قدرها في الدِّينِ

«ب» ومنها التَّحَاشِي والاحتراز عن مُساوَاة اللَّاحِقِ بالسَّابِقِ ، كقوله
تعالى (قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ ، وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ
دُونِهِ) لم يقل وأشهدكم تحاشياً وفراراً مِنْ مُساوَاةِ شهادتهم بشهادة
الله تعالى

الثالث — الْأَنْشَاءُ كَالْخَبَرِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا ذَكَرْ فِيهِ ، وَمِمَّا يُذَكَّرُ فِي الْأَبْوَابِ
التَّالِيَةِ — مِنَ الذِّكْرِ وَالْحَذْفِ وَغَيْرِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

تطبيق (١)

بين المعاني المستفادة من النداء ، وسبب استعمال أداة دون غيرها

فيما يلي : —

(١) أَيَا مَنَازِلَ سَلَمَى أَيْنَ سَلَمَاكَ مِنْ أَجْلِ هَذَا بَكَيْنَاهَا بِكَيْنَاكَ^(١)

(٢) صَادِحَ الشَّرْقِ قَدْ سَكَتَ طَوِيلًا

وَعَزِيزٌ عَلَيْنَا أَلَّا تَقُولَا^(٢)

(٣) أَيَا قَبْرِ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ

وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا^(٣)

(٤) يَادُرَّةً نَزَعَتْ مِنْ تَاجٍ وَالِدَهَا فَأَصْبَحَتْ حَلِيَّةً فِي تَاجٍ رِضْوَانِ

(٥) فَيَا لَا تُنْمِي دَعْنِي أَعَالَى بَقِيمَتِي فَقِيمَةُ كُلِّ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ

الرقم	الأداة	المعنى المستفاد	سبب إيراد الأداة
١	أيا	التضجر والتعير مما	تنزيل المنازل المخاطبة منزلة البعيد لعظم شأنها لديه
٢	يا	» » »	كون المنادى بعيد المرتبة حقيقة .
٣	أيا	التعسر	تنزيل المخاطب منزلة البعيد إشعاراً برفعه شأنه
٤	يا	»	تنزيل المنادى منزلة البعيد تنوياً بعظم الأمر ورفعة القدر
٥	يا	الطلب	للاشارة إلى أن المخاطب منحط الدرجة

(١) يريد لعدم وجود سلمى بكيناها وبكينا المنازل - فواو العطف محذوفة

(٢) صدح الرجل رفع صوته بالغناء (٣) المترع أى المملوء .

تطبيق (ب)

- وضَّح الاعتبار الداعي لوضع كلٍّ من الخبر والانشاء موضع الآخر
- (١) قال تعالى (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)
- (٢) قال تعالى (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)
- (٣) أَنَا نِي أُبَيَّتَ اللَّعْنَ أَنكَ لَمَتْنِي وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ^(١)
- (٤) إِذَا فَعَا قَبْنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ

تدريب

- يَبَيِّنْ فِيمَا يَلِي الْغَرْضَ مِنْ وَضْعِ الْإِنْشَاءِ مَوْضِعَ الْخَبَرِ وَبِالْعَكْسِ
- (١) كُلٌّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَتَهُ لَا تَرَكُ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَهُ
- (٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ كِبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا)
- (٣) قَوْلِكَ لَصَدِيقِكَ . رَزَقَنِي اللَّهُ لِقَاءَكَ
- (٤) وَلَا أُمَّةَ لَا مَتَكَ يَافُضِلُ فِي النَّدَى فَقُلْتُ لَهَا هَلْ أَثَرُ الْوَمِّ فِي الْبَحْرِ
- أَتَنْهَيْنَ فَضْلًا عَنْ عَطَايَاهُ لِلْوَرَى وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْهَى الْغَمَامَ عَنِ الْقَطْرِ

الرقم	نوع الكلام	البيان	الاعتبار
١	الانشاء	اذ التقدير احسنوا بالوالدين والمقام للاخبار	الاهتمام وإظهار العناية
٢	الخبر	إذ المعنى ليأمن من دخله	إظهار الحرص على وقوعه
٣	»	المقام للإشياء إذ الغرض الدعاء له	التفاؤل بالدعاء
٤	»	المقام للطلب	لأظهار الحرص على وقوعه

- (١) أَيْبَتِ اللَّعْنَ . كَانَتْ تَحِيَّةَ الْمُلُوكِ وَمَعْنَاهَا أَيْبَتُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا تَلْعَنُ بِهِ أَهْمُ أَيْ أَصِيرُ ذَا هَمْ . أَنْصَبُ أَيْ أَتَعَبُ

أسئلة يطلب أجوبتها

- (١) عرف التمني واذكر الفاظه
- (٢) بين الفرق بين التمني والترجى . واذكر ألفاظ ثانيهما
- (٣) بين النداء واذكر أدواته . وقسمها من حيث الاستعمال
- (٤) متى يُنزل القريب منزلة البعيد وبالعكس
- (٥) بين المعاني المجازية التي تُستفاد من ألفاظ النداء
- (٦) بين الأغراض الداعية لإيثار الخبر في مقام الإنشاء
- (٧) لم يوضع الإنشاء موضع الخبر ؟ ؟

تطبيق عام على الباب الثاني

أنا الذائد الحامى الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى
الجملة الأولى - خبرية اسمية من الضرب الابتدائى . والمراد بها الفخر وإظهار
الشجاعة - المسند اليه أنا . والمسند الذائد . والجملة الثانية خبرية فعلية من الضرب
الثالث لما فيها من التوكيد بانما . والمراد بها الفخر وإظهار الشجاعة أيضا . المسند
يدافع . والمسند اليه أنا .

وما ربك بظلام للعبيد - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث - والمراد بها
التوبيخ - المسند اليه رب - والمسند ظلام

أنت خرجت عن حدك - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث - والمراد
بها التوبيخ - المسند اليه أنت . والمسند جملة خرجت

رب إن قومى كذبون - جملة رب انشائية ندائية . والمراد بها الدعاء . المسند
والمسند اليه محذوفان نابت عنهما ياء النداء المحذوفة - وجملة إن قومى كذبون .

خبرية اسمية من الضرب الثالث . المراد بها إظهار التحسر . المسند اليه قومي .
والمسند جملة كذبون .

زارنا الغيث — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . المراد بها إظهار
الفرح — المسند اليه الغيث . والمسند زار . وأتى بها فعلية لأفادة
الماضي مع الاختصار .

ذهب عنا الحزن — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بها
إظهار الشماتة بمدير — المسند ذهب . والمسند اليه الحزن — وأتى بها فعلية لأفادة
الحدوث في الزمن الماضي مع الاختصار

قابلت الأمير — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بها إظهار
السرور . المسند قابل . والمسند اليه التاء

أنا ممتثل لأمرك — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي والمراد بها إظهار
التواضع — المسند اليه أنا . والمسند ممتثل . وأتى بها اسمية لمجرد ثبوت المسند للمسند إليه
إن الله لا يظلم الناس شيئاً — جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث ، والمراد
بها التوبيخ للناس . المسند اليه لفظ الجلالة . والمسند جملة لا يظلم . وأتى بالمسند
جملة لتقوية الحكم بتكرار الاسناد — والجملة الاسمية مفيدة للاستمرار الآن
بقرينة الاسناد إلى الله تعالى

ما جاءنا من أحد — جملة خبرية فعلية من الضرب الثالث . والمراد بها فائدة
الخير . المسند جاء ، والمسند إليه أحد ، وأتى بها فعلية لما تقدم

أنت نجحت — جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية الحكم
بتكرار الاسناد . والمراد بها لازم الفائدة . المسند اليه أنت . والمسند جملة نجحت
حضر الأمير — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بها أصل
الفائدة — المسند حضر . والمسند اليه الأمير

سيحرم المقصر — خبرية فعلية من الضرب الابتدائي — والمراد بها الذم . للمسند

سيحرم . والمسند اليه المقصر . وهي تفيد الاستمرار التجدي بقرينة الـ
 ما برح المقصر نادما — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي — والمراد بها
 الـ ، المسند اليه المقصر . والمسند نادما . وهي مفيدة للاستمرار بقرينة ما برح
 كلما جئني أكرمك — جملة أكرمك خبرية فعلية من الضرب الابتدائي .
 وهي الجملة ، وما قبلها قيد لها ، لأن الشرطية لا تعتبر إلا بجوابها ، المسند أكرم ،
 والمسند اليه التاء ، وهي مفيدة للاستمرار التجدي بقرينة كلما
 ما مجتهد صاحبك — جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي ، ولا يقال اسمية
 لأن الاسم حل محل الفعل — ولذلك رفع ما بعده على أنه فاعله ، والمراد بها الاستمرار
 بقرينة الـ ، المسند مجتهد . والمسند إليه صاحبك ، وقس عليها نحو ما مبفوض
 أنت — وما حسن فعل أعدائك . وأقام أخواك ، وهل منصف أصحابك
 كلما ذاكر المجتهد استفاد — جملة استفاد فعلية خبرية من الضرب الابتدائي
 المسند استفاد ، والمسند اليه هو ، وهي مفيدة للاستمرار التجدي بقرينة كلما
 الشمس طالعة — للعائر — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي
 المسند اليه الشمس — والمسند طالعة . والمراد بها التوبيخ
 الكريم محبوب — جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي ، المسند اليه
 الكريم . والمسند محبوب ، والمراد بها الاستمرار بقرينة المدح
 من يسافر — جملة انشائية استفهامية . المسند اليه من . والمسند جملة يسافر
 التفتوا — جملة انشائية أمرية . المسند التفت . والمسند اليه الواو
 لا تتركوا المذاكرة — جملة إنشائية نهية . المسند تترك . والمسند اليه الواو
 ليت البخيل يجود — جملة انشائية تمنية اسمية . المسند اليه البخيل . والمسند جملة
 يجود — هل فهمتم — جملة انشائية استفهامية . المسند فهم . والمسند اليه التاء
 ياتلاميذ — جملة انشائية ندائية . المسند والمسند اليه محذوفان تقديرهما أَدْعُو
 ثابت عنها يا

الباب الثالث

﴿ في أحوال المُسند إليه ﴾

المُسندُ إليه هو المبتدأ الذي له خبر ، والفاعل ونائبه وأسماء النواسخ وأحواله هي الذكر ، والحذف ، والتعريف ، والتنكير ، والتقديم ، والتأخير وغيرها . وفي هذا الباب عدة مباحث

المبحث الأول

﴿ في ذكر المسند إليه ﴾

كل لفظ يدل على معنى في الكلام خالق بالذ كر لتأدية المعنى المراد به فلهاذا يُذكر المُسند إليه وجوباً . حيث لا قرينة تدل عليه عند حذفه وإلا كان الكلام معمى مبهماً لا يستبين المراد منه وقد يُعمد الى الذ كر مع وجود قرينة تمكن من الحذف وذلك لأغراض بلاغية كثيرة ^(١) منها

١ زيادة التقرير والإيضاح للسامع - كقوله تعالى (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ^(٢) - وكقول الشاعر

(١) بيان ذلك أنه إذا لم يكن في الكلام قرينة تدل على ما يراد حذفه ، أو وجدت قرينة ولم يكن هناك غرض يدعو إلى الحذف فلا بد من الذ كر جرياً على الأصل ، وقد تدعو الظروف والمناسبات إلى ترجيح الذ كر مع وجود قرينة تمكن من الحذف وذلك لأغراض مختلفة كاللذ كورة هنا

(٢) الشاهد في أولئك هم المفلحون حيث كرر اسم الإشارة المسند إليه

هو الشمس في العليا هو الدهر في السطا هو البدر في النّادي هو البحر في النّدى

٢ قلة الثقة بالقرينة لضعفها ، أو ضعف فهم السّامع

نحو سعد بن نعيم الزّعيم : تقول ذلك إذا سبق لك ذكر سعد ، وطال عهد السّامع به ، أو ذكر معه كلام في شأن غيره

٣ الرّد على المخاطب نحو : الله واحد ، ردّاً على من قال الله ثلاثٌ ثلاثة

٤ التّلذّذ . نحو الله ربّي ، الله حسبي .

٥ التّعريضُ بعبارة السّامع نحو سعيد قال كذا ، في جواب ماذا قال سعيد

٦ التّسجيل على السّامع ، ^(١) حتى لا يتأتّى له الإنكار — كما إذا قال الحاكم

لشاهد — هل أقرّ زيد هذا بأنّ عليه كذا ؟ . فيقول الشاهد

نعم ، زيد هذا أقرّ بأنّ عليه كذا ^(٢) .

٧ التّعجب — إذا كان الحكم غريباً — نحو على يقاوم الأسد

في جواب من قال : هل على يقاوم الأسد ؟؟

٨ التّعظيم — نحو حضر سيف الدولة . في جواب من قال : هل حضر الأمير؟

٩ الإهانة — نحو السّارق قادم . في جواب من قال : هل حضر السّارق؟

للتقرير والايضاح تنبيهاً على أنهم كما ثبتت لهم الأثرة والميزة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح أيضاً

(١) أى كتابة الحكم عليه بين يدي الحاكم (٢) فيذكر المسند اليه لئلا

يجد المشهود عليه سبيلاً للانكار بأن يقول للحاكم عند التسجيل انما فهم الشاهد

أنك أشرت إلى غيري — فأجاب : ولذلك لم أنكر ولم أطلب الاعتذار فيه

المبحث الثاني

﴿ في حذف المُسند إليه ﴾

الحذف خلاف الأصل وهو قسمان

« أ » قسم يظهر فيه المحذوف عند الإعراب - كقولهم : أهلا وسهلا
فإن نصبهما يدل على ناصب محذوف يقدر بنحو جئت أهلا - ونزلت
مكانا سهلا - وليس هذا القسم من البلاغة في شيء

« ب » وقسم لا يظهر فيه المحذوف بالإعراب - وإنما تعلم مكانه إذا أنت
تصفحت المعنى ووجدته لا يتم إلا بمراعاه : نحو يعطى ويمنع - أى يعطى
ما يشاء ويمنع ما يشاء -- ولكن لا سبيل إلى إظهار ذلك المحذوف ، ولو أنت
أظهرته زالت البهجة وضاع ذلك الروق ^(١)

ومن دواعي الحذف إذا دلت عليه قرينة وتعلق بتركه غرض من
الأغراض الآتية

١ ظهوره بدلالة القرائن عليه - نحو : فصكت وجهها وقالت عجوز
عقيم « أى أنا عجوز »

(١) وفي هذا القسم تظهر دقائق البلاغة ومكنون سرها ورائع أساليبها . ولهذا
يقول الامام عبد القاهر الجرجاني : في باب الحذف إنه باب دقيق المسلك ، لطيف
المأخذ ، محجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فأنك ترى فيه ترك الذكراً أفصح من الذكر
والصمت عن الافادة أزيد للافادة ، وتجدك أطلق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم
ما تكون بيانا إذا لم تبين ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر ، وتدفعها حتى تنظر
والأصل في جميع المحذوفات على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل

٢ اخفاء الأمر عن غير المخاطب - نحو أقبل « تريد علياً مثلاً »
 ٣ تيسر الإنكار عند الحاجة - نحو لئيم خيس - بعد ذكر شخص
 ٤ الحذر من فوات فرصة سانحة - كقول منبّه الصياد : غزال
 « أى هذا غزال »

٥ اختبار تنبّه السامع - أو مقدار تنبّهه - نحو نوره مستفاد من
 نور الشمس - أو هو واسطة عقد السكواكب « أى القمر » فى كل من المثلين

٦ ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب تضجر وتوجع - كقوله
 قال لى كيف أنت قلت عليل سهر دأيم وحزن طويل^(١)

٧ المحافظة على السجع - نحو
 من طابت سريرته ، حمدت سيرته^(٢)

٨ المحافظة على قافية - كقوله
 وما المال والأهلون إلا ودائع^(٣) ولا بد يوماً أن تردّ الودائع^(٣)

٩ المحافظة على وزن - كقوله

عليها ، وإلا كان الحذف تعمية وألغازاً لا يصار اليه بحال - ومن شرط حسن الحذف
 أنه متى ظهر المحذوف زال ما كان فى الكلام من البهجة والطلاوة ، وصار إلى شئ
 فحش لا تناسب بينه وبين ما كان عليه أولاً

(١) أى لم يقل أنا عليل لضيق المقام بسبب الضجر الحاصل له من الضنى

(٢) أى لم يقل حمد الناس سيرته للمحافظة على السجع المستلزم رفع الثانية

(٣) فلو قيل أن برد الناس الودائع لاختلفت القافية لصيرورتها مرفوعة فى

الاول منصوبة فى الثانى

- على أُنْتِي راضٍ بأن أحملَ الهوى وأخلصَ منه لا على ولا ليا^(١)
- ١٠ كوز المسند اليه معيناً معلوماً «حقيقة» نحو (عالم الغيب والشهادة)
«أى الله» - أو «ادعاء» نحو وهاب الألف «أى فلان»
- ١١ إتباع الاستعمال الوارد على تركه^(٢) - نحو رمية من غير رام
«أى هذه رمية» ونحو - نعم الزعيم سعد: أى هو سعد
- ١٢ الخوف منه أو عليه - نحو ضرب سعيد
- ١٣ تكثير الفائدة - نحو فصبر جميل «أى فأمرى صبر جميل»
- ١٤ تعينه بالعهدية - نحو (واستوت على الجودى^(٣)) أى السفينة
ونحو «حتى توارت بالحجاب» أى الشمس

تدريب

يبين أسباب ذكر وحذف المسند اليه فى الأمثلة الآتية

وإنَّنا لَنَدْرِى أَشَرُّ أُرِيدَ بَعْنٌ فِى الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا
الرئيس كلمنى فى أمرى - والرئيس أمرنى بمقابلتك^(٤) الأمير نشر المعارف
وأمن المخاوف^(٥) - محتال مرأوخ^(٦) منضجة للزرع . مصلحة للهواء^(٧)

- (١) أى لا على شئ ولا لى شئ
- (٢) وكذا أيضا الوارد على ترك نظائره مثل الرفع على المدح نحو مررت بزيد
الهام - وعلى الذم نحو رأيت بكراً اللثيم - وعلى الترحم مثل : ترفق بخالد المسكين
- (٣) قيل الجودى هو الجبل الذى وقفت عليه سفينة نوح وهى معهودة فى
الكلام السابق فى قوله واصنع الفلك بأعيننا الخ
- (٤) مخاطب غيباً (٥) جوابا لمن سأل ما فعل الأمير؟؟ (٦) بعد ذكر إنسان
- (٧) تعنى الشمس

فعبّاسٌ يصدُّ الخطبَ عنا وعبّاسٌ يجيرُ من استجارا
 خالقَ فسوّى، مقررٌ للشرائعِ موضحٌ للدلائلِ، ولو شاءَ لهدّاكمُ لجمعين^(١)
 ولاني من القوم الذين همُّهم اذا مات منهم سيّدٌ قام صاحبه
 أنا مصدرُ الكلامِ البوادي بين المحاضر والنّوادي
 أنا فارسٌ أنا شاعرٌ في كلّ ملحمة ونادى
 إن حلّ في رومٍ ففيها قيصرٌ أو حلّ في عربٍ ففيها تبعٌ

تطبيق

وضّح دواعي الحذف في التراكيب الآتية

ملوكٌ وإخوانٌ إذا ممدحتهم أحكمٌ في أموالهم وأقربُ
 أمّا والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره أمرُ
 ١ لسنٌ إذا صعد المنابر أو نضا قلما شأى الخطباء والكتّاب^(٢)
 ٢ عليلٌ الجسم مُمتنعُ القيام شديدُ الشكر من غير المدام
 ٣ أحجاجٌ لا يقلل سلاحك إنما منايا بكفّ الله حيث تراها^(٣)

نوع	المحذوف	السبب
١	المسند إليه	ادعاء العلم به في مقام المدح
٢	»	ضيق المقام من التوجع
٣	»	العلم به

(١) أى لو شاء هدايتكم

(٢) نضا بمعنى جرّ - شأى سبق (٣) فلول السيف كسور في حده

- ٤ حَرِيصٌ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيعٌ لِدِينِهِ وليس لما في يَتِهِ بِمُضِيعٍ
٥ وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِى بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلٌ
٦ لَوْ شِئْتُ لَمْ تُفْسِدْ سَمَاحَةَ حَاتِمٍ كَرَمًا وَلَمْ تَهْدَمْ مَا ثَرَا خَالِدٍ
٧ بَرِّدْ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ فَلَقَدْ تَضَرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ^(١)
٨ نَجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَارَ كَوْكَبٌ بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ الْكَوَاكِبُ^(٢)
وَقَدْ عَلِمَ الْقِبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قَبِبَ بِأَبْطَحِهَا بَنِينَا
بَأَنَّا الْمُطْعَمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَّا الْمُهْلُكُونَ إِذَا ابْتَلَيْنَا
وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا
وَأَنَّا التَّارِكُونَ إِذَا سَخَطْنَا وَأَنَّا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا
أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلَا نَفَرٌ — خَلَقَ لِمَا يَشَاءُ — الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدُ — لَا تَخَاطَبُ السَّفِيهَ اللَّثِيمُ
وَأَحْسَنُ إِلَى الْفَقِيرِ الْمُسْكِينِ

ج. المحذوف	السبب
٤ المسند إليه	ادعاء العلم به في مقام الذم
٥ »	العلم به
٦ المفعول	البيان بعد الأبهام
٧ »	عدم تعلق الغرض به
٨ المسند إليه	بتنزيل المتعدي منزلة اللازم
	ادعاء تعيينه في مقام المدح

(١) الحشا ، ما انطوت عليه الضلوع (٢) أى هؤلاء نجوم

المبحث الثالث

﴿ في تعريف المسند اليه ﴾

اعلم أنَّ حقَّ المسند اليه أن يكون معرفة ، لأنَّ المحكوم عليه ينبغي أن يكون معلوماً ليسكون الحكم مُفيداً
وتعريفه^(١) إمّا بالاضمار، وإمّا بالعلمية، وإمّا بالإشارة، وإمّا بالموصولية
وإمّا بأل ، وإمّا بالاضافة ، وإمّا بالنداء

المبحث الرابع

﴿ في تعريف المسند اليه بالإضمار ﴾

يُؤْتَى بالمسند اليه ضميراً لأغراض

١ - لكون الحديث في مقام « التّكلم » كقوله عليه الصلاة والسلام

(١) اعلم أن كلا من المعرفة والنكرة يدل على معين وإلا امتنع الفهم - إلا أن
الفرق بينهما أن النكرة يفهم منها ذات المعين فقط ولا يفهم منها كونه معلوماً للسامع
وأن المعرفة يفهم منها ذات المعين ويفهم منها كونه معلوماً للسامع لدلالة اللفظ على
التعيين ، والتعيين فيها إما بنفس اللفظ من غير احتياج إلى قرينة خارجية كما في
العلم. وإما بقرينة تكلم أو خطاب أو غيبة كما في الضمائر، وإما بقرينة إشارة حسية كما
في الإشارة - وإما بنفسية معهودة كما في الأسماء الموصولة وإما بحرف وهو المعرف
بال و النداء . وإما بإضافة معنوية وهو المضاف إلى واحد مما ذكر ما عدا المنادى
واعلم أنه قدم ذكر الاضمار لأنه أعرف المعارف - وأصل الخطاب أن يكون لمعين
وقد يستعمل أحياناً دون أن يقصد به مخاطب معين كقول المتنبي

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

أخرج الكلام هنا في صورة الخطاب ليفيد العموم

أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب

- ٢ أولكون الحديث في مقام (الخطاب) كقول الشاعر
وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يلوم
٣ أولكون الحديث في مقام « الغيبة » نحو : هو الله تبارك وتعالى
ولا بد من تقدم ذكره .

« ا » إماماً لفظاً - كقوله تعالى (وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)

- « ب » وإماماً معنى - نحو (وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ)
« أى » « الرُّجوع » ونحو « اعدلوا هو أقرب للتقوى » أى العدل
« ج » أو دلت عليه قرينة حال - كقوله تعالى (فَلَمَنْ ثَلَاثًا مَأْتَرَكَ) « أى الميت »

تنبيهات

- الاول - الأصل في الخطاب أن يكون لمشاهد معين
نحو أنت استرقتني بإحسانك - وقد يخاطب
« ا » غير المشاهد إذا كان مستحضراً في القلب نحو (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)
« ب » وغير المعين : إذا قصد تعميم الخطاب لكل من يمكن خطابه
على سبيل البدل - لا التناول دفعة واحدة كقول المتنبي
إذا أنت أكرمت الكريم مآكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّداً
الثاني - الأصل في وضع الضمير عدم ذكره إلا بعد تقدم ما يفسره
وقد يعدل عن هذا الأصل فيقدم الضمير على مرجعه لأغراض كثيرة

- ١ - منها تمكين ما بعد الضمير في نفس السامع لتشوقه اليه
كقوله * هي النفس ما حملتها تتحمل *
فأنها لاتعمى الأبصار - ونعم رجالا على - فالفاعل ضمير يفسره التمييز
ويطرد ذلك في بابي نعم وبئس ، وفي باب ضمير الشأن - نحو (هو الله أحد)
ب - ومنها ادعاء أن مرجع الضمير دائم الحضور في الذهن نحو - أقبل
وعليه الهيبة والوقار . . ونحو قول الشاعر

أَبَتِ الْوَصَالَ مَخَافَةَ الرُّقْبَاءِ وَأَتَتْكَ تَحْتَ مَدَارِعِ الظُّلَمَاءِ

- ويُسمى هذا العدول بالإظهار في مقام الإظهار
الثالث - يوضع الظاهر (سواء أكان علما ، أو صفة ، أو اسم إشارة)
موضع الضمير لأغراض كثيرة

- ١ منها إلقاء المهابة في نفس السامع - كقول الخليفة : أمير المؤمنين يأمر بكذا
٢ وتمكين المعنى في نفس المخاطب - نحو : الله ربّي ولا أشركُ برّبّي أحدا
٣ ومنها التلذذ - كقول الشاعر
سَقَى اللهُ نَجْدًا وَالسَّلَامَ عَلَى نَجْدٍ وَيَا حَبْدًا نَجْدٌ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
٤ ومنها الاستعطاف - نحو اللهم عبدك يسألك المغفرة (أى أنا أسألك)
ويُسمى هذا العدول بالإظهار في مقام الإظهار

المبحث الخامس

﴿ في تعريف المسند اليه بالعلمية ﴾

يؤتى بالمُسند اليه علما لا حضار معناه في ذهن السامع باسمه الخاص ليمتاز عما

عداه - كقوله تعالى (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ)

وقد يُقصد به مع هذا أغراض أخرى تناسب المقام

١ كالمَدْح في الألقاب التي تُشعر بذلك - نحو جاء نصر و حضر صلاح الدين

٢ والذم والأهانة - نحو جاء صخر - وذهب تأبط شرًا

٣ والتفاؤل - نحو جاء سرور

٤ والتشاؤم - نحو حرب في البلد

٥ والتبرك - نحو الله أكرم مني . في جواب هل أكرمك الله ؟

٦ والتلذذ - كقول الشاعر

بِالله يَا ظِلِّيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَى مَنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

٧ والكناية عن معنى يصلح العلم لذلك المعنى بحسب معناه الأصلي

قبل العلمية - نحو . أبو لهب فعل كذا . . كناية عن كونه جهنميًا

لأن اللهب الحقيقي هو لهب جهنم - فيصح أن يُلاحظ فيه ذلك

المبحث السادس

﴿ في تعريف المسند اليه بالإشارة ﴾

يؤتى بالمسند اليه اسم إشارة إذا تعيّن طريقاً لأحضر المُشار اليه في

ذهن السّامع ، بأن يكون حاضراً محسوساً ، ولا يعرف المتكلم والسّامع

اسمه الخاص ، ولا مُعيّناً آخر ، كقولك أتبيع لي هذا - مشيراً الى شيء

لا تعرف له اسماً ولا وصفاً

أما إذا لم يتعيّن طريقاً لذلك ، فيكون لأغراض أخرى

- « أ » بيان حاله في القُرب - نحو هذه بضاعتنا
- « ب » بيان حاله في التَّوسُّط - نحو ذاك ولدى
- « ج » بيان حاله في البعد - نحو ذلك يوم الوعيد
- ٢ تعظيم درجته بالقرب نحو (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) أو تعظيم درجته بالبُعد كقوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ) ٣ والتَّحقير بالقرب - نحو (هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) ؟؟ أو التَّحقير بالبُعد - كقوله تعالى (فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ)
- ٤ وإظهار الاستغراب - كقول الشاعر
كم عاقلٍ عاقلٍ أُعَيَّتْ مَذَاهِبُهُ وجاهلٍ جاهلٍ تلقاهُ مرزوقاً
هذا الذي تركَ الأوهامَ حائرةً وصيرَ العالمَ النَّحِيرَ زنديقاً
- ٥ وكمال العناية وتمييزه أكل تمييز - كقول الفرزدق
هذا الذي تعرفُ البطحاءَ وطأته والبيتُ يعرفهُ والحِجْلُ والحَرَمُ
ونحو قوله : هذا أبو الصَّقرِ فرداً في محاسنه
- ٦ والتَّعريض بعبارة المخاطب حتى كأنه لا يفهم غير المحسوس - كقوله
أولئك آبائي فجنني بمثلهم إذا جمعتنا ياجريُّ المجمعُ
- ٧ والتَّنبية على أن المشار اليه المُعْتَبَرُ بأوصافٍ جديرٌ لأجل تلك الأوصاف بما يُذكر بعد اسم الإشارة - كقوله تعالى (أولئك على هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ^(١)

(١) أى فالشار اليه بأولئك . هم المتقون . وقد ذكر عقبه أوصاف هي الإيمان بالغييب وإقامة الصلاة وما بعدها - ثم أتى بالمسند اليه اسم إشارة وهو أولئك تنبيهاً

وكثيراً ما يُشار إلى القَرِيب غير المُشاهد بإشارة البعيد تنزيلاً للبعد
من العيان منزلة البعد عن المكان نحو: (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)

المبحث السابع

﴿ في تعريف المسند اليه بالوصولية ﴾

- يُوثق بالمسند اليه اسمُ موصول إذا تعيّن طريقاً لاحتضار معناه
كقولك - الذى كان معنا أمس سافر ، إذا لم تكن تعرف اسمه
أمّا إذا لم يتعين طريقاً لذلك فيكون لأغراض أخرى
- ١ منها التشويق - وذلك فيما إذا كان مضمونُ الصلة حُكماً غريباً كقوله
والذى حارت البرية فيه حيوانٌ مستحدث من جماد^(١)
 - ٢ ومنها إخفاء الأمر عن غير المخاطب - كقول الشاعر
وأخذتُ ماجاد الأميرُ به وقضيتُ حاجاتى كما أهوى
 - ٣ ومنها التنبيه على خطأ المخاطب نحو (إنّ الذين تدعون من دون الله
عبادٌ أمثالكم) وكقول الشاعر
إنّ الذين ترونهم إخوانكم يشقى غليل صدورهم أن تُصرعوا^(٢)
 - ٤ ومنها التنبيه على خطأ غير المخاطب - كقوله
إنّ التى زعمتُ فؤادك مَلّا خلعتُ هوالك كما خاعت هوى لها
 - ٥ ومنها تعظيم شأن المحكوم به - كقول الشاعر
على أن المشار إليهم أحقاء من أجل تلك الخصال ، بأن يفوزوا بالهداية عاجلاً
والفوز بالفلاح آجلاً (١) يعنى تحيّر البرية فى المعاد الجسماني
(٢) أى من تظنون اخوتهم يحبون دماركم فانتم مخطئون فى هذا الظن - ولا

- إِنَّ الذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا يَتَنَا دَعَائِهِ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ^(١)
- ٦ ومنها التَّهْوِيلُ تَعْظِيماً أَوْ تَحْقِيراً - نَحْوُ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ^(٢)
- ونحو - مَنْ لَمْ يَدْرَ حَقِيقَةَ الْحَالِ قَالَ مَا قَالِ
- ٧ ومنها اسْتَهْجَانُ التَّصْرِيحِ بِالْأَسْمِ - نَحْوُ الذِّي رَبَّنَانِي أَبِي^(٣)
- ٨ ومنها الإِشَارَةُ إِلَى الْوَجْهِ الذِّي يُبْنَى عَلَيْهِ الْخَبَرُ مِنْ ثَوَابٍ أَوْ عِقَابٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)
- ٩ ومنها التَّوْيِيسُ - نَحْوُ : الذِّي أَحْسَنَ إِلَيْكَ قَدْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ
- ١٠ ومنها الاسْتِغْرَاقُ - نَحْوُ : الَّذِينَ يَأْتُونَكَ أَكْرَمَهُمْ
- ١١ ومنها الْأَبْهَامُ نَحْوُ : لِكُلِّ نَفْسٍ مَا قَدَّمَتْ
- واعلم أَنَّ التَّعْرِيفَ بِالْمَوْصُولِيَّةِ مَبْحَثٌ دَقِيقُ الْمَسَلَكِ ، غَرِيبُ النَّزْعَةِ يُوقِفُكَ عَلَى دَقَائِقٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ تَوْفُسُكَ إِذَا أَنْتَ نَظَرْتَ إِلَيْهَا بِثَاقِبِ فِكْرِكَ ، وَتُشْلِجُ صَدْرَكَ إِذَا تَأَمَّلْتَ بِصَادِقِ رَأْيِكَ ، فَاسْرَارٌ وَلَطَائِفُ التَّعْرِيفِ بِالْمَوْصُولِيَّةِ لَا يُمْكِنُ ضَبْطُهَا ، وَاعْتَبِرْ فِي كُلِّ مَقَامٍ مَا تَرَاهُ مُنَاسِباً

المبحث الثامن

﴿ فِي تَعْرِيفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِأَل ﴾

يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مُعَرِّفاً بِأَلِ الْعَهْدِيَّةِ - أَوْ - أَلِ الْجُنْسِيَّةِ : لِأَغْرَاضٍ

يُفْهَمُ هَذَا الْمَعْنَى لَوْ قِيلَ إِنَّ قَوْمَ كَذَا يَشْفِي الْخ (١) أَيْ أَنَّ مِنْ سَمَكَ السَّمَاءِ بَنَى لَنَا يَتَنَا مِنَ الْبِزِّ وَالشَّرَفِ هُوَ أَعَزُّ وَأَقْوَى مِنْ دَعَائِهِمْ كُلِّ بَيْتٍ

(٢) أَيْ غَطَّاهُمْ وَسَتَرَهُمْ مِنَ الْبَحْرِ مَوْجٌ عَظِيمٌ لَا تُحِيطُ الْعِبَارَةُ بِوَصْفِهِ

(٣) أَيْ أَنَّ كَانَ أَمَمَهُ قَبِيحاً كُنْ أَمَمَهُ (بَرِغُوتٌ أَوْ جَعْشٌ أَوْ بَطْلَةٌ أَوْ خَيْرُهُ)

أَل الْعَهْدِيَّةِ

أَل الْعَهْدِيَّةِ — تدخل على المُسند إليه للإشارة إلى فرد معهود خارجاً بين المتخاطبين — وعهده يكون .

« ا » إِمَّا بِتَقْدُومِ ذِكْرِهِ « صَرِيحاً » كَقَوْلِهِ تَعَالَى (كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ) — وَيُسَمَّى عَهْدًا صَرِيحاً

« ب » وَإِمَّا بِتَقْدُومِ ذِكْرِهِ « تَلْوِيحاً » — كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَيْسَ الذِّكْرُ كَالْأُنْثَى) فَالذِّكْرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسَبُّوقاً صَرِيحاً إِلَّا أَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى « مَا » فِي الْآيَةِ قَبْلَهُ (رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ « مَا » فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا)^(١)

فَانْهَمُ كَانُوا لَا يُحَرِّرونَ خِدْمَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَّا الذِّكْرُ ، وَهُوَ الْمَعْنَى « بَمَا » — وَيُسَمَّى عَهْدًا كِنَائِيًّا

« ج » وَإِمَّا بِحُضُورِهِ بِذَاتِهِ — نَحْوُ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) أَوْ بِمَعْرِفَةِ السَّمْعِ لَهُ نَحْوُ : هَلْ انْعَقَدَ الْمَجْلِسُ — وَيُسَمَّى عَهْدًا حُضُورِيًّا

أَل الْجَنْسِيَّةِ

أَل الْجَنْسِيَّةِ (وَتُسَمَّى لَامَ الْحَقِيقَةِ) تَدْخُلُ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ لِأَغْرَاضٍ أَرْبَعَةٍ

١ — لِلإِشَارَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنْ عُمُومِهَا وَخُصُوصِهَا

نَحْوُ الْإِنْسَانِ حَيَوَانٌ نَاطِقٌ (وَتُسَمَّى لَامَ الْجِنْسِ) لِأَنَّ الْإِشَارَةَ فِيهِ إِلَى

نَفْسِ الْجِنْسِ ، بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْأَفْرَادِ — وَنَحْوُ : الذَّهَبُ أَثْمَنُ مِنَ الْفِضَّةِ

٢ — أَوْ لِلإِشَارَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ فِي ضَمَنِ فَرْدٍ مُبْهَمٍ ، إِذَا قَامَتِ الْقَرِينَةُ عَلَى

(١) التَّحْرِيرُ هُوَ الْعَتَقُ لَخِدْمَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ

ذلك كقوله تعالى (وَأَخَافُ أَنَّ يَأْكُلَهُ الذُّبُّ)

ومدخولها في المعنى كالنكرة فيعامل معاملة (وتُسمى لام العهد بالذهنى)

٣ - أو للإشارة إلى كل الأفراد التي يتناولها اللفظ بحسب اللغة

(أ) بمعونة قرينة « حالية » نحو (عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)

أى كل غائب وشاهد

(ب) أو قرينة « لفظية » نحو (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفَى خُسْرٍ)

أى كل إنسان - بدليل الاستثناء بعده - ويُسمى استغراقاً حقيقياً

٤ - أو للإشارة إلى كل الأفراد مقيّداً - نحو : جمع الأمير التجار وألقى

عليهم نصائحهم - أى جمع الأمير « تجّار مملكته » لا تجّار العالم أجمع

(ويسمى استغراقاً عرفياً)

تنبيهات

الأول - علم مما تقدم أن أَل التعريفية قسمان

القسم الأول - لام العهد الخارجى وتحت أنواع ثلاثة صريحى - وكنائى - وحضورى

والقسم الثانى - لام الجنس وتحت أنواع أربعة لام الحقيقة من حيث هى - ولام

الحقيقة فى ضمن فرد مبهم - ولام الاستغراق الحقيقى - ولام الاستغراق العرفى

فجميع أقسام أَل من حيث هى سبعة

الثانى استغراق المفرد أشمل من استغراق المثنى والجمع لأن المفرد يتناول كل

واحد واحد من الأفراد . والمثنى إنما يتناول كل اثنين اثنين . والجمع إنما يتناول كل

جماعة جماعة - بدليل صحة لا رجال فى الدار إذا كان فيها رجل أو رجلان - بخلاف

قولك لا رجل : فإنه لا يصح إذا كان فيها رجل أو رجلان

وهذه القضية ليست بصحيحة على عمومها ، وإنما تصح فى النكرة المنفية دون

المبحث التاسع

﴿ في تعريف المسند اليه بالإضافة ﴾

يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مُعَرَّفًا بِالْإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَعَارِفِ السَّابِقَةِ
لِأَغْرَاضٍ كَثِيرَةٍ .

١ - منها أنها أخصر طريق إلى إحضاره في ذهن السامع - نحو جاء

غلامى - فإنه أخصر من قولك : جاء الغلام الذى لى

٢ - ومنها تعذر التعدد أو تعسره - نحو - أجمع أهل الحق على كذا
وأهل مصر كرام

٣ - ومنها الخروج من تبعة تقديم البعض على البعض - نحو حضر
أمراء الجند

٤ - ومنها التعميم للمضاف - نحو كتاب السلطان حضر

أو للمضاف اليه : نحو الأ مير تلميذى - أو غيرهما نحو : أخو الوزير عندى

الجمع المعروف باللام - لأن المعروف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد
نحو « الرجال قوامون على النساء » بل هو فى المفرد أقوى كما دل عليه الاستقراء
وصرح به أئمة اللغة وعلماء التفسير فى كل ما وقع فى القرآن العزيز - نحو أعلم غيب
السموات والارض - والله يحب المحسنين - وعلم آدم الأسماء كلها - إلى غير ذلك
مما لا يعد ولا يحصى

الثالث - قد يعرف الخبر بلام الجنس لتخصيص المسند اليه بالمسند المعرفة
وعكسه « حقيقة » نحو هو الغفور الودود . ونحو - وتزودوا فان خير الزاد التقوى
أو « ادعاء » للتنبيه على كمال ذلك الجنس فى المسند اليه نحو محمد العالم - أى الكامل
فى العلم - أو كماله فى المسند - نحو الكرم التقوى (أى لا كرم إلاهى)

- ٥ ومنها التحقير للمضاف - نحو ولد اللص قادم
أو للمضاف إليه نحو رفيق زيد لص - أو غيرهما نحو: أخو اللص عند عمرو
- ٦ ومنها الاختصار لضيق المقام لفرط الضجر والسآمة - كقول
جعفر بن عتبة « وهو في السجن بمكة »
هوى مع الركب اليمانيين مُصْعِدُ جَنِيْبٌ وَجَنَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقٌ (١)
واعلم أن هيئة التركيب الأضافي موضوعة للاختصاص المصحح
لأن يقال « المضاف للمضاف إليه » فإذا استعملت في غير ذلك كانت مجازاً
كما في الإضافة لأدنى ملابسة نحو - مكر الليل وكقوله
إذا كوكبُ الخرقاء لاحَ بسحرةٍ سُهَيْلٌ أذاعت غزلها في القرائب (٢)

المبحث العاشر

﴿ في تعريف المسند إليه بالنداء (٣) ﴾

- (١) أي من أهواه وأحبه ذاهب مع ركب الأبل القاصدين إلى اليمن منضم
إليهم ، مقود معهم ، وجسى مقيد بمكة محبوس وممنوع عن السير معهم - فلفظ هوى
أخصر من الذي أهواه - ونحوه
- (٢) أضاف الكوكب إلى الخرقاء أي المرأة الحقةاء مع أنه ليس لها لأنها لا تتذكر
كسوتها إلا وقت طلوع سُهَيْل سحراً في الشتاء - وتفصيل ذلك أنه يقال إن المرأة الحقةاء
كانت تضيع وقتها في الصيف فإذا طلع سُهَيْل وهو كوكب قريب من القطب الجنوبي
في السحر وذلك قرب الشتاء أحست بالبرد واحتاجت إلى الكسوة ففرقت غزلها
أي قطنها أو كتانها الذي يصير غزلاً في أقاربها ليغزلوا لها بسبب عجزها عن الغزل
بما يكفيها لضيق الوقت ، فإضافة كوكب الخرقاء لأدنى ملابسة - وقد جعل الشاعر
هذه الملابس بمنزلة الاختصاص (٣) اعلم أن أغلب البيانين لم يثبت التعريف

يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مُعْرِفًا بِالنِّدَاءِ لِأَغْرَاضٍ

- ١ - منها إذا لم يُعْرَفْ لِلْمُخَاطَبِ عُنْوَانٌ خَاصٌّ - نَحْوُ - يَارَجُلُ
- ٢ - ومنها الإِشَارَةُ إِلَى عِلَّةٍ مَا يُطْلَبُ مِنْهُ نَحْوُ - يَاتَلْمِذُ أَوْ كَتَبَ الدَّرْسُ

المبحث الحادى عشر

﴿ فى تنكير المسند إليه ﴾

يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ نَكْرَةً لِعَدَمِ عِلْمِ الْمُتَكَلِّمِ بِجِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ التَّعْرِيفِ حَقِيقَةً أَوْ ادِّعَاءً، كَقَوْلِكَ - جَاءَ هُنَا رَجُلٌ يَسْأَلُ عَنْكَ : إِذَا لَمْ تَعْرِفْ مَا يُعَيِّنُهُ مِنْ عِلْمٍ أَوْ صِلَةٍ أَوْ نَحْوِهَا، وَقَدْ يَكُونُ لِأَغْرَاضٍ أُخْرَى

١ كَالْتَكْثِيرِ ^(١) نَحْوُ : (وَإِنْ يُكْذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ (أَي رُسُلٌ كَثِيرَةٌ)

٢ وَالتَّخْفِيفِ - نَحْوُ : لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَنَحْوُ : وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ

٣ وَالتَّعْظِيمِ وَالتَّخْفِيرِ - كَقَوْلِ ابْنِ أَبِي السَّمَطِ

لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبٌ
أَيُّ لَهُ مَانِعٌ عَظِيمٌ وَكَثِيرٌ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ - - وَلَيْسَ لَهُ مَانِعٌ قَلِيلٌ أَوْ

بِالنِّدَاءِ فِي تَعْرِيفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ . وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ يُطْلَبُ مِنَ الْمَطُولَاتِ

(١) اعْلَمْ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ التَّعْظِيمِ وَالتَّكْثِيرِ أَنَّ التَّعْظِيمَ بِحَسَبِ رَفْعَةِ الشَّأْنِ وَعِلْوَةِ الطَّبَقَةِ - وَأَنَّ التَّكْثِيرَ بِاعْتِبَارِ الْكَمِّيَّاتِ وَالْمَقَادِيرِ تَحْقِيقًا كَمَا فِي قَوْلِكَ - إِنَّ لَهُ لَأَبْلَاءَ، وَإِنَّ لَهُ لَغَنَاءَ - أَوْ تَقْدِيرًا نَحْوَ وَرِضْوَانُ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ - أَيْ قَلِيلٌ مِنَ الرِّضْوَانِ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ - وَيَلَاظُ ذَلِكَ الْفَرْقُ فِي التَّخْفِيرِ وَالتَّخْفِيفِ أَيْضًا

حقير عن طالب الأُحسان ^(١) فيحتمل التعظيم والتكثير والتقليل والتحقيق

٤ وإخفاء الأمر - نحو قال رجلٌ إنَّك انحرقتَ عن الصَّواب
نخفي اسمه حتَّى لا يلحقه أذى

٥ وقصد الأفراد - نحو وِيلَ أَهْوَنُ من وَيْلين «أى ويل واحد»

٦ وقصد النوعية - نحو لكلِّ داءٍ دواءٌ (أى لكلِّ نوع من الدَّاءِ
نوع من الدَّواءِ)

المبحث الثانى عشر

﴿ فى تقديم المسند اليه ^(٢) ﴾

إعلم أنَّ مَرْتَبَةَ المُسْنَدِ اليه التَّقديمُ ، وذلك لأنَّ مدلوله هو الذى يخطر
أولاً فى الذَّهن لأنَّه المحكوم عليه ، والمحكوم عليه سابق للحكم طبعاً

(١) أى ومنه قوله : والله عندى جانب لا أضيعه والله عندى والخلاعة جانب

ويحتمل التكثير والتقليل قوله تعالى إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن

(٢) معلوم أن الالفاظ قوالب المعانى . فيجب أن يكون ترتيبها الوضعى

حسب ترتيبها الطبعى . ومن البين أن رتبة المسند اليه التقديم لانه المحكوم عليه

ورتبة المسند التأخير إذ هو المحكوم به - وما عداها فهو متعلقات وتوابع تأتى تالية

لها فى الرتبة ، ولكن قد يعرض لبعض الكلام من المزايا والاعتبارات ما يدعو إلى

تقديمها وإن كان من حقها التأخير فيكون من الحسن إذاً تغيير هذا الاصل واتباع

هذا النظام ليكون المقدم مشيراً إلى الغرض الذى يؤدى اليه ومترجماً عما يريد

ولا يخلو التقديم من أحوال أربع

الاول - ما يفيد زيادة فى المعنى مع تحسين فى اللفظ وذلك هو الغاية القصوى واليه

المرجع فى فنون البلاغة - والكتاب الكريم هو العُمدة فى هذا . انظر إلى قوله تعالى

فلهذا تقدم وضعاً ، ولتقديمه دواعٍ شتى

- ١ منها تعجيل المسرة — نحو : ألعفو عنك صدراً به الأمر
- ٢ ومنها تعجيل المساءة — نحو : القصاصُ حَكَمٌ به القاضى
- ٣ ومنها التشويق الى التأخر اذا كان المتقدمُ مشعراً بغرابة كقول المعري
والذى حارت البرية فيه حيوانٌ مستحدثٌ من جِجَاد^(١)

(وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) نجد أن تقديم الجار في هذا قد أفاد التخصيص وأن النظر لا يكون إلا لله مع جودة الصياغة وتناسق السجع
الثانى — ما يفيد زيادة في المعنى فقط نحو (بل الله قاعبد وكن من الشاكرين)
فتقديم المفعول في هذا لتخصيصه بالعبادة وأنه ينبغي ألا تكون لغيره ، ولو أُوخِرَ
ما أفاد الكلام ذلك

الثالث — ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير وليس لهذا الضرب شئ من الملاحظة كقوله
وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت « بحمد إلهى » وهى منه سليلب
فتقديره : ثم أصبحت وهى منه سليلب بحمد إلهى

الرابع — ما يختل به المعنى ويضطرب ، وذلك هو التعقيد اللفظى — أو المعاطلة التى
تقدمت ، كتقديم الصفة على الموصوف ، والصلة على الموصول ، أو نحو ذلك كما سلف
من قول الفرزدق

إلى ملك ما أمه من محارب أبوه ولا كانت كليبٌ تصاهره
فتقديره إلى ملك أبوه ما أمه من محارب، أى ما أم أبيه منهم ، ولا شك أن
هذا لا يفهم من كلامه للنظرة الاولى بل يحتاج إلى تأمل وتريث ورفق حتى يفهم
المراد منه .

(١) قيل الحيوان هو الانسان — والجناد الذى خلق منه هو النطفة
وحيرة البرية فيه هو الاختلاف فى اعادته للحشر — وهو يريد أن الخلائق

٤ ومنها التلذذ - نحو : ليلي وصلت - وسلمى هجرت

٥ ومنها التبرك - نحو : اسم الله اهتديت به

٦ ومنها النص على عموم السلب - أو سلب العموم

فعموم السلب يكون بتقديم أداة العموم ^(١) ككل . وجميع . على أداة النفي نحو : كل ظالم لا يفلح - المعنى لا يفلح أحد من الظلمة ، ونحو كل ذلك لم يكن : أى لم يقع هذا ولا ذاك ، ونحو كل تلميذ لم يقصر في واجبه ويسمى « شمول النفي »

واعلم أن عموم السلب يكون النفي فيه لكل فرد وتوضيح ذلك أنك إذا بدأت بلفظة « كل » كنت قد بنيت وسلطت الكلية على النفي وأعملتها فيه - وذلك يقتضي ألا يشذ عنه شيء وسلب العموم يكون بتقديم أداة النفي على أداة العموم - نحو لم يكن كل ذلك ، أى لم يقع المجموع ، فيحتمل ثبوت البعض ، ويحتمل نفي كل فرد ، لأن النفي يوجه إلى الشمول خاصة دون أصل الفعل ويسمى « نفي الشمول »

واعلم أن سلب العموم يكون النفي فيه للمجموع غالباً كقول المتنبي
* ما كل رأى الفتى يدعو إلى رشد *

تجرت في المعاد الجسماني ، يدل لذلك قوله قبله

بأن أمر الآله واختلف لنا س فداع إلى ضلال وهادى

(١) بشرط أن تكون أداة العموم غير معمولة لما بعدها كما مثل - فان كانت معمولة للفعل بعدها سواء تقدمت لفظاً أو تأخرت نحو كل ذنب لم أصنع - ولم آخذ كل الدراهم أفاد الكلام سلب العموم ونفي الشمول غالباً

وقد جاء لعموم النفي قليلا قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)
ودليل ذلك الذَّوق والاستعمال

٧ ومنها افادة التَّخصيص قطعاً - ^(١) اذا كان المسند اليه مسبوقاً بنفي
والمسند فعلاً - نحو ما أنا قلت هذا - أى لم أقله : وهو مقول لغيري
(ولذا لا يصح أن يقال ما أنا قلت هذا ولا غيري ، لأن مفهوم ما أنا
قلت أنه مقول للغير ، ومنطوق ولا غيري كونه غير مقول للغير ، فيحصل
التناقض سلباً وإيجاباً)

واذا لم يسبق المسند اليه نفي كان تقديمه محتملاً ^(٢) لتخصيص الحكم
به أو تقويته اذا كان المسند فعلاً ^(٣) نحو أنت لا تبخل - وهو يهب

(١) وذلك يكون في ثلاثة مواضع

الأول - أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة بعد نفي نحو ما فؤاد فعل هذا

الثاني - أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة بعد نفي نحو ما أنا قلت ذلك

الثالث - أن يكون المسند اليه نكرة بعد نفي نحو ما تلميذ حفظ الدرس

(٢) وذلك في ستة مواضع

الأول - أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة قبل نفي - نحو فؤاد ما قال هذا

الثاني - أن يكون المسند اليه معرفة ظاهرة مثبتة نحو عباس أمر بهذا

الثالث - أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة قبل نفي نحو أنا ما كتبت الدرس

الرابع - أن يكون المسند اليه معرفة مضمرة مثبتة نحو أنا حفظت درسي

الخامس - أن يكون المسند اليه نكرة قبل نفي نحو رجل ما قال هذا

السادس - أن يكون المسند اليه نكرة مثبتة نحو تلميذ حضر اليوم في المدرسة

واعلم أن ما ذكرناه هو مذهب عبد القاهر الجرجاني وهو الحق وخالفه السكاكي

(٢) فان قيل : لماذا اشترط أن يكون المسند فعلاً وهل إذا كان المسند وصفاً

- الألوف ، فإنَّ فيه الإسناد مرتين ، أسناد الفعل الى ضمير المخاطب
في المثال الأول ، واسناد الجملة الى ضمير الغائب في المثال الثاني
- ٨ ومنها كون المتقدم محطَّ الإنكار والغرابة - كقوله *
أبعد المشيب المنقضى في الذوائب تُحاولُ وصلَ الغانيات الكواعب
٩ ومنها سأوك سبيل الرُّقى - نحو هذا الكلام صحيح ، فصيح ، بليغ
فاذا قلت فصيح - بليغ ، لا يحتاج الى ذكر صحيح - واذا قلت بليغ
لا يحتاج الى ذكر فصيح
١٠ ومنها مراعاة الترتيب الوجودي - نحو (لا تأخذه سنة ولا نوم)

المبحث الثالث عشر

﴿ في تأخير المسند اليه ﴾

يؤخَّرُ المسند اليه إن اقتضى المقام تقديم المسند - كما سيجيء
ولا نلتمس دواعي للتقديم والتأخير إلا اذا كان الاستعمال يبيح كليهما

تطبيق عام على أحوال المسند اليه وما قبله

أمير المؤمنين يأمر بكذا - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث، المراد بالخبر
بيان سبب داعي الامتنال . المسند اليه أمير المؤمنين . ذكر للتعظيم . وقدم لذلك
والمسند جملة يأمر، ذكر لأن الأصل فيه ذلك، وأخر لاقتضاء المقام تقديم المسند اليه
مشتعلا على ضمير نحو أنت بخيل لم يكن كالفعل في إفادة التقوية - أقول . لما كان
ضمير الوصف لا يتغير تكلما وخطابا وغيبة ، فهو شبيه بالجوامد ، وكانت تقويته
قريبة من الفعل لا مثلها تماماً

وأنى به جملة لتقوية الحكم بتكرار الاسناد (والتعظيم وتقوية الحكم وكون ذكر المسند هو الأصل ولا مقتضى للعدول عنه واقتضاء المقام تقديم المسند اليه أحوال) والذكر والتقديم والتأخير مقتضيات - والاثبات بهذه الجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال أنت الذى أعانى . وأنت الذى سرتنى - ذكر أنت ثانيا لزيادة التقرير والايضاح ، فزيادة التقرير والايضاح حال - والتكرير مقتضى - والاثبات بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال

سعيد يقتحم الاخطار « بعد مدحه » ذكر سعيد للتعظيم والتعجب ، فالتعظيم والتعجب حال - والذكر مقتضى ، والاثبات بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال حضر الكريم « بعد أحضر سعد » ذكر الكريم لتعظيم سعد ومدحه فالتعظيم حال ، والذكر مقتضى ، والاثبات بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحال على كتب الدرس « جواب - ما الذى عمل على » - ذكر على للتعريض بغباوة السامع . وقدم لتقوية الحكم لكون الخبر فعلا ، فالتعريض والتقوية حالان والذكر والتقديم مقتضيان . والاثبات بالجملة على هذا الوجه مطابقة لمقتضى الحالين محمود نعم التلميذ « بعد مدح كثير له » - ذكر محمود لقلة الثقة بالقرينة وقدم لتقوية الحكم

ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله - حذف المسند وهو خلقنا - للعلم به خلق الانسان من هجل - حذف المسند اليه وهو الله تعالى للعلم به معطى الوسامات والرتب - حذف المسند اليه للتنبيه على تعيين المحذوف ادعاء ألم يجداك يتها فآوى - حذف مفعول آوى للمحافظة على الفاصلة صاحبك يدعو إلى وليمة العرس - حذف مفعول يدعو للتعميم باختصار لا يعطى ولا يمنع إلا الله تعالى - حذف المفعول لان لعدم تعلق الغرض بهما أهين الامير - حذف الفاعل للخوف عليه * لسان الفتى نصف ونصف فواده * قدم نصف الثانى للمحافظة على الوزن

* ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه * قدمت أداة النفي على أداة العموم
لافادة سلب العموم ونفي الشمول
جميع العقلاء لا يسمعون في الشر - قدمت أداة العموم على أداة النفي لافادة
صوم السلب وشمول النفي

وعلى الله فليترك كل المؤمنون - قدم الجار والمجرور للتخصيص
ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الاخذون لما رضينا
الجملة الأولى خبرية اسمية من الضرب الابتدائي - والمراد بالخبر اظهار الفخر
والشجاعة - المسند اليه نحن . ذكر لأن ذكره الأصل . وقدم للتعظيم ، وعرف بالاضمار
لكون المقام للتكلم مع الاختصار . والمسند التاركون . ذكر وأخر لأن الاصل ذلك
وأنت الذى أخلفتني ما وعدتني وأشمت بي من كان فيك يلوم

جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي . والمراد بالخبر التوبيخ . المسند اليه
أنت . ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك . وعرف بالاضمار لكون المقام للخطاب
مع الاختصار . والمسند لفظة الذى ، وقد ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك . وعرف
بالموصولية للتعليل

يعنى أن إخلاف وعده كان سبب الشماتة واللوم . وأما جملة أشمت فمعطوفة
على جملة أخلفت . ووُصِلت بها لما تقدم . وعُرف المسند اليه وهو الفاعل فى يلوم
بالاضمار لكون المقام للغيبة مع الاختصار

أبولهب فعل كذا - جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية
الحكم بتكرار الاسناد . والمراد بالخبر أصل الفسائدة لمن يجمل ذلك . المسند اليه
أبولهب . ذكر وقدم لأن الاصل فيه ذلك . وعرف بالعلمية للكناية عن كونه جهنميا

اسئلة على احوال المسند اليه يطلب اجوبتها

ما هو المسند اليه ؟ - ما هي أحواله ؟ . - متى يجب ذكره

ما هي الوجوه التي ترجّح ذكره عند وجود القرينة ؛ . — متى يحذف
ما الفرق بين المعرفة والنكرة ؟ . — لم يُعرّف المسند اليه بالاضمار ؟ . —
ما الأصل في الخطاب ؟ . — ما الأصل في وضع الضمير ؟ . — هل يقدم الضمير
على مرجعه ؟ . — هل يوضع الظاهر موضع الضمير ؟ . — لم يُعرّف المسند
اليه بالعلمية ؟ . — لم يُعرّف بالإشارة ؟ . — لم يُعرّف بالموصولية ؟ . — لم يُعرّف
بأل .. ؟ . — الى كم تنقسم أل ؟ . — لم يُعرّف بالاضافة ؟ . — لم يُعرّف بالنداء ؟
لأى شيء ينكر المسند اليه ؟ . — لم يقدم ؟ . — ما الفرق بين عموم السلب
وسلب العموم . — لم يؤخّر

الباب الرابع

﴿ في المسند وأحواله ^(١) ﴾

المُسند هو — الخبر، والفعل التام، واسم الفعل، والمبتدأ الوصف
المُستغنى بمرفوعه عن الخبر. وأخبار النواسخ. والمصدر النائب عن الفعل
وأحواله هي — الذكر، والحذف، والتعريف، والتذكير، والتقديم
والتأخير، وغيرها — وفي هذا الباب ثلاثة مباحث

المبحث الاول

﴿ في ذكر المسند أو تركه ﴾

يُذكر المسند للأغراض التي سبقت في ذكر المسند اليه — وذلك

(١) وإنما ذكر المسند بعد المسند اليه لان المسند محكوم به — والمسند اليه محكوم
عليه — والمحكوم به مؤخر عن المحكوم عليه طبعاً — ففعل ذلك وضعاً

١. ككون ذكره هو الأصل ولا مقتضى للمدول عنه
نحو: العلم خير من المال
٢. وكضعف التعويل على دلالة القرينة — نحو حالي مستقيم
ورزقي ميسور « اذ لو حذف ميسور — لا يدل عليه المذكور »
٣. وكضعف تنبيه السامع، نحو (أصلها ثابت وفرعها ثابت)
(اذ لو حذف ثابت ربما لا يتنبه له السامع لضعف فهمه)
٤. وكالرد على المخاطب — نحو (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة)
بعد قوله تعالى (من يحيي العظام وهي رميم)
وكافادة أنه « فعل » فيفيد التجدد والحدوث ، مقيداً بأحد الأزمنة
الثلاثة بطريق الاختصار
« أو اسم » فيفيد الثبوت مطلقاً نحو (يخادعون الله وهو خادعهم
فان يخادعون تُفيد التجدد مرة بعد أخرى ، مقيداً بالزمان من
غير افتقار الى قرينة تدل عليه — كذكر الآن — أو — الغد
وقوله وهو خادعهم — تُفيد الثبوت مطلقاً من غير نظر الى زمان
ويُحذف المسند لأغراض كثيرة
١ منها اذا دلت عليه قرينة وتعلق بتركة غرض بما مر في حذف
المسند اليه

والقرينة

« ا » « إمّا مذكورة كقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات

- وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) أَى خَلَقْنَهُ اللَّهُ
- «ب» وَإِمَّا مُقَدَّرَةٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ) أَى يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ - كَأَنَّهُ قِيلَ مِنْ يُسَبِّحُهُ ؟
- ٢ ومنها الاحتراز عن العبث - نحو (إِنَّ اللَّهَ بَرِيٌّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ - أَى وَرَسُولُهُ بَرِيٌّ مِنْهُمْ أَيْضًا
- فلو ذكر هذا المحذوف لكان ذكره عبثًا لعدم الحاجة إليه
- ٣ ومنها ضيق المقام عن ذكره - كقول الشاعر
- نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ
« أَى نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا رَاضُونَ - فحذف لضيق المقام »
- ٤ ومنها اتباع الاستعمال - نحو لولا أنتم لكننا مؤمنين (
- « أَى لولا أنتم موجودون » ، ونحو فصبرٌ جميلٌ « أَى أجمل »

المبحث الثانى

﴿ فى تعريف المسند أو تنكيره ﴾

يُعرَّفُ المسند

- ١ لإفادة السامع حُكْمًا على أمر معلوم عنده بأمر آخر مثله بإحدى طُرُق التعريف - نحو هذا الخطيب . وذاك نقيب الاشراف
- ٢ لإفادة قصره على المسند اليه « حقيقة » نحو سعد الزعيم إذا لم يكن زعيم سوام - أو « ادعاء » مبالغة لكمال معناه فى المسند اليه نحو: سعد الوطنى أَى الكامل الوطنى ، فيخرج الكلام فى صورة توهم أن الوطنى لم

- توجد الا فيه لعدم الاعتداد بوطنية غيره
 وذلك اذا كان المسند معرّفًا بلام الجنس (١)
 وينكر المسند لعدم الموجب لتعريفه - وذلك
 ١ لقصد إردّة العهد - أو الحصر - نحو أنت أميرٌ وهو وزير
 ٢ ولا تباع المسند اليه في التنكير - نحو تلميذ واقفٌ بالباب
 ٣ ولا إفادة التفخيم - نحو (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)
 ٤ ولقصد التحقير - نحو : ما خالد رجلًا يُذكر

المبحث الثالث

﴿ في تقديم المسند أو تأخيرہ ﴾

- يُقدّمُ المسند إذا وُجد باعث على تقديمه كأن يكون عاملاً نحو قام
 على - أو ممّا له الصدارة في الكلام نحو أين الطريق ؟ ؟
 أو إذا أريد به غرض من الأغراض الآتية
 ١ منها التخصيص بالمسند اليه - نحو (لِلّهِ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)
 ٢ ومنها التنبيه من أوّل الأمر على أنه خبرٌ لأنّ كقوله
 له هَمٌّ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتْهُ الصَّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ

(١) على أن التعريف بلام الجنس لا يفيد أحياناً القصر كقول الخنساء
 إذا قبح البكاء على قتيل وجبتُ بكاءك لحسن الجليل
 فالخنساء لا تقصد قصر الجنس على بكاء قتيلها ، ولكنها تريد أن تثبت إله
 وتخرجه من جنس بكاء غيره من القتلى - فهو ليس من القصر في شيء

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِعْشَرَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ

فلو قيل « هم له » لتوهم ابتداءً كون « له » صفة لما قبله

٣ ومنها التشويق للمتأخر إذا كان في المتقدم ما يُشوق لذكره

كتقديم المسند في قوله تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) وكقوله

خيرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنَامِ صُنِيعَةُ تَنْبُو بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْلَالِ

٤ ومنها التفاؤل - كما تقول للمريض - فِي عَافِيَةِ أَنْتَ : وكقوله

سَمَدْتُ بَغْرَةً وَجْهَكَ الْيَوْمُ وَتَزَيَّنْتُ بِلِقَائِكَ الْأَعْوَامُ

٥ ومنها إفادة قصر المسند إليه على المسند نحو (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)

« أَي دِينِكُمْ مَقْصُورٌ عَلَيْكُمْ وَدِينِي مَقْصُورٌ عَلَيَّ »

٦ ومنها المساءة كقول المتنبي

وَمِنْ نَكِدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرَّانِ بَرَى عَدُوًّا لَهُ مِمَّنْ صَدَاقَتُهُ بُدُّ

٧ ومنها التعجب أو التعظيم أو المدح أو الذم أو الترحم أو الدعاء

نحو اللَّهُ دَرَكٌ ، وَعَظِيمٌ أَنْتَ يَا اللَّهُ . وَنَعَمُ الزَّعِيمُ سَعْدُ

وَبُئْسَ الرَّجُلُ خَلِيلٌ ، وَفَقِيرٌ أَبُوكَ ، وَمُبَارَكٌ وَصُولُكَ بِالسَّلَامَةِ

وَيُوَخَّرُ الْمُسْنَدُ لِأَنَّهُ تَأْخِيرُهُ هُوَ الْأَصْلُ ، وَتَقْدِيمُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ أَهَمُّ

نحو الوطن عزيز

وينقسم المسند من حيث الأفراد وعدمه إلى قسمين - مفرد - وجملة

فالمسند المفرد قسمان - فعل : نحو قدم سعد - واسم : نحو سعدٌ قادمٌ

والمسند الجملة ثلاثة أنواع

- ١ أن يكون سببياً نحو خليل أبوه مُنتصر - أو أبوه انتصر - أو انتصر أبوه
- ٢ وأن يُقصد تخصيص الحكم بالسند اليه - نحو أنا سمعت في حاجتك (أى الساعى فيها أنا لا غيرى)
- ٣ وأن يُقصد تأكيد الحكم - نحو سعد حضر . لما فيها من تكرار الاسناد مرتين

وَيُؤْتَى بالسند ظرفاً للاختصار - نحو خليل عندك
وجاراً ومجروراً - نحو محمود في المدرسة

تمرين

بيِّن أسباب التقديم والتأخير فيما يأتى

- (١) ما كلٌّ مافوق البسيطة كافياً فاذا قنعت فبعض شئٍ كافى
- (٢) وما أنا وحدى قلت ذا الشعر كله ولكن شعرى فيه من نفسه شعر
- (٣) اذا شئت يوماً أن تسود عشرة فبالحلم سُدْ لا بالتسرع والشتم

- (١) قدم حرف النفي وهو « ما » على لفظ العموم وهو (كل) ليدلّ على عموم السلب - والمعنى لا يكفيك جميع ما على الارض إذا كنت طامعاً
- (٢) اذا كان المسند فعلاً منفيّاً ووسَطُ المسند اليه بين الفعل وحرف النفي كما فى هذا المثال وهو (ما أنا قلت) دلّ ذلك على التخصيص . والمعنى لست القائل لذلك الشعر وحدى ، بل شاركنى فيه غيرى
ولذلك يعده من الخطأ الذى لا يستقيم معه معنى أن تقول ما أنا فعلت هذا ولا غيرى ، لأن معنى ما أنا فعلت - يفيد من نفسه نفي الفعل عنك وثبوته لغيرك فقولك - ولا غيرى ، يكون تناقضاً
- (٣) قدم الجار والمجرور فى قوله (بالحلم سد) ليدلّ على التخصيص
أى أنك تسود بالحلم لا بغيره

- (٤) ثلاثة تشرق الدنيا بهيجتها شمس الضحى وأبو اسحق والقمر
 (٥) أفى الحق أن يُعطى ثلاثون شاعراً ويحرم مادون الرضا شاعر مثلى
 (٦) فكيف وكل ليس يعدو حمامه وما لامرئ عما قضى الله مزحل
 (٧) قال تعالى (بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدْهُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)
 (٨) بك اقتدت الايام فى حسناتها وشيئتها لولاك هم وتكريب

تطبيق عام على احوال المسند

لما صدأت مرآة الجنان . قصدت لجلائها بعض الجنان — الجملة الشرطية
 لا تعتبر إلا بجوابها وهو قصدت . وهى خبرية فعلية من الضرب الابتدائى — والمراد
 بها أصل الفائدة . المسند قصد . ذكر لأن ذكره الاصل . وقدم لافادة الحدوث فى
 الزمن الماضى مع الاختصار . والمسند إليه التاء — ذكر لأن الأصل فيه ذلك — وأخر

(٤) قدم العدد وهو ثلاثة وأخر المعدود ليشوق اليه . لان الانسان اذا مع
 العدد مجموعا يشتاى الى تفصيل آحاده

(٥) قدم الجار والمجرور بعد الاستفهام فى قوله أفى الحق أن يعطى — ليدل
 على أن ذلك المقدم هو محط الانكار . فتحليل المعنى أنه لا ينكر الاعطاء ولكنه
 ينكر أن يُعد ذلك حقاً وصواباً مع حرمانه هو

(٦) قدم أداة العموم على أداة السلب فى قوله (كل ليس يعدو) ليدل على
 عموم السلب — أى أن الناس واحداً واحداً يشملهم حكم الموت ولا مفر منه

(٧) قدم المفعول على الفعل فى قوله (الله فاعبد) ليدل على التخصيص أى
 أعبد الله ولا تعبد غيره

(٨) قدم الجار والمجرور على الفعل فى قوله (بك اقتدت) ليدل على التخصيص
 أى أن الاقتداء كان بك لا بغيرك

لاقتضاء المقام تقديم المسند . وعرف بالاضمار لكون المقام للتكلم مع الاختصار
كأنه الكوثر الفياض - جملة خبرية اعمية من الضرب الابتدائي - والمراد بها
المدح . فهي تفيد الاستمرار بقرينة المدح . المسند اليه الهاء . ذكر وقدم لأن
الأصل فيه ذلك ، وعرف بالاضمار لكون المقام للغيبة مع الاختصار . والمسند الكوثر
ذكر وآخر لأن الأصل فيه ذلك - وعرف بال لعهد الذهني

كتاب في صحائف حكيم - التنكير في هذه الجملة للتعظيم
ما هذا الرجل انسانا - نكر المسند « إنسانا » للتحقير

* له هم لا منتهى لكبارها * - المسند له - قدم لافتادة أنه خبر من أول
الأمر ، لأنه لو تأخر لتوهم أنه صفة للمسند إليه لأنه نسكرة
ولم يكن له كفواً أحد . قدم المسند كفواً . على المسند اليه « أحد » للمحافظة
على الفاصلة - على رأى بعضهم . والمنصوص عليه في كتب التفسير المعتبرة أن
التقديم للمبادرة الى نفي المثل

زهرة العلم أنضر من زهرة الروضة - جملة خبرية اعمية . من الضرب الابتدائي
والمراد بها الاستمرار بقرينة المدح . المسند اليه زهرة العلم . ذكر وقدم لأن الأصل
فيه ذلك . وعرف بالاضافة الى العلم لتعظيمه . والمسند أنضر . ذكر وآخر لأن
الأصل فيه ذلك ، ونكر لتعظيمه

غلامي سافر . أخى ذهب جاريتة . أنا أحب المطالعة - الحق ظهر . الغضب
آخره قدم - أتى بالمسند في هذه المثل جملة لتقوية الحكم لما فيها من تكرار الاسناد

اسئلة على احوال المسند يطلب اجوبتها

ماهو المسند ؟ - ماهى أحواله ؟ - لآى شئ يذكر المسند ؟ -
لآى شئ يحذف ؟ - لم يُقدم ؟ - لم يؤخر ؟ - لم يُعرف ؟ - لم
ينكر ؟ - لم يؤتى به جملة

الباب الخامس

﴿ في الإِطلاق ^(١) - والتقييد ﴾

إذا اقتصرَ في الجملة على ذكر المسند اليه والمسند . فالحكم مطلقٌ
والإِطلاق يكون حينما لا يتعلق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه
ليذهب السامع فيه كلَّ مذهبٍ ممكنٍ

وإذا زيدَ عليهما شيءٌ مما يتعلق بهما أو بأحدهما . فالحكم مُقيّدٌ
والتقييد يكون حينما يتعلق الغرض بتقييده بوجه مخصوص ، بحيث
لو حُذف القيد لكان الكلام كذباً - أو غير مقصود - نحو (وما خلَقْنَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ) فلو حذف الحال وهو (لأعين)
لكان الكلام كذباً بدليل المشاهدة - ونحو يكاد زيتها يضيء ، اذ لو حُذف
« يكاد » لفات الغرض المقصود وهو إفادة المقاربة . وهلم جرا

واعلم أن معرفة خواصِّ التراكيب وأسرار الأساليب وما فيها من
دقيق الوضع ، وباهر الصنع ، ولطائف المزايا ، يسترعى إليك إلى أن التقييد
بأحد الأنواع الآتية يكون لزيادة الفائدة وتقويتها عند السامع لما هو
معروف من أن الحكم كلما ازدادت قيوده ازداد إيضاحاً وتخصيصاً ، وحينئذ

(١) الإِطلاق والتقييد وصفان للحكم . فالإِطلاق أن يقتصر في الجملة على ذكر
المسند والمسند اليه حيث لا غرض يدعو إلى حصر الحكم ضمن نطاق معين بوجه
من الوجوه - نحو : الوطن عزيز . والتقييد أن يزداد على المسند والمسند اليه شيءٌ
يتعلق بهما أو بأحدهما مما لو أغفل لفاتت الفائدة المقصودة ، أو كان الحكم كاذباً نحو
الولد النجيب يسرَّ أهله

تكون فائدته أتمّ وأكمل

والتقييد يكون بالتوابع ، وضمير الفصل ، والنواسخ ، وأدوات الشرط
والنفي ، والمفاعيل الخمسة ، والحال والتمييز - وفي هذا الباب جملة مباحث ^(١)

المبحث الأول

﴿ في التقييد بالنعته ﴾

أما النعته فيؤتى به لأغراض كثيرة

(١) منها تخصيص المنعوت بصفة تميزه إن كان نكرة - نحو :
جاءني رجل تاجر

(ب) ومنها توضيح المنعوت اذا كان معرفة لغرض

١ الكشف عن حقيقته - نحو - الجسم الطويل العريض العميق
يشغل حيزاً من الفراغ

٢ أو التأكيد - نحو - تلك عشرة كاملة ، وأمس الدأبرُ كان يوماً عظيماً

٣ أو المدح - نحو حضر سعد المنصور

٤ أو الذم - نحو (وأمرأته سَمَّالَةٌ الحَطَب)

٥ أو الترحم - نحو قدم زين المسكين

(١) اعلم أن التقييد يكون لتمام الفائدة لما تقرّر من أن الحكم كلما زاد قيده
زاد خصوصية ، وكلما زاد خصوصية زادت فائدته لا فرق بين مسند اليه أو مسند
أو غيرها ، كما لا فرق بين تقييده بالتوابع أو غيرها .

المبحث الثاني

﴿ في التقييد بالتوكيد ﴾

أما التوكيد فيؤتى به

١ لجرّد التقرير ، وتحقيق المفهوم عند الإحساس بغفلة السّامع
نحو جاء الأَميرُ - الأَميرُ

٢ وللتّقرير مع دفع توهم خلاف الظّاهر - نحو جاءني الأَميرُ نفسه

٣ وللتّقرير مع دفع توهم عدم الشّمول نحو (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ)

٤ ولا إرادة انتقاش معناه في ذهن السّامع. نحو (أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)

المبحث الثالث

﴿ في التّقييد بعطف البيان ﴾

أما عطف البيان فيؤتى به

«ا» لجرّد التّوضيح للمتبع باسم مُختصّ به ^(١) نحو أقسم بالله أبو حفص عمر

«ب» وللمدح . كقوله تعالى (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ « الْبَيْتَ الْحَرَامَ » قِيَامًا
لِلنَّاسِ) فالبيت الحرام عطف بيان للمدح

المبحث الرابع

﴿ في التّقييد بعطف النّسق ﴾

أما عطف النّسق فيؤتى به للأغراض الآتية

(١) يكفي في التّوضيح أن يوضح الثّاني الأوّل عند الاجتماع ، وإن لم يكن

أوضح منه عند الانفراد ، نحو على زين العابدين ، ونحو : عسجد ذهب

(٩)

جواهر البلاغة

١ لتفصيل المسند اليه باختصار ، نحو : جاء سعد وسعيد ، فانه أخصر
 من : جاء سعد ، وجاء سعيد ، ولا يعلم منه تفصيل المسند لأن الواو لمطلق الجمع
 ٢ ولتفصيل المسند مع الاختصار أيضاً ، نحو - جاء نصر^١ فمنصور^(١)
 أو ثم منصور ، أو جاء الأمير حتى الجند . لأن هذه الأحرف الثلاثة
 مشتركة في تفصيل المسند - إلا أن الأول يفيد الترتيب مع التعقيب
 والثاني يفيد الترتيب مع التراخي - والثالث يفيد ترتيب أجزاء ما قبله ذاهباً
 من الأقوى الى الأضعف أو بالعكس - نحو مات الناس حتى الأنبياء
 ٣ ولرد السامع الى الصواب مع الاختصار - نحو جاء نصر - لا منصور
 أو : لكن منصور

٤ ولصرف الحكم الى آخر - نحو ما جاء منصور بل نصر
 ٥ وللشك من المتكلم - أو التشكيك للسامع ، أو للإيهام - نحو
 (وَأَنَا أَوْ يَا كُمْ لَعَلِّي هُدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)
 ٦ وللإباحة أو التخيير - نحو تعلم نحواً أو صرفاً . وتزوج هنداً أو
 أختها - ونحو تعلم إما صرفاً وإما نحواً ، وتزوج إما هنداً أو أختها

(١) قد تجبى الفاء للتعقيب في الذكر دون الزمان - إما مع ترتيب ذكر الثاني على
 الأول كما في تفصيل الاجمال في قوله تعالى ونادي نوح ربه فقال رب إن ابني من
 أهلي - ونحو ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
 وإما بدون ترتيب وذلك عند تكرير اللفظ الأول - نحو بالله - فبالله
 وقد تجبى ثم للتراخي في الذكر دون الزمان - إما مع الترتيب المذكور نحو
 ان من ساد ثم ساد أبوه ثم ساد قبل ذلك جده

المبحث الخامس

في التقييد بالبدل

يؤتى بالبدل لزيادة التقرير والإيضاح ، لأن البدل مقصودٌ بالحكم بعد إبهام ، نحو حضر ابني عليّ . في بدل الكل - وسافر الجندُ أغلبه في بدل البعض . ونفعني الاستاذ علمه . في بدل الاشتغال - ووجهك بدرّ شمس - في بدل الغلط ^(١) لإفادة المبالغة التي يقتضيها الحال

المبحث السادس

في التقييد بضمير الفصل

يؤتى بضمير الفصل لأغراض

- ١ منها التخصيص ، نحو (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)
- ٢ ومنها تأكيد التخصيص إذا كان في التركيب مخصص آخر كقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)
- ٣ ومنها تمييز الخبر عن الصفة ، نحو - العالم هو العاملُ بعلمه

فإن الغرض ترتيب درجات حال الممدوح . فابتدأ بسيادته ثم بسيادة أبيه . ثم بسيادة جده . وإما بدون ترتيب نحو وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين . . . ولا سبعماد مضمون جملة عن مضمون جملة أخرى يميز ثم أنشأناه خلقاً آخر فترلوا الترتيب في هذه الأمور منزلة الترتيب الزماني المستفاد منها بأصل الوضع ولذا يكون استعمالها في هذه الأمور مجازاً

(١) لكن الحق الذي عليه الجمهور أن بدل الغلط لا يقع في كلام البلغاء

المبحث السابع

(في التقييد بالنواسخ)

التقييد بها يكون للأغراض التي تُؤدّيها معاني ألفاظ النواسخ

كالاستمرار — أو لحكاية الحال الماضية في « كان »^(١)

والتوقيت بزمان مُعيّن في « ظلّ ، وبات ، وأصبح ، وأمسى وأضحى »

والتوقيت بحالة معيّنة في « مادام »

والمقاربة في « كاد ، وكرب ، وأوشك »

والتأكيّد في « إنّ وأنّ » — والتشبيه في « كأنّ »

والاتدراك في « لكنّ » — وكالرجاء في « لعلّ » — والتأمّني

في « ليت » — واليقين في « وجد ، وألغى ، ودري ، وعلم — وكالظنّ في

خال ، وزعم ، وحسب ، والتحوّل : في « اتّخذ وجعل وصير » وهلمّ جرّاً

المبحث الثامن

﴿ في التقييد بالشرط ﴾

التقييد به يكون للأغراض التي تُؤدّيها معاني أدوات الشرط — كالزمان

في « متى وأيّان » والمكان في أين ، وأنى ، وحيثما — والحال في « كيفما »

واستيفاء ذلك وتحقيق الفرق بين تلك الأدوات يذكّر في علم النحو

وإنما يفرّق هُنا بين (إن وإذ أولو) لاختصاصها بمزايا تُعدّ من وجوه البلاغة

(١) فالجملة تنعقد من الاسم والخبر — أو من المفعولين اللذين أصلهما مبتدأ وخبر ويكون الناسخ قيداً — فاذا قلت . رأيت الله أكبر كل شيء . فمعناه الله أكبر كل

الفرق بين ان - واذا - ولو

الأصل عدم قطع المتكلم بوقوع الشرط في المستقبل مع « ان »
ومن ثمَّ كَثُرَ أن تُستعمل « إن » في الأحوال التي يندُر وقوعها
ووجب أن يتلوها لفظ المضارع لاحتمال الشك في وقوعه (١)
بخلاف « اذا » فتُستعمل بحسب أصلها في كل ما يقطع المتكلم بوقوعه
في المستقبل - ومن أجل هذا لا تُستعمل « إذا » إلا في الأحوال الكثيرة
الوقوع ، ويتلوها الماضي لدلالته على الوقوع قطعاً - كقوله تعالى (فَإِذَا
جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَاهِدَهُ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ)
فلكون مجيء الحسنة منه مُحَقَّقاً - ذكر هو والماضي مع (اذا)
وإنما كان ما ذكر مُحَقَّقاً - لأن المراد بها مطلق الحسنة الشامل لأنواع
كثيرة من خصب ورخاء وكثرة أولاد ، كما يفهم من التعريف بأل الجنسية
في لفظة « الحسنة »

ولكون مجيء السيئة نادراً ذكر هو والمضارع مع (ان)
وإنما كان ما ذكر نادراً لأن المراد بها نوع قليل وهو جذب وبلاء
كما يفهم من التنكير في لفظة « سيئة » الدال على التقليل
ولو - تفيد انتفاء الشيء بسبب انتفاء غيره في الماضي مع القطع

شئ على وجه العلم واليقين . وهكذا . (١) ولذا لا يقال إن طلعت الشمس أزورك :
لأن طلوع الشمس مقطوع بوقوعه ، وإنما يقال إذا طلعت الشمس أزورك

بانتفاء الوقوع

ويجب كون جملتيها فعليتين ماضويتين، نحو: لو أتقنت عمالك لبلغت أملك
وتسمى «لو» حرف امتناع لامتناع - كقوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا
آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) ونحو: (وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) أى انتفت
هدايته إياكم بسبب انتفاء مشيئته لها

تذبيحات

الأول - يُعلم مما تقدم أن المقصود بالذات من الجملة الشرطية هو الجواب
فاذا قلت إن اجتهد فريد كافأته، كنت مخبراً بأنك ستكافئه، ولكن فى حال
حصول الاجتهاد، إلا فى عموم الأحوال^(١)

ويتفرع على هذا أنها تعدّ خبرية أو انشائية باعتبار جوابها
الثانى - ما تقدم من الفرق بين «إن» و «إذا» هو مقتضى الظاهر
وقد يخرج الكلام على خلافه، فتستعمل «إن» فى الشرط
المقطوع بثبوته أو نفيه - لأغراض كثيرة
«أ» كالتجاهل - نحو قول المعتذر - ان كُنتُ فعلتُ هذا فمن خطأ

(١) قال السكاكى قد يقيد الفعل بالشرط لاعتبارات تستدعى التقييد به
ولا يخرج الكلام بتقييده به عما كان عليه من الخبرية والانشائية - فالجزء إن كان
خبراً فالجملة خبرية نحو إن جئتني أكرمك أى أكرمك لجيئتك، وإن كان انشاءً
فالجملة انشائية نحو إن جاءك خليل فأكرمه، أى أكرمه وقت مجيئه، فالحكم عنده
فى الجمل المصدرية بأن وأمثالها فى الجزاء، وأما نفس الشرط فهو قيد للسند فيه، وقد
أخرجته الأداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب

«ب» وكتنزيل المخاطب العالم منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى علمه
كقولك للمتكبر توييخاً له — إن كنت من تراب فلا تفتخر
«ج» وكتغليب غير المتّصف بالشرط على المتّصف به كما إذا كان السّفر
قطعيّ الحصول لسعيد ، غير قطعيّ لخليل ، فتقول ان سافرتما كان كذا^(١)
وقد تستعمل إذا في الشرط المشكوك في ثبوته أو نفيه ، لأغراض
(١) منها الإشعار بأن الشك في ذلك الشرط لا ينبغي أن يكون مشكوكاً
فيه . بل لا ينبغي ألا يكون مجزوماً به — نحو إذا كثر المطر في هذا العام
أخصب الناس

(ب) ومنها تغليب المتّصف بالشرط على غير المتّصف به — نحو إذا لم
تسافر كان كذا — وهلمّ جرّاً من عكس الأغراض التي سبقت
الثالث — لما كانت (إن) و (إذا) لتعليق الجزاء على حصول الشرط في
المستقبل وجب أن يكون شرطاً وجزاء كل منهما جملة فعلية استقبالية
لفظاً ومعنى ، كقوله تعالى (وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ)

(١) أي فيه تغليب لمن لم يقطع له بالسفر على من قطع له به ، فاستعملت إن في
المجزوم وهو من قطع له به بسبب تغلبه على من لم يقطع له به — وهذا السبب مساغ
لذكر إن — واعلم أن التغليب (الذي هو أن يعطى أحد المصطحبين أو المتشاكلين
حكم الآخر) باب واسع يجري في أساليب كثيرة لنكات عديدة ، سمحت بها
المطولات في هذا المقام . واعلم أن المقصود بالذات من جعل الشرط والجواب هو
جملة الجواب فقط وأما جملة الشرط فهي قيد لها فإذا قلت ان زارني سليم أكرمه
فالمقصود أنك ستكرم سليماً ولكن في حال زيارته لك . فتعد أهمية أو فعلية خبرية
أو إنشائية باعتبار الجواب كما سبق توضيحه مفصلاً : فارجع إليه إن شئت

وكقول الشاعر * وإذا تُردَّ إلى قليلٍ تَقنَّعْ *
ولا يُعدلُ عن استقبالية الجملة لفظاً ومعنى الى استقباليتهما معنى
فقط إلا لدواعٍ غالباً

« ا » منها التفاؤل — نحو — إن عشتُ فعلتُ الخير^(١)

« ب » ومنها تخييل إظهار غير الحاصل « وهو الاستقبال » في صورة
الحاصل « وهو الماضي » — نحو — إن متُّ كان ميراثي للفقراء
الرابع — علم مما تقدّم من كون « لو » للشرط في الماضي لزوم كون
جملي شرطها وجزأها فعليّتين ماضويّتين . وعدم ثبوتها

وهذا هو مقتضى الظاهر — وقد يخرج الكلام على خلافه

فتستعمل « لو » في المضارع لدواعٍ اقتضاها المقام — وذلك

« ا » كالإشارة الى أن المضارع الذي دخلت عليه يُقصد استمراره فيما

مضى وقتاً بعد وقت ، وحصوله مرة بعد أخرى — كقوله تعالى (لَوْ يُطِيعُكُمْ
في كثيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ)^(٢)

« ب » وكتنزيل المضارع منزلة الماضي (لصدوره عمّن المستقبل عنده

بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع ، ولا تخلف في أخباره كقوله تعالى (وَلَوْ

(١) وقد تستعمل إن في غير الاستقبال لفظاً ومعنى — وذلك فيما إذا قصد بها

تعليق الجزاء على حصول الشرط في الماضي حقيقة كقول أبي العلاء المعري

فيا وطني إن فاتني بك سابق من الدهر فلينعم بسا كنك البال

وقد تستعمل إذا أيضاً في الماضي حقيقة نحو حتى إذا سارى بين الصدفين

وللاستمرار نحو: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا (٢) أي امتنع عنكم أي وقوعكم

تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَارَ كِسُوفٍ رُّؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ^(١)

المبحث التاسع

﴿ في التقييد بالنفي ﴾

التقييد بالنفي يكون لسلب النسبة على وجه مخصوص مما تفيدته أحرف النفي السبعة — وهي — لا . وما . ولات . وإن . ولن . ولم . ولما . (فلا) للنفي مطلقاً — و (ما وإن ولات) لنفي الحال إن دخلت على المضارع — و (لن) لنفي الاستقبال . و (لم ولما) لنفي الماضي — إلا أنه (بلما) ينسحب إلى ما بعد زمن التكلم : ويختص بالتوقع — وعلى هذا فلا يقال لما يقم خليل ثم قام . ولا : لما يجتمع النقيضان — كما يقال لم يقم على ثم قام ولم يجتمع الضدان ؛ فلما في النفي تقابل (قد) في الإثبات . وحينئذ يكون منفيها قريباً من الحال — فلا يصح لما يجي خليل في العام الماضي

المبحث العاشر

﴿ في التقييد بالمفاعيل الخمسة ونحوها ﴾

التقييد بها يكون لبيان نوع الفعل ؛ أو ما وقع عليه . أو فيه . أولاً جله

في جهد وهلاك بسبب امتناع استمراره فيما مضى على اطاعتكم (١) نزل وقوفهم على النار في يوم القيامة منزلة الماضي فاستعمل فيه إذ ولفظ الماضي وحينئذ فكان الظاهر أن يقال ولو رأيت بلفظ الماضي — لكن عدل عنه إلى المضارع تنزيلاً للمستقبل الصادر عن لا خلاف في خبره منزلة الماضي الذي علم وتحقق معناه — — كأنه قيل قد انقضى هذا الأمر وما رأيت — ولو رأيت رأيت أمراً فظيماً

أو بمقارنته . ويُقيّد بالحال لبيان هيئة صاحبها وتقييد عاملها . ويُقيّد بالتمييز لبيان ماخفي من ذات أو نسبة . فتكون القيودُ هي محطُّ الفائدة ، والكلام بدونها كاذبٌ . أو غير مقصود بالذات - كقوله تعالى (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) وقد سبق القولُ في ذلك مفصلاً

تنبيهان

الأول - علمٌ مما تقدّم أن التقييد بالمفاعيل الخمسة ونحوها للأغراض التي سبقت - وتقييدها إذا كانت (مذكورة)

أما إذا كانت (محذوفة) فتفيد أغراضاً أخرى

١ منها التعميم باختصار - كقوله تعالى (وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ) (أى جميع عباده) لأنّ حذف المفعول يؤذن بالعموم^(١)
(ولو ذكر لفات غرض الاختصار)

٢ ومنها الاعتماد على تقدّم ذكره - كقوله تعالى (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ) أى وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ

٣ ومنها طلب الاختصار - نحو (يَقْفَرُ لِمَنْ يَشَاءُ) أى يغفر الذنوب

٤ ومنها استهجان التصريح به نحو: (مَا رَأَيْتُ مِنْهُ وَلَا رَأَى مِنْى) أى العورة

(١) أى ما لم يكن تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريباً كقوله

فلو شئت أن أبكى دماً لبكيت عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وأعدته ذخراً لكلّ ملّة وسهم المنايا بالذخائر أولع

فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب . فلذا لم يحذف المفعول ليتقرر في نفس السامع

٥ ومنها البيانُ بعد الإيهام - كما في حذف مفعول فعل المشيئة^(١) ونحوها^(٢) اذا وقع ذلك الفعل شرطاً فإنَّ الجواب يدلُّ عليه ويبينه بعد إيهامه فيكون أوقع في النفس ، ويقدر المفعول مصدر آمن فعل الجواب نحو (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ) أى فمن شاء الإيمان

٦ ومنها المحافظة على سجع - أو : وزن

فالأول -- كقوله تعالى (سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشَى)

إذ لو قيل يخشى الله - لم يكن على سنن رؤوس الآى السابقة

والثانى - كقول المتنبي

بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمٌ
أى فأعلاها

٧ ومنها تعيين المفعول - نحو رعت الماشية (أى نباتاً)

٨ ومنها تنزيل المتعدى منزلة اللازم لعدم تعلق الغرض بالمعمول

بل يجعل المفعول نسيأً ، بحيث لا يكون ملحوظاً مقدراً

ولا يلاحظ تعلق الفعل به أصلاً كقوله تعالى (هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ

يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)^(٣)

(١) هذا التعميم وإن أمكن بذكر المفعول على صيغة العام ، لكن يفوت

الاختصار المطلوب

(٢) أى ما يرادفها فى المعنى كالارادة والمحبة (٣) أى فالغرض مجرد اثبات

العلم ونفي بدون ملاحظة تعلقه بعلوم عام أو خاص - والمعنى لا يستوى من ثبتت له

حقيقة العلم ومن لم تثبت له ، فلو قدر له مفعول وقيل هل يستوى الذين يعلمون الذين

- الثانى - الأصل فى العامل أن يُقدّم على المفعول
وقد يُعكس فيقدّم المفعول على العامل لأغراض شتى
- ١ منها التخصيص - نحو (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) (١)
 - ٢ ومنها ردُّ المخاطب الى الصّواب عند خطئه فى تعيين المفعول
نحو : نصرّاً رأيتُ - ردّاً لمن اعتقد أنك رأيت غيره
 - ٣ ومنها كون المتقدم محطّ الإنكار مع التعجب - نحو أبعدَ طولِ
التَّجربةِ تنخدع بهذه الزّخارف
 - ٤ ومنها رعاية موازنة رؤوس الآى - نحو (خذُوهُ فَعَلُوهُ ، ثُمَّ الْجَحِيمَ
صَلُّوهُ) وَهَلُمَّ جَرّاً من بقية الأغراض التى سبقت (٢)

والذين لا يعلمونه لفات هذا الغرض (١) وذلك لأن المناسب لمقام عرض العبادة
له تعالى تخصيصها به ، لا مجرد الاخبار بأن العبادة له ، فاستفادة التخصيص من
التقديم إنما هى بحسب المقام لا بأصل الوضع

(٢) أى فيكون التقديم للتبرك والاستلذاذ وموافقته كلام السامع والاهتمام
وضرورة الشعر ، وغير ذلك - واعلم أن اختلاف الترتيب بين المفعولات
إما لأمر معنوى نحو وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى - فلو أحر المجرور
لتوهم أنه من صلة الفاعل ، والمراد كونه من صلة فعله

وإما لأمر لفظى نحو ولقد جاءهم من ربهم الهدى - فلو قدم الفاعل لاختلقت
الفواصل لأنها مبنية على الألف - وقد يتقدم بعض المفاعيل على بعض إما لاصالة
فى التقدم لفظاً نحو حسبت زيدا كريماً فإن زيدا وإن كان مفعولاً فى الحال لكنه
مبتدأ فى الأصل - أو معنى نحو أعطى زيد عمرّاً درهماً فإن عمرّاً وإن كان مفعولاً بالنسبة
إلى زيد لكنه لا يخلو من معنى الفاعلية بالنسبة إلى الدرهم لأنه آخذ بالدرهم مأخوذاً

تطبيق عام على الاطلاق والتقييد

إذا كنتَ في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم
جملة فارعها انشائية أمرية والأمر مستعمل في أصل معناه ، المسند اليه أنت
وهي مقيدة بالمفعول به لبيان ما وقع عليه الفعل ، ومقيدة بالشرط للتعليل ، وكانت
أداة الشرط إذا لتحقق الحصول « فان المعاصي تزيل النعم » جملة خبرية اسمية من
الضرب الثالث ، والمراد بالخبر التحذير من المعاصي

المسند اليه المعاصي والمسند جملة تزيل ، وأتى به جملة لتقوية الحكم بتكرار
الاسناد ، وقيد بالمفعول به « النعم » لبيان ما وقع عليه الفعل ، والحكم مقيد بأن للتوكيد
إن اجتهد خليل أكرمه — الجملة « أكرمه » وهي جملة خبرية فعلية من
الضرب الابتدائي المسنداً كرم والمسند اليه التاء وهي مقيدة بالمفعول به لبيان ما وقع
عليه الفعل ، وبالشرط للتعليل . وكانت أداة الشرط « إن » لعدم الجزم بوقوع الفعل
وأصابت تلك الرئي عين شمس أورثتها من لونها اصفرارا
كلما جال طرفها تركت الناس سكارى وما هم بسكارى

« وأصابت تلك الرئي » جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . والمراد بالخبر
أصل الفائدة — المسند أصاب ، ذكر لأن الأصل فيه ذلك . وقدم لافتادة الحدث
في الزمن الماضي مع الاختصار ، والمسند اليه عين شمس ، ذكر لأن الأصل فيه ذلك
وأخر لاقتضاء المقام تقديم المسند وخصص بالاضافة لتعينها طريقا لاحضار معناه
في ذهن السامع . والمضاف اليه شمس قيد بالصفة « أورثتها من لونها » لانها في محل
جر صفة شمس للتخصيص . وقيد الحكم بالمفعول به « تلك » لبيان ما وقع عليه
الفعل وعرف المفعول به بالاشارة لبيان حاله في البعد . وقيد المفعول بالبدل « الرئي »
لتقرير حاله في نفس السامع « تركت الناس سكارى » هي الجملة لان الشرطية
لا تعتبر إلا بجوابها وهي جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائي والمراد بالخبر التفتيح
المسند اليه الناس ، ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك ، وعرف بال العهد الذهني

لأن المراد بالناس الذين نظروا اليها ، والمسند سكارى ذكر وأخر لأن الاصل فيه ذلك ونكر التحويل والحكم مقيد بترك لافادة التحويل وبالشرط للتعليق وكانت أداة الشرط كلها لافادة التكرار « وما هم بسكارى » جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث والمراد بالخبر أصل الفائدة ، المسند اليه هم والمسند سكارى والحكم مقيد بما لنفى الحال .

لا تياسن وكن بالصبر معتصما لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا
« لا تياسن » جملة انشائية نهية والمراد بالنهى الارشاد . المسند لا تياسن والمسند اليه أنت . و « كن بالصبر معتصما » أصلها أنت معتصم بالصبر ، وهي جملة انشائية أمرية والمراد بالأمر الارشاد أيضا ، المسند اليه الضمير المستتر فى كن والمسند معتصما والحكم مقيد « بالصبر » لبيان ما وقع عليه الفعل ، وبالأمر « كن » لافادة التوقيت بالاستقبال « لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا » أصلها لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبر وهي جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائى والمراد بالخبر الحث على الصبر . المسند تبلغ والمسند اليه أنت والحكم مقيد بلن لنفى فى المستقبل . وبالجار والمجرور لبيان غاية الفعل ،

عسى الكرب الذى أمسيت فيه يسكون وراءه فرج قريب
فى البيت جملة انشائية غير طلبية وهي اسمية من الضرب الثالث لما فيها من تقوية الحكم بتكرار الاسناد - المسند اليه « الكرب » ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك وعرف بأل للعهد الذهنى ، وقيد بالنعت « الذى أمسيت فيه » لتوضيحه والمسند يكون الخ والحكم مقيد بعسى لافادة الرجاء - وأما جملة النعت « الذى أمسيت فيه » فهي جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى المسند اليه فيها التاء - والمسند الجار والمجرور والحكم مقيد بأمسى لافادة المساء وجملة الخبر « يكون وراءه فرج قريب » جملة خبرية اسمية من الضرب الابتدائى . المسند اليه فيها « فرج » ذكر لأن الأصل فيه ذلك وأخر لضرورة النظم وقيد بالنعت « قريب » لافادة القرب والمسند

وراءه — ذكر لأن الأصل فيه ذلك وقدم للضرورة والحكم مقيد بالناسخ
« يكون » لافادة الاستقبال

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها
أصل الجملة يوشك من فر من منيته يوافقها في بعض غراته وهي جملة خبرية اسمية
من الضرب الثالث ، والمراد بها التبيين من الخلود في هذه الدنيا ، المسند اليه « من »
ذكر وقدم لأن الأصل فيه ذلك وعرف بالموصولية لعدم العلم بما يخصه غير الصلة
والمسند جملة يوافقها . ذكر وأخر لأن الأصل فيه ذلك وأتى به جملة لتقوية الحكم
وقيد بالجار والجرور لبيان زمنه . والحكم مقيد بالناسخ « يوشك » لافادة المقاربة
ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت معنى الى ترجمان

ان الثمانين قد أحوجت . جملة خبرية اسمية من الضرب الثالث والمراد بها
اظهار الضعف — المسند اليه « الثمانين » ذكر وقدم لان الأصل فيه ذلك ، وعرف
بال للعهد . الذهنى . والمسند (قد أحوجت) ذكر وأخر لان الأصل فيه ذلك
وأتى به جملة لتقوية الحكم — والحكم مقيد بأن وقد للتوكيد ، وأما قوله وبلغتها فهي
معتضة للدعاء وهي جملة خبرية فعلية من الضرب الابتدائي . المسند اليه التاء والمسند
بلغ ، والحكم مقيد بالمفعول به لبيان ما وقع عليه الفعل

اسئلة على الاطلاق والتقييد يطلب أجوبتها

ما هو الاطلاق ؟ . — ما هو التقييد ؟ . متى يكون الاطلاق ؟ . متى
يكون التقييد ؟ . لماذا يقيّد بالنعت ؟ — لماذا يقيّد بالتوكيد ؟ . لماذا يقيّد بعطف
النسق ؟ . — لماذا يقيّد بالبدل ؟ . — لماذا يقيّد بالمفاعيل الخمسة ؟ . لماذا يقيّد
بالحال ؟ . — لماذا يقيّد بالتمييز ؟ . — لماذا يقيّد بالنواسخ ؟ . — لماذا يقيّد بضمير
الفصل ؟ . لماذا يقيّد بالشرط ؟ . — ما الفرق بين إن وإذا ولو ؟ . ما المقصود

من الجملة الشرطية؟ . - هل يمكن أن تستعمل إن في مقام الجزم بوقوع الشرط؟ . - هل يمكن أن تستعمل إذا في مقام الشك؟ . - هل يمكن أن تستعمل لو مع المضارع؟ . لماذا يقيد بالنفي؟

الباب السادس

﴿ في أحوال متعلقات الفعل ﴾

الأصل في الفعل بناؤه للمعلوم ، وقد يُبنى للمجهول ويُحذف الفاعل لأغراض شتى .

- ١ للعلم به - نحو (خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا)
 - ٢ أو للجعل به - نحو - سُرقَ المتاع - إذا لم يُعرف السارق
 - ٣ أو للخوف عليه - نحو شَتِمَ الأمير . إذا خِيفَ على الشاتم
 - ٤ أو للخوف منه - نحو قَتَلَ قَتِيلًا : إذا خِيفَ مِنَ الْقَاتِلِ
 - ٥ أو للمحافظة على سجع - نحو (من طابت سريرته حمدت سيرته)
 - ٦ أو لتعظيم الفاعل إذا كان الفعل خسيساً - أو صونه عن اللسان نحو تُكَلِّمُ بَمَا لَا يَلِيقُ
 - ٧ أو لتحقيره بصون اللسان عنه - نحو - قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ
- والأصل في المفعول أن يُؤخَّرَ عن الفعل ولا يُقدَّمُ عليه إلا لأغراض كثيرة

- ١ منها التخصيص - نحو (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) ردًّا على من قال أعتقد غير ذلك
- ٢ ومنها رعاية الفاصلة - نحو (ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ)

٣ منها التبرُّك - نحو - كتاباً مقدَّساً تلوتُ

٤ ومنها التلذُّذ - نحو - الحبيبَ قابلتُ

والأصل في العامل أن يُقدِّمَ على المفعول ؛ كما أنَّ الأصلَ في المفعول أن تُقدِّمَ عُمْدَتُهُ على فَضْلَتِهِ - فيُحفظُ هذا الأصلُ بين الفعل والفاعل أمَّا بين الفعل والمفعول ونحوه كالظرف والجار والمجرور فيختلف الترتيب للأسباب الآتية

(أ) إمَّا لأمر معنوي - نحو (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى) (فلو أخر المجرور لتوهم أنه من صلة الفاعل وهو خلاف الواقع لأنه صلة لفعله)

(ب) وإمَّا لأمر لفظي - نحو (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى) (فلو قدَّم الفاعل لاختلَّتِ الفواصل ، لأنها مبنية على الالف

(ج) وإمَّا للأهمية - نحو - قُتِلَ الْخَارِجِيُّ فُلَانٌ

وأمَّا تقديم الفضلات على بعض - فقد يكون

(أ) للأصالة في التقدُّم لفظاً - نحو - حَسِبْتُ الْهَلَالَ طَالِعاً ،

فإنَّ الهلالَ وإن كان مفعولاً في الحال لكنه مبتدأ في الأصل

أو للأصالة في التقدُّم معنى - وذلك كالمفعول الأول في نحو : أعطى

الأمير الوزير جائزة ، فإن الوزير وإن كان مفعولاً بالنسبة إلى الأمير ،

لكنه فاعل في المعنى بالنسبة إلى الجائزة (١)

(ب) أو لإخلال في تأخيرهِ - نحو مررت راكباً بفلان - فلو أخرت

(١) لأن الجائزة مأخوذة ، والاخذ لها الوزير الذي فيه معنى الفاعلية التي تستدعي

حق التقديم

الحال لتوهم أنها حال من المجرور ، وهو خلاف الواقع فإنها حال من الفاعل والأصل في المفعول ذكره ، ولا يحذف إلا لأغراض تقدم ذكرها

الباب السابع في القصر

القصر لغة الحبس - واصطلاحاً هو تخصيص أمرٍ بآخر بطريق مخصوص أو - هو : إثبات الحكم لما يذكر في الكلام ونفيه عما عداه بإحدى الطرق الآتية نحو : ما فهم إلا خليل - فعناه تخصيص الفهم بخليل ، ونفيه عن غيره بمن يظن فيه ذلك - فما قبل « إلا » وهو الفهم يسمى مقصوراً وما بعده وهو (خليل) يسمى مقصوراً عليه (وما - وإلا) طريق القصر ولكل قصر طرفان «مقصور، ومقصور عليه» وفي هذا الباب أربعة مباحث.

المبحث الأول

﴿ في طرق القصر ﴾

للقصر طرق كثيرة - وأشهرها في الاستعمال أربعة ^(١) وهي
١ - النفي والاستثناء ، نحو : ماشوق إلا شاعر - أو : ماشاعر إلا شوقى

(١) ومن طرق القصر التي ليست مشهورة الاستعمال لفظ : وحده . أو فقط . أو لا غير . أو ليس غير . أو مادة الاختصاص ، أو مادة القصر . أو توسط ضمير الفصل . أو تعريف المسند اليه . أو تقديم المسند اليه على خبره الفعلي أحياناً وغير ذلك . وهذه الطرق خالية من اللطائف البلاغية وقد أوصلها السيوطي في كتاب الاتقان في علوم القرآن إلى أربعة عشر طريقاً

أهمها الطرق الأربعة المشهورة الاستعمال وهي تختلف من أوجه كثيرة

- ٢ - وإنما - نحو : « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ »
- ٣ - والعطف بلا - وبل - ولكن - نحو : الأرض متحركة لا ثابتة
أو : ما الأرض ثابتة بل متحركة - أو : ما الأرض ثابتة لكن متحركة
- ٤ - وتقديم ماحقه التأخير - نحو إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
« وتوضيح ذلك » أن المقصور عليه « فى النفي والاستثناء » هو
مابعد أداة الاستثناء - نحو : وما توفيقى الا بالله
والمقصور عليه مع (إنما) يكون مؤخرًا فى الجملة وجوبًا نحو : إنما الدنيا غرور
والمقصور عليه مع (لا) العاطفة هو الواقع قبلها والمقابل لما بعدها
نحو : الفخر بالعلم لا بالمال
والمقصور عليه مع (بل) أو (لكن) العاطفتين هو الواقع مابعدهما
نحو : ما الفخر بالمال بل بالعلم - ونحو : ما الفخر بالنسب لكن بالتقوى
والمقصور عليه فى (تقديم ماحقه التأخير) هو المقدّم نحو : على الله توكلنا
-
- منها أن لا العاطفة لا تجتمع مع النفي والاستثناء لان شرط النفي بها أن
لا يكون منفيًا صريحًا قبلها بغيرها فلا تقول ما علىَّ إلاَّ اجتهدُ لا متكاسل - ولذا
عيب على الحريرى قوله
لعمرك ما الانسان إلا ابن يومه على ما تحلى يومه لا ابن أمسه
وتجتمع « لا » مع إنما أو التقديم نحو إنما أنا مصرى لا سورى . ونحو المجتهد
أكرمتم لا المتكاسل لان النفي فيهما غير مصرح به - ومنها أن الاصل فى الحكم
مع النفي والاستثناء - أن يكون مجهولاً منكراً للخطاب (أى شأنه أن يجمله المخاطب
وينكره) بخلاف إنما لان النفي مع الاستثناء لصراحته أقوى فى التأكيد من إنما
فينبغي أن يكون لشديد الانكار . ونحو : قولك (وقد رأيت شيئاً من بعد) ما هو

ملاحظات

١ - للقصر بآثما مزية على العطف لأنها تفيد الاثبات للشيء ، والنفي عن غيره دفعة واحدة ، بخلاف العطف فإنه يفهم منه الاثبات أولاً ، ثم النفي ثانياً - أو عكسه

٢ - القصر بالتقديم لا يدل عليه بطريق الوضع كالثلاثة الأول ، بل مرجع دلالاته الى الذوق السليم والفكر الصادق - ويسمى علماء المعاني التخصيص المستفاد من هذه الوسائل بالقصر - ويسمى الوسائل نفسها طرق القصر

إلا زيد لمن اعتقد أنه غيره . ونحو : إن أنتم إلا بشر مثلنا . لما كانوا مصرين على دعوى الرسالة مع زعم المكذبين امتناع الرسالة في البشر . رد المكذبون بإصرارهم عليها بقولهم ذلك

وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لفرض بلاغى فيستعمل فيه النفي والاستثناء نحو (وما محمد إلا رسول) أى مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبرئ من الموت وهذا معلوم للصحابة لكن لاستعظامهم موته لشدة حرصهم على بقاءه صلى الله عليه وسلم نزلوا منزلة من لا يعلمه

وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم نحو أنما نحن مصلحون . لادعائهم أن كونهم مصلحين أمر ظاهر . ولهذا رد عليهم بقوله (ألا إنهم هم المفسدون) مؤكدا بما ترى بالجملة - فالاستثناء لقوته يكون رد شديد الانكار حقيقة أو ادعاء - و « إنما » لضعفها تكون رد الانكار فى الجملة حقيقة أو ادعاء - ومنها زيادة « إنما » على العطف بمزية أنه يفهم منها الحسبان أعنى الاثبات للمذكور - والنفي عما عداه معاً ، بخلاف العطف فإنه يفهم منه أولاً الاثبات ، ثم النفي ، أو عكسه ، نحو أنما خليل قائم - خليل قائم لا حافظ - وأحسن مواقعها التعريض نحو أنما يتذكر أولوا الألباب

واعلم ان « غير » كالآ فى إفادة القصرين ، وفى امتناع اجتماعه مع لا العاطفة فلا يقال ما على غير شاعر لا منجم ، وما شاعر غير على لا نصير

المبحث الثاني

﴿ في تقسيم القصر باعتبار الحقيقة والواقع الى قسمين ﴾
(١) قصر حقيقى ^(١) وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بالألّا يتعداه إلى غيره أصلاً - نحو لا إله إلا الله

تفسيحات

الاول - الاصل في العطف أن ينص فيه على المثبت له الحكم والنفي عنه إلا إذا خيف التطويل - وفي الثلاثة الباقية ينص على المثبت فقط
الثاني - النفي بلا العاطفة - لا يجتمع مع (النفي والاستثناء) فلا تقول ما محمد إلا ذكى لاغبى . لان شرط جواز النفي بلا أن يكون ما قبلها منفياً بغيرها . ويجتمع النفي بلا العاطفة مع كل من انما والتقديم . فتقول : انما محمد ذكى لاغبى وبالذكا يتقدم محمد لا بالعبارة

الثالث - الاصل في (النفي والاستثناء) أن يجىء لأمر ينكره المخاطب - أو يشك فيه - أو لما هو منزل هذه المنزلة : ومن الاخير قوله تعالى : وما أنت بمسمع من فى القبور * إن أنت إلا نذير

الرابع - الأصل في (إنما) أن يجىء لأمر من شأنه أن لا يجهله المخاطب ولا ينكره ، وإنما يراد تفنيبه فقط . أو لما هو منزل هذه المنزلة . فمن الأول قوله تعالى : (إنما يستجيب الذين يسمعون) وقوله تعالى (إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب) ومن الثانى قوله تعالى حكاية عن اليهود : إنما نحن مُصْلِحُونَ ، فهم قد ادعوا أن إصلاحهم أمر جلى لا شك فيه - وقال الشاعر

أنا الزائد الحامى الدمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى

(١) ومنه نوع يسمى بالقصر الحقيقى الادعائى ويكون على سبيل البالغة بفرض أن ما عدا المقصور عليه لا يعتد به

(ب) وقصر إضافي - وهو أن يختص المقصور بالمقصود عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين، لا لجميع ما عداه، نحو: ما خليل إلا مسافر : فانك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره كمحمود مثلا وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه ، إذ الواقع يشهد بطلانه

المبحث الثالث

﴿ في تقسيم القصر باعتبار طرفيه ﴾

ينقسم القصر باعتبار « طرفيه المقصور والمقصود عليه »

سواء أكان القصر حقيقياً أم إضافياً إلى نوعين

(١) قصر صفة على موصوف - ومثاله من الحقيقي (لا رازقَ إلا الله)

ومثاله من الإضافي ، نحو : لا زعيم إلا سعد

(ب) قصر موصوف على صفة . ومثاله من الحقيقي ، نحو : ما الله

إلا ^(١) خالق كل شيء ^(٢)

ومثاله من الإضافي قوله تعالى (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ)

(١) قصر الموصوف على الصفة في القصر الحقيقي لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة

بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداها - ويكثر القصر الحقيقي في

قصر الصفة على الموصوف بخلاف القصر الإضافي الذي يأتي كثيراً في كل من قصر

الصفة على الموصوف ، وقصر الموصوف على الصفة - واعلم أن المراد بالصفة هنا

الصفة المعنوية التي تدل على معنى قائم بشيء ، سواء أكان اللفظ الدال عليه جامداً

أو مشتقاً ، فعلاً أو غير فعل ، وليس المراد بها الصفة النحوية المسماة بالنعته

أسباب ونتائج

الغاية من القصر تمكين الكلام وتقريره في ذهن كقول الشاعر

وما المرء إلا كالهلال وضوؤه يوافي تمام الشهر ثم يغيب

المبحث الرابع

﴿ في تقسيم القصر الإضافي ﴾

ينقسم القصر الإضافي بنوعيه ^(١) على حسب حال المخاطب
الى ثلاثة أنواع

(١) قصر أفراد - إذا اعتقد المخاطب الشُّرْكَهَ - نحو إنما الله إلهٌ واحدٌ
« ردًّا على مَنْ اعتقد أن الله ثالثُ ثلاثةٍ »

(ب) قصر قلب - إذا اعتقد المخاطب عكسَ الحكم الذي تُثبته
نحو: ماسافر إلا على . « ردًّا على من اعتقد أن المسافرَ خليلٌ لأعلى »

ونحو: وما لأمري طول الخلود وإنما يخلّده طول الثناء فيخلد

وقد يراد بالقصر المبالغة في المعنى كقول الشاعر

وما المرء الا الاصفران لسانه ومعقوله والجسم خلقٌ مُصَوَّرٌ
وكقوله - لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على

وذو الفقار لقب سيف الامام على ، وسيف العاص بن منبه

والقصر قد ينحرف فيه الاديب مناحي شتى ، كأن يتّجه الى القصر الاضافي رغبة

في المبالغة كقوله

وما الدنيا سوى حلمٍ لذيذٍ تُنبّههُ تباشير الصبّاح

وقد يكون من مرامي القصر التعريض كقوله تعالى (انما يتذكر أولوا

الألباب) اذ ليس الغرض من الآية الكريمة أن يعلم السامعون ظاهر معناها

ولكنها تعريض بالمشرّكين الذين في حكم من لا عقل له

(١) بخلاف الحقيقي بنوعيه ، اذ العاقل لا يعتد اتصاف أمر بجميع الصفات

أو اتصافه بجميعها الا واحدة ، أو يتردد في ذلك ، كيف وفي الصفات ما هي متقابلة

فلا يصح أن يقصر الحكم على بعضها وينفي عن الباقي أفراداً أو قلباً أو تعييناً

فقد قلبت وعكست عليه اعتقاده

(ج) قصر تعين - إذا كان المخاطب يتردد في الحكم: كما إذا كان متردداً في كون الأرض متحركة أو ثابتة فتقول له: الأرض متحركة لا ثابتة « ردّاً على مَنْ شكَّ وتردد في ذلك »

واعلم أن القصر يقع بين المبتدأ والخبر، وبين الفعل والفاعل، وبين الفاعل والمفعول، وغير ذلك من المتعلقات

تطبيق (١)

وضح فيما يلي نوع القصر وطريقه

- ١ ما الدهرُ عندك إلا روضةٌ أنفٌ يامن شمائله في دهره زهرٌ^(١)
- ٢ ليس عارٌ بأن يُقالَ فقيرٌ إنما العارُ أن يُقالَ بخيلٌ
- ٣ وإنما الأمُّ الأَخلاقُ ما بقيت فإن هموا ذهبٌ أخلاقهم ذهبوا
- ٤ فلما أبى إلاَّ البكاءَ رفدتهُ بعينين كانا للدموع على قدر^(٢)
- ٥ مالنا في مديحه غيرُ نظم للمساعي التي سعاها ووصف

الجملة	نوعه باعتبار المقصور	نوعه باعتبار الواقع	طريقه
١ ما الدهر . .	موصوف على صفة	إضافي	النفي والاستثناء
٢ إنما العار . .	موصوف على صفة	»	إنما
٣ إنما الأم	موصوف على صفة	حقيقي ادعائي	»
٤ فلما أبى . . .	صفة على موصوف	إضافي	النفي والاستثناء
٥ مالنا	»	»	»

وعلى هذا المنوال قصر الصفة على الموصوف . كما في المطول وشرح التجريد

(١) روضة أنف، لم يرعها أحد (٢) رفده أعانه. قدر. مصدر قدر على الشيء بمعنى

- ٦ بك اجتمع الملك المبدد شمله وضمت قواص منه بعد قواصي (١)
 ٧ سيد كرنى قومي إذا جدَّ جدُّهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر (٢)
 ٨ ما افترقنا في مديحه بل وصمنا بعض أخلاقه وذلك يكفى

تطبيقات (٢)

- ١ قال الله تعالى (إنما الله إله واحد)
 ٢ قال تعالى (إن حسابهم إلا على ربِّي لو تشعرون)
 ٣ قال تعالى (لله ما فى السموات وما فى الأرض)
 ٤ قال تعالى (إن أنتم إلا تكذبون)
 ٥ فإن كان فى لبس الفتى شرف له فما السيف إلا غمده والجمائل (٣)

الجملة	نوعه باعتبار المقصور	نوعه باعتبار الواقع	طريقه
٦ بك اجتمع	صفة على موصوف	إضافى	تقديم الجار والمجرور
٧ وفى الليلة . .	موصوف على صفة	»	» » »
٨ ما افترقنا . .	» »	اضافى	بل

الجملة	نوعه باعتبار الواقع	باعتبار المقصور	باعتبار المخاطب	طريقه
١ إنما الله	إضافى	موصوف على صفة	إفراد	إنما
٢ إن حسابهم	»	» »	»	النفي والاستثناء
٣ لله ما فى السموات .	حقيقى	صفة على موصوف	»	التقديم
٤ إن أنتم	إضافى	موصوف على صفة	إفراد	النفي والاستثناء
٥ فما السيف	»	» »	محمّل	» »

اقتدر (١) المبدد المفرق . القواصى جمع قاصية ، وهى الناحية البعيدة (٢) جد فى أمره اجتهد . والجد (بكسر الجيم) . الاجتهاد . وضده الهزل . يفتقد . يطلب (٣) جنن السيف غمده : والجمائل : جمع حمالة : علاقة السيف .

- ٦ ليس اليتيم الذي قَدِمَات والدُه بَلِ اليتيمُ يَتِمُّ العِلْمُ والأدبُ
 ٧ وما شاب رأسي من سِنين تَتَابَعَتْ عَلَيَّ وَلَكِنْ شَيَّبَتْنِي الْوَقَائِعُ
 ٨ إِنْ الْجَدِيدَيْنِ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ
 ١ لَا يَأْلَفُ الْعِلْمُ إِلَّا ذِكْرِي - وَلَا يَجْفُوهُ إِلَّا غَيْبِي
 ٢ قَدْ عَلِمْتُ سَلْمِي وَجَارَاتِهَا مَا قَطَرَ الْفَارِسُ إِلَّا أَنَا
 ٣ إِنَّمَا الدُّنْيَا هِيبَاتٌ وَعَوَارٍ مُسْتَرْدَّةٌ
 شِدَّةٌ بَعْدَ رَخَاءٍ وَرَخَاءٌ بَعْدَ شِدَّةٍ
 ٤ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا - إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى
 ٥ مُحَاسِنٌ أَوْصَافُ الْمُغْنِينَ حِجَّةٌ وَمَا قُصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمُعْبَدٍ
 ٦ إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنْ فِي النَّفْسِ حَاجَةٌ تَمُرُّ بِهَا الْأَيَّامُ وَهِيَ كَمَا هِيَ
 ٧ عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يُهَانُ

الجملة	نوعه باعتبار الواقع	باعتبار المقصور	باعتبار الخطاب	طريقه
٦ ليس اليتيم ...	إضافي	صفة على موصوف	محتدل	المطف ببل
٧ وما شاب ...	»	» »	»	» بلكن
٧ لا يفسدان ...	»	» »	»	» »

الجملة	نوعه باعتبار المقصور	باعتبار الواقع	طريقه
١ لا يألف العلم إلا ذكي	قصر صفة على موصوف	حقيقي	النفي والاستثناء
٢ ما قطر الفارس إلا أنا	» » » »	»	» »
٣ إنما الدنيا هبات	قصر موصوف على صفة	إضافي	إنما
٤ على الله توكلنا	قصر صفة على موصوف	»	التقديم
٥ ما قصبات السبق إلا الخ	قصر صفة على موصوف	إضافي	النفي والاستثناء
٦ إلى الله أشكو	» » » »	حقيقي	التقديم
٧ عند الامتحان يكرم الخ	قصر صفة على موصوف	إضافي	التقديم

- ٨ هاتِ جملةً تفيد نجاحَ سعد - وعدم نجاحَ سعيد - بواسطة إنما
 ٩ رُدَّ بطريق القصر بأنما على من ظنَّ أن المطر يكثر شتاء في السودان
 ١ (أ) مَنْ تُخاطب بالجملة الآتية ؟؟ فيكون القصر قصر قلب
 (ب) » » » » » » » » أفراد
 (ج) » » » » » » » » تعيين

وهي (ما أَدَّيتُ الا الواجبَ على)

- ٢ غير الجملة الآتية بحيث تفيد القصر بالعطف
 « بالاختراعات الحديثة ارتقت الأمم العربية »

أسئلة على القصر يطلب أجوبتها

ماهو القصر لغة واصطلاحاً ؟؟ كم قسما القصر ؟؟ ماهو القصر الحقيقي
 ماهو القصر الإضافي ؟ - كم قسما القصر الحقيقي ؟ - كم قسما القصر الإضافي
 مامثال قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي ؟ - مامثال قصر الصفة على
 الموصوف من الإضافي ؟ مامثال قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي ؟
 مامثال قصر الموصوف على الصفة من الإضافي ؟ - كم قسما الإضافي بقسميه ؟ على
 من يُرَدُّ بقصر الأفراد ؟ - على مَنْ يُرَدُّ بقصر القلب ؟ - على من يُرَدُّ بقصر

(٨) إنما نجح سعد لاسعيد (٩) إنما يكثر المطر في السودان ربيعا لا شتاء

- (١) (أ) اذا كان المخاطب يعتقد أنك أديت غير الواجب عليك
 (ب) اذا كان المخاطب يعتقد أنك أديت الواجب وغيره
 (ج) اذا كان المخاطب مترددا في تأدية الواجب وغيره

(٢) ارتقت الأمم الغربية بالاختراعات الحديثة لا بغيرها

التعيين؟ - ما هي طرق القصر المصطلح عليها في هذا الباب؟ ما أقواها
أيمكن وقوع القصر بين الفعل والفاعل؟ يمكن وقوع القصر بين الفاعل والمفعول
أيمكن وقوع القصر بين الفعل ومعمولاته؟ - أيمكن وقوع القصر بين
المفعولين؟ - متى يجب تأخير المقصور عليه؟ ومتى يكثّر تأخير المقصور
عليه؟ - لماذا يجب تأخير المقصور مع انما؟ - ويكثر مع النفي والاستثناء؟ !

تطبيق عام على القصر - والابواب السابقة

لا حول ولا قوة إلا بالله - جملتان خبريتان اسميتان من الضرب الثالث لما
فيهما من التوكيد بالقصر الذي هو أقوى طرق التوكيد - المسند اليه (حول وقوة)
والمسند الجار والمجرور . ولا نظر لتقديم الخبر لأن ذلك مراعاة لقاعدة نحوية
لا يعتبرها أهل المعاني ولا يعدون حذفه إيجازاً . والحسبان مقيدان بالنفي والاستثناء
لإفادة القصر - ففيهما قصر صفة وهي التحول عن المعاصي ، والقوة على الطاعة على
موصوف وهو الذات الأقدس . وهو قصر اضافي طريقته النفي والاستثناء . ثم ان
كان للرد على من يعتقد أن التحول عن المعاصي والقوة على الطاعة بغير الله تعالى
فهو قصر قلب . أو على من يعتقد الشركة فهو افراد . أو على من يتردد فهو تعيين
اياك نعبد واياك نستعين - جملتان خبريتان فعليتان من الضرب الثالث .
المسند . نعبد ونستعين . والمسند اليه الضمير المستتر فيهما - وهما مقيدتان بالمفعولين
إياك . وقدم المفعولين لإفادة القصر - ففيهما قصر صفة وهي العبادة والاستعانة
على موصوف وهو الذات الأقدس . طريقته تقديم ما حقه التأخير - وهو اضافي . ثم
ان كان لارد على من يعتقد أن المعبود غير الله تعالى - فهو . قلب - أو على من
يعتقد الشركة فهو افراد . أو على من يتردد فهو - تعيين
انما شوقى شاعر - فيه قصر موصوف وهو شوقى على صفة وهي الشعر - طريقته
انما - وهو قلب أو افراد أو تعيين على حسب حال المخاطب

الله الغفور الرحيم - فيه قصر الصفة وهي المغفرة والرحمة - على موصوف وهو الله تعالى - طريقه تعريف المسند بأل وهو قلب - أو افراد - أو تعيين - على حسب حال المردود عليه إنما الشجاع على - فيه قصر صفة وهي الشجاعة - على موصوف وهو على طريقه إنما

المرء بأدابه لا بثيابه - فيه قصر الموصوف على الصفة ، قصر قلب بين المسند إليه والمسند . طريقه العطف بلا إنما الاكل واحد - فيه قصر الموصوف على الصفة ، قصرًا حقيقيا - طريقه إنما . وهو واقع بين المسند اليه والمسند

الباب الثامن

﴿ في الوصل والفصل ﴾

العلم بمواقع الجمل ، والوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف والاستئناف والتهدى إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها ، أو تركها عند عدم الحاجة إليها صعب المسلك ، لا يوفق للصواب فيه إلا من أوتى قسطاً وافراً من البلاغة وطُبع على إدراك محاسنها ، ورُزق حظاً من المعرفة في ذوق الكلام ، وذلك لغموض هذا الباب ودقة مسلكه ، وعظيم خطره ؛ وكثير فائدته ، يدلّ لهذا أنهم جعلوه حداً للبلاغة - فقد سئل عنها بعض البلغاء فقال : هي « معرفة للفصل والوصل » فالوصل عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها - والفصل ترك هذا العطف (١)

(١) اعلم أنه إذا توالى الجملتان . لا يخلو الحال من أن يكون - للاولى محل من الأعراب - أولاً . وإن كان لها محل من الأعراب فلا بد من أن يقصد تشريك الثانية لها في حكم الأعراب - أولاً . فان قصد التشريك عطفت الثانية عليها نحو الله يحيي ويميت - والآ فصلت عنها نحو قالوا انا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ

والذى يتكلم عليه علماء المعانى هذا العطف « بالواو » خاصة دون بقية حروف العطف - لأن الواو هى الأداة التى تخفى الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها الى لطف فى الفهم، ودقة فى الإدراك، إذ لا تفيد إلا مجرد الربط وتشريك ما بعدها لما قبلها فى الحكم - بخلاف العطف بغيرها فيفيد مع التشريك معانى أخرى - كالترتيب مع التعقيب فى الفاء - وكالترتيب مع التراخى فى ثم - وهكذا باقى حروف العطف التى إذا عطف بواحد منها

بهم . لم يعطف قوله الله يستهزئ بهم على ما قبله لئلا يشاركه فى حكم المفعولية للقول وهو ليس مما قالوه كما سيأتى - وإن لم يكن لها محل من الاعراب فإن كان لها حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وجب الفصل - دفعا للتشريك بينهما - نحو انما أنت منذر ولكل قوم هاد . الله يعلم ما تحمل كل أنثى - لم يعطف (قوله الله يعلم) على ما قبله لئلا يشاركه فى حكم القصر فيكون تعالى مقصورا على هذا العلم - وإن لم يكن لها ذلك الحكم نحو : زيد خطيب وعمر مفسر - أو قصد اعطاء حكمها للثانية نحو انما زيد كاتب وعمر شاعر، وجب الوصل كما رأيت - ما لم تكن إحدى الجملتين مطلقا منقطعة عن الأخرى انقطاعا كاملا بحيث لا يصح ارتباطهما - أو متصلة بها اتصالا كاملا بحيث لا تصح المغايرة بينهما . فيجب الفصل لتعذر ارتباط المنقطعتين بالعطف وعدم افتقار المتصلتين الى ارتباط به . ويحمل شبه كل واحد من السكالين عليه فيعطى حكمه - واعلم انه لا يقبل فى العطف الا عطف التناسبات مفردة أو جملا بالواو أو غيرها، فالشرط وجود جهة جامعة بين المتماثلات، فنحو الشمس والقمر والسماء والأرض، محدثة (مقبول) ونحو الشمس والأرض والحمار . محدثة (غير مقبول) لكن اصطلاحهم اختصاص الوصل والفصل بالجل، وبالواو - فلا يحسن الوصل الا بين الجمل المتناسبة . لا المتحدة ولا المتباينة . والافضل - واعلم انه ان وجدت الواو بدون معطوف عليه فنتر مناسب للمقام - نحو (أو كلما عاهدوا عهداً)

ظهرت الفائدة ، ولا يقع اشتباه في استعماله .
وشرط العطف بالواو أن يكون بين الجملتين جامعٌ كالمُوافقةِ في
نحو : يقرأ ويكتب ، وكالمُضادةِ في نحو يضحك ويبكى ،
وإنما كانت المضادة في حكم الموافقة ، لأنّ الذّهن يتصوّر أحد
الضّدين عند تصوّر الآخر ، فالعلم يخطر على البال عند ذكر الجهل كما
تخطر الكتابة عند ذكر القراءة ،
والجامع يجب أن يكون باعتبار المسند اليه والمسند جميعاً فلا يقال
خليل قادم ، والبعير ذاهب ، لعدم الجامع بين المسند اليهما
كما لا يقال : سعيد طالم ، وخليل قصير ، لعدم الجامع بين المسندين
وفي هذا الباب مبحثان

المبحث الأول

﴿ في مواضع الوصل ﴾

الوصل عطفٌ جملة على أخرى بالواو ونحوها - ويقع في ثلاثة مواضع ^(١)
الأول - إذا اتّفتحت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظاً ومعنى
أو معنى فقط ^(٢) ولم يكن هناك سببٌ يقتضى الفصل بينهما . وكانت
بينهما مناسبةٌ تامّةٌ كقوله تعالى (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وَإِنَّ الْفُجَّارَ

فيقدروا كفرًا وكلما عاهدوا لان الهمزة تستدعى فعلاً (١) الوصل يقع وجوباً بين
جملتين متناسبتين لا متحدتين ولا مختلفتين كما سيأتى تفصيل ذلك (٢) المعول عليه
اتفاقهما في المعنى لأن العبارة به ولا قيمة لاختلاف الصورة اللفظية

لَفِي جَجِيمٍ) وقوله تعالى (فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ)
 وقوله تعالى (إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)
 أى إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ^(١): فتكون الجملة الثانية فى هذه
 الآية إنشائية لفظاً، ولكنها خبرية فى المعنى^(٢)

ونحو: إذهب إلى فلان وتقول له كذا، فتكون الجملة الثانية من هذا
 المثال خبرية لفظاً. ولكنها انشائية معنى «أى وقل له»

فالاختلاف فى اللفظ لا فى المعنى المَعْمُولُ عليه، ولهذا وجب الوصل
 وعطف الجملة الثانية على الأولى لوجود الجامع بينهما، ولم يكن هناك
 سبب يقتضى الفصل بينهما، وكل من الجملتين لا موضع له من الأعراب
 الثانى - إذا اختلفت الجملتان فى الخبرية والانشائية وكان الفصل يُؤهِمُ
 خِلَافَ المقصود^(٣) كما تقول محبباً لشخص بالنفى «لا وشفاه الله»^(٤)

لمن يسألك هل برئ على من المرض؟؟ «فترك الواو يؤهم السامع

(١) والداعى لذكر الجملة الثانية انشائية ولم تذكر كالأولى خبرية لأجل
 التحاشى من مساواة شهادتهم بشهادته تعالى - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً
 (٢) اعلم أن صور الجملتين ثمانية - لأنهما (إما خبريتان) لفظاً ومعنى أو معنى
 لا لفظاً - أو الأولى جملة خبرية معنى لا لفظاً - أو بالعكس

(و إما انشائيتان) لفظاً ومعنى - أو معنى لا لفظاً - أو الأولى جملة خبرية صورة
 والثانية انشائية - أو بالعكس كما مثلنا (٣) أما إذا لم يحصل إيهام خلاف المقصود
 فيجب الفصل نحو سافر فلان سلمه الله (٤) فجملة شفاه الله خبرية لفظاً انشائية معنى
 والمعبرة بالمعنى - واعلم أن «لا» فى هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية اذ التقدير
 «لابره حاصل له» وهكذا يقدر المحذوف بحسب كل مثال يليق به

الدعاء عليه ، وهو خلافُ المقصود ، لأن الغرض الدعاء له »

ولهذا وجب أيضا الوصل وعطف الجملة الثانية على الاولى لدفع

الإيهام ، وكلٌّ من الجملتين لا محل له من الاعراب

الثالث - اذا كان للجملة الأولى محلٌّ من الاعراب ، وقصد تشريك

الجملة الثانية لها في الاعراب حيث لا مانع نحو : على يقول ويفعل

جملة يقول في محل رفع خبر المبتدأ ، وكذلك جملة : ويفعل ، معطوفة

على جملة يقول وتشاركها بأنها في محل رفع خبر ثان للمبتدأ

وحكم هذه الجملة حكم المفرد المقتضي مشاركة الثاني فلا وُل في إعرابه

والأحسن أن تتفق الجملتان في الإسمية والفعلية ، والفعليتان في الماضوية

والمضارعية

أى أن تعطف الاسمية على مثلها ، وكلٌّ من الماضوية والمضارعية على

مثلها - وكذا الإسميتان في نوع المسند من حيث الأفراد والجمليّة والظرفية :

ولا يحسن العدول عن ذلك إلا لأغراض

« ا » كحكاية الحال الماضية ، واستحضار الصورة الغريبة في الذهن

نحو (إِنِّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ

وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)

« ب » وكإفادة التجدد في احدهما ، والثبوت في الأخرى - نحو :

(أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ) فقد لوحظ في الأولى

إحداث تعاطي الحق - وفي الثانية الاستمرار على اللعب ، والثبات على

حالة الصبّا — ونحو: الصديق يُكاتِبني وأنا مقيمٌ على وُدِّهِ (١)

المبحث الثاني

﴿ في مواضع الفصل ﴾

من حقّ الجُمْل إذا ترادفت ووقع بعضها إثر بعض أن تُربطَ بالواو لتسكونَ على نسق واحد — ولكن قد يعرِضُ لها ما يُوجب ترك الواو فيها ويُسمى هذا فصلاً — ويقع في خمسة مواضع

الأول — أن يكون بين الجملتين اتحادٌ تامٌّ وامتزاجٌ معنويٌّ حتى كأنَّهما أفرغَا في قالب واحد، ويُسمَّى ذلك « كمال الاتصال »
الثاني — أن يكون بين الجملتين تباينٌ تامٌّ بدون إيهامٍ خلاف المراد ويُسمَّى ذلك « كمال الانقطاع »

الثالث — أن يكون بين الجملتين رابطة قويّة، ويُسمَّى « شبه كمال الاتصال »

الرابع أن يكون بين الجملة الأولى والثالثة جملةٌ أخرى متوسطة حائلة بينهما فلو عطفت الثالثة على « الأولى المناسبة لها » لتوهّم أنها معطوفة على « المتوسطة » فيترك العطف، ويُسمَّى « شبه كمال الانقطاع »

الخامس — أن يكون بين الجملتين تناسبٌ وارتباط لكن يمنع من عطفهما مانع وهو عدم قصد اشتراكهما في الحكم، ويُسمَّى « التوسط بين الكمالين »

(١) وذلك لأنّ الدلالة على التجدد تكون بالجملة الفعلية، وعلى الثبوت بالجملة الاسمية — ومثل هذا يحصل عند إرادة المضي في أحدهما والمضارعية في الأخرى

إيضاح وتحديد

لكل موضع من مواضع الفصل الخمسة السابقة — وهي
الموضع الأول — « كمال الاتصال » وهو اتّحادُ الجملتين اتّحاداً تاماً
وامتزاجاً معنوياً بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها

« أ » بأن تجعل بدلاً منها نحو (أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين) ^(١)

« ب » أو بأن تجعل بياناً لها — كقوله تعالى (فوسوس إليه الشيطانُ

قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد)

« ج » أو بأن تجعل مؤكّدة لها — كقوله تعالى (فمهّل الكافرين

أمهلهم رويداً) فالمانع من العطف في هذا الموضع اتحاد الجملتين اتحاداً

تاماً يمنع عطف الشيء على نفسه ، ويوجب الفصل

الموضع الثاني « كمال الانقطاع » وهو اختلاف الجملتين اختلافاً تاماً

« أ » بأن يختلفا خبراً وإنشاءً ، لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط نحو: حضر

الأمير حفظه الله : ونحو تكلم إني مُصنغ اليك — وكقول الشاعر

وقال رائدُهم أرسوا نزاولها فختف كل امرئٍ ويمجى بمقدار ^(٢)

(١) هذا في بدل البعض — وأما في بدل الكل فنحو — بل قالوا مثل ما قال

الأولون . قالوا أنذا متنا — وأما بدل الاشتمال فنحو قوله

أقول له ارحل لا تُقيم عندنا وإلا فكن في السر والجهر مُسلماً

فجمله لا تقيم بدل من ارحل بدل اشتمال لان بينهما مناسبة بغير الكلية والجزئية

(٢) أى أوقفوا السفينة كي نباشر الحرب ولا تخافوا من الموت فان لكل أجل

كتاباً — أى فالمانع من العطف في هذا الموضع أمر ذاتي لا يمكن دفعه أصلاً وهو

كون احدهما جملة خبرية والأخرى انشائية ولا جامع بينهما

«ب» أو بالألّا تكون بينهما مناسبة في المعنى ولا ارتباط — كقولك على^١ كاتب^٢. الحمام طائر ، فانه لا مناسبة بين كتابة على^٣. وطيّران الحمام فالمانع من العطف في هذا الموضع «أمر ذاتي» لا يمكن دفعه أصلاً وهو التّباين بين الجملتين ، ولهذا وجب الفصل وترك العطف ، لأنّ العطف يكون للرّبط ، ولا ربط بين جملتين في شدة التّباعد وكال الانقطاع الموضع الثالث «شبه كمال الاتصال» وهو كون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى لوقوعها جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الأولى — فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن السؤال — نحو : وما أَرَى نفسى إنّ النفسَ لأَمّارة بالسوء^(١) ونحو

زعم العوازلُ أنّي في غمرة صدّقوا ولكن غمّرتني لا تنجّلي
«كأنه سئل : — أصدّقوا في زعمهم أم كذبوا ؟؟ فأجاب : صدّقوا»^(٢)
فالمانع من العطف في هذا الموضع وجود الرابطة القويّة بين الجملتين فأشبهت حالة اتحاد الجملتين — ولهذا وجب أيضاً الفصل الموضع الرابع «شبه كمال الانقطاع» وهو أن تسبق جملة بجملتين يصحّ عطفها على الأولى لوجود المناسبة ، ولكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى ، فيترك العطف بالمرّة دفعاً لتوهّم أنه معطوف على الثانية — نحو

(١) الجملة الثانية شديدة الارتباط بالجملة الأولى لأنها جواب عن سؤال نشأ من الأولى «لِمَ لا تبرئ نفسك ؟؟» فقال «إنّ النفسَ لأَمّارة بالسوء» فهذه الرابطة القويّة بين الجملتين مانعة من العطف فأشبهت حالة اتحاد الجملتين — وبذلك ظهر الفرق بين كمال الاتصال ، وشبه كمال الاتصال

(٢) وبيان ذلك بعبارة أخرى أنه إذا اجتمعت جملتان : فذلك على خمسة أحوال

وَتَظُنُّ سَلَمَى أَنَّنِي أَبْنَى بِهَا بدلاً أراها في الضلال تَهِيمُ
 فجلة « أراها » يصح عطفها على جملة « تظن » لكن يمنع من هذا
 توهم العطف على جملة « أبني بها » فتكون الجملة الثالثة من مضمونات
 سلمى ، مع أنه غير المقصود — ولهذا امتنع العطف ووجب أيضاً الفصل
 والمانع من العطف في هذا الموضع « أمر خارجي احتمالي » يمكن
 دفعه « بمعونة قرينة » ومن هذا ومما سبق يفهم الفرق بين كل من « كمال
 الانقطاع — وشبه كمال الانقطاع »

أولاً — أن تكون الثانية بمعنى الأولى ، أو جزءاً منها ، فيجب ترك العطف
 لأن الشيء لا يعطف على نفسه ، وكذا الجزء لا يعطف على كله
 فيقال حينئذ إن بين الجملتين كمال الاتصال — ومواضعه :
 « أ » أن تكون الثانية تأكيداً للأولى — مثل قوله تعالى (مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ
 هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)
 « ب » أن تكون الثانية بدلاً من الأولى — مثل أطعتُ الله . أدتُ الصلاة
 « ج » « » « » بياناً للأولى — مثل بثني شكواه . قال إني لا أجد
 قوت يومى

ثانياً — أن تكون الثانية مبينة للأولى تمام المبينة ، فيجب ترك العطف
 لأن العطف يكون للربط ، ولا ربط بين المتباينين ، فيقال بين الجملتين كمال
 الانقطاع . ومواقع ذلك

« أ » أن تختلفا خبراً وإنشاء مثل — مات فلان رحمه الله
 إلا إذا أومر ترك العطف خلاف المقصود فيجب العطف نحو لا وشفاك الله
 « ب » أن تتحدا خبراً وإنشاء ولكن لا يوجد بينهما رابط ، مثل القمر
 طالع — آكلت كثيراً

الموضع الخامس « التوسط بين الكمالين مع قيام المانع » وهو كون الجملتين متناسبتين و بينهما رابطة قوية - لكن يمنع من العطف مانع ، وهو عدم قصد التشريك في الحكم - كقوله تعالى (وَإِذَا خَلَقُوا إِلَى شَيْءٍ طِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يُسْتَهْزَى بِهِمْ) فجملة « اللَّهُ يُسْتَهْزَى بِهِمْ » لا يصح عطفها على جملة « إِنَّا مَعَكُمْ » لاقتضائه أنه من مقول المنافقين والحال أنه من مقوله تعالى « دعاء عليهم » ولا على جملة « قَالُوا » لِثَلَا يُتَوَهَّم

ثالثاً — أن تكون الجملتان متناسبتين و بينهما رابطة ، ويُسمى ذلك

التوسط بين الكمالين - وذلك على نوعين

« أ » ألا يمنع من العطف مانع فيعطف - مثل اجتهدوا وتأدبوا

« ب » أن يمنع من العطف مانع - وهو عدم قصد التشريك في الحكم فيمتنع للعطف مثل قوله تعالى (وَإِذَا خَلَقُوا إِلَى شَيْءٍ طِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يُسْتَهْزَى بِهِمْ)

رابعاً — أن تكون الثانية قوية الرابطة بالاولى ، لأنها جواب عن سؤال يفهم من الاولى ، فهذه الرابطة القوية تمنع العطف ، لأنها أشبهت حالة اتحاد الجملتين (ويسمى ذلك شبه كمال الاتصال - مثل رأيت مبعثما ، أظنه نبح)

خامساً - أن تكون الاخيرة مناسبة للاولى ، ولا مانع من عطفها عليها ، ولكن يعرض حائل بينهما وهو جملة أخرى متوسطة ، فلو عطفنا الثالثة على الاولى المناسبة لها لتوهم أنها معطوفة على المتوسطة ، فامتنع العطف بتاتا وأصبحت الجملتان كأنهما منقطعتان بهذا الحائل - ويسمى ذلك شبه كمال الانقطاع ، نحو : قول الشاعر

وتظنّ سلمى أنّى أبغى بها بدلا أراها في الضلال تهم

واعلم أن التركيب الذي تجاذبت فيه أسباب الوصل وتعاضدت دواعيه قد يفصل إما لمانع من تشريك الجملة الثانية مع الاولى ويسمى قطعاً كما سبق ، وإما

مشاركته له في التقييد بالظرف - وأن استهزاء الله بهم مُقَيَّد بحال خلوصهم إلى شياطينهم » والواقع أن استهزاء الله بالمنافقين غير مُقَيَّد بحال من الأحوال ولهذا وجب أيضا الفصل

تذبيهان

الأول - لما كانت الحال نجى جملة ، وقد تقترن بالواو ، وقد لا تقترن فأشبهت الوصل والفصل ، ولهذا يجب وصل الجملة الحالية بما قبلها بالواو إذا خلت من ضمير صاحبها - نحو : جاء فؤاد والشمس طالعة ^(١)

لجعله جواب سؤال مقدّر لأغناء السامع عنه ، أولكراهة سماعه له لو سأل ، أولكراهة انقطاع كلامه بكلام السائل ، أو للاختصار ، ويُسمى الفصل لذلك استثنافاً - كقوله في المهدي نطق عن سعادة جدّه أثر النجاة ساطع البرهان
« على تقدير أنه جواب كيف ينطق وهو رضيع لم يبلغ أوان النطق ؟ ؟ »

(١) بيان ذلك أن الحال

إما مؤكدة فلا واو للاتحاد بين الجملتين لأنها مقررّة لمضمونها نحو سعد أبوك كريما وإما منتقلة لحصول معنى حال النسبة (أى نسبة العامل الى صاحب الحال) فلزم فيها أمران . الحصول والمقارنة . فالحال المفردة صفة في المعنى ، فلا تحتاج لواو للاتحاد وأما الجملة - فالمضارع المنبث لا يؤتى له بواو للارتباط معنى . لوجود الحصول والمقارنة معا ، فلا حاجة للربط بها - نحو وجاءوا أباهم عشاء . ويكون - ونحو ، قدم الأمير تتسابق الفرسان أمامه ، ولا يجوز وجاءوا أباهم عشاء ويكون ، ولا قدم الأمير وتتسابق وهذه إحدى المسائل السبع المذكورة في النحواتي تمتنع فيها الواو الثانية - الحال الواقعة بعد عاطف نحو فجاءها بأسنا بيانا أو هم قائلون . الثالثة - المؤكدة لمضمون الجملة نحو - هو الحق لا شك فيه ، ذلك الكتاب لا ريب فيه . الرابعة - الماضي التالى إلا - نحو ما تسكلم زيدا لا قال خيرا - وقيل يجوز اقترانه بالواو كما ورد في قوله :

ويجب فصلها في ثلاثة مواضع

- ١ إذا كان فعلها ماضياً تالياً « إلا » أو وقع ذلك الماضي قبل « أو »
التي للتسوية — نحو ماتكم فؤاد إلا قال خيراً — وكقول الشاعر
كُن للخليل نصيراً جاراً أو عدلاً ولا تشحّ عليه جاداً أو بخلاً
- ٢ إذا كان فعلها مضارعاً مثبتاً أو منفيّاً « بما — أو — لا » نحو :

نعم امرأ هرم لم تعر نائبة إلا وكان لمرتاع بها وزرا

الخامسة — الماضي المتلو بأو : نحو — لأضر بنه ذهب أو مكث — ومنه

كن للخليل نصيراً جاراً أو عدلاً ولا تشحّ عليه نجاد أو بخلاً

السادسة — المضارع المنفى بلا — نحو ومالنا لا نؤمن بالله ، مالى لأرى الهدهد ، وقوله

لو أن قوما لارتفاع قبيلة دخلوا السماء دخلتها لا أحجب

السابعة — المضارع المنفى بما — كقوله

عهدتك ماتصبر وفيك شبيبة فمالك بعد الشيب صباً متيماً

وأبعد الجمل في الصلاح للحالية الجملة الاسمية لدلالتها على الثبوت — لا على

الحصول والمقارنة ، فيجب فيها الواو — نحو (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) وقد

يكتفى فيها بالضمير ندورا — نحو كلمته فوه الى في — أى مشافهة — ثم الماضي مثبتاً

لعدم المقارنة فيحسن معها الواو لان الماضي يدل على الحصول المتقدم ، لا الحصول

حال النسبة — وتجب « قد » تحقيقاً أو تقديرًا لتقرّ به من الحال أى لتجعل (قد)

الفعل الماضى الدال على حصول متقدم — لا حصول حال النسبة قريباً من حال النسبة

لامن حال التكلم — اذ اللازم في الحال مقارنتها لزمان النسبة لا لزمان التكلم — وإنما

اكتفى بهذا التقريب في صحة الحال وان كان اللازم الاقتران — إما لانه ينزل قرب

الحال الى زمان النسبة منزلة المقارنة مجازاً — وإما لانه يعتبر قربها في الفعل هيئة

للفعل — فاذا قلت جاءنى زيد وقد ركب — فكأنك نزلت قرب ركوبه من مجيئه

منزلة مقارنته له — أو جعلت كون مجيئه بحيث يقرب منه ركوبه هيئة لمجيئه وحالا له

(وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءً يَبَسْكَوْنَ) ونحو: (وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ) ونحو:

عَهْدُكَ مَا أَصْبُو وَفِيكَ شَيْبَةٌ فَمَالِكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًا مُنِيمًا

٣ إذا كانت اسمية واقعة بعد حرف عطف - أو كانت اسمية مؤكدة

لمضمون ما قبلها - كقوله تعالى (فَجَاءَهَا بِأَسْنًا بَيَّاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ)

وكقوله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)^(١)

الثاني - علم مما تقدم أن من مواضع الوصل اتفاق الجملتين في الخبرية

والانشائية ، ولا بدَّ مع اتفاقهما من جهة بها يتجاذبان ، وأمر جامع به

- قالوا - وتمتنع (قد) مع الماضي المتمتع ربطه بالواو . وهو التالي إلا

والمتلو بأو - لكن في شرح الرضى - انهما قد يجتمعان بعد إلا - نحو ما لقيته إلا وقد أكرمني

ويلى الماضي المثبت الماضي المنفى لأنه هيئة للفعل بالتأويل . لان قولك جاء زيد

ليس راكبا - في قوة جاء زيد ماشيا فيتحقق الحصول ويستمر غالبا فيقارن كذلك

فيحسن ترك الواو نظراً الى تحقق الحصول والمقارنة - ويجوز ذكرها أيضا نظراً الى

كونه ما كان هيئة للفعل الا بعد تأويل - ونظراً الى كون استمراره أغلبيا لا دائما

والأحسن في الظرف اذا وقع حالا ترك الواو نظراً للتقدير بمفرد ، تقول نظرت الهلال

بين السحاب . ومثله الجار والمجرور نحو نخرج على قومه في زينته - ونحو أبصرت

البدر في السماء - وان جوزوا الواو بتقدير فعل ماض - وما يخشى فيه التباس الحال

بالصفة أتى فيه بالواو وجوبا ، لتمييز الحال فيقال جاء رجل ويسمى - اذا لو قيل

يسمى - لالتباس الحال بالصفة في مثله

(١) لما كان قوله ذلك الكتاب ، فيه مظنة مجازفة بسبب ايراد المسند اليه اسم

اشارة - والمسند معرّفاً بأل - أكد بقوله (لا ريب فيه) تأكيذاً معنوياً .

ولما كانت الدعوى المذكورة مع ادعاء عدم المجازفة مظنة استبعاد - أكد

بقوله « هدى للمتقين » تأكيذاً لفظياً حتى كأنه نفس الهداية

يتأخذان ، وذلك الجامع إما عقلى ^(١) أو وهنى ^(٢) أو خيالى ^(٣)

(١) فالجامع العقلى - أمر بسببه يقتضى العقل اجتماع الجملتين فى القوة المفكرة كالاتحاد فى المسند أو المسند اليه - أو فى قيد من قيودهما - نحو زيد يصلى ويصوم ويصلى زيد وعمرو . . . وزيد الكاتب شاعر . وعمرو الكاتب منجم . وزيد كاتب ماهر ، وعمرو طبيب ماهر - وكالتماثل والاشتراك فيهما - أو فى قيد من قيودهما أيضا بحيث يكون التماثل له نوع اختصاص بهما أو بالقييد - لامطلق تماثل - فنحو زيد شاعر وعمرو كاتب لا يحسن إلا إذا كان بينهما مناسبة لها نوع اختصاص بهما - كصداقة أو أخوة أو شركة أو نحو ذلك - وكالتضاييف بينهما . بحيث لا يتعقل أحدهما إلا بالقياس الى الآخر كالأبوة مع البنوة - والعلة مع المعلول - والعلو والسفل - والأقل والأكثر - إلى غير ذلك

(٢) والجامع الوهمى - أمر بسببه يقتضى الوهم اجتماع الجملتين فى المفكرة كشبه التماثل الذى بين نحو لوى البياض والصفرة - فان الوهم يبرزها فى معرض المثلين من جهة أنه يسبق اليه أنهما نوع واحد زائد فى أحدهما عارض - بخلاف العقل فانه يدرك أنهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحد هو اللون - وكالتضاد بالذات - وهو التقابل بين أمرين وجوديين بينهما غاية الخلاف - يتعاقبان على محل واحد - كالسواد والبياض - أو التضاد بالعرض كالاسود والأبيض - لانهما ليسا ضدّين لذاتهما لعدم تعاقبهما على محل واحد - بل بواسطة ما يشتملان عليه من سواد وبياض - وكشبه التضاد كالسما والأرض - فان بينهما غاية الخلاف ارتفاعا وانخفاضاً لكن لا يتعاقبان على محل واحد كالتضاد بالذات ، ولا على ما يشمله كالتضاد بالعرض

(٣) والجامع الخيالى - أمر بسببه يقتضى الخيال اجتماع الجملتين فى المفكرة بأن يكون بينهما تقارن فى الخيال سابق على العطف لتلازمهما فى صناعة خاصة ، أو عرف عام - كالقدوم والمفشار والمنقاب فى خيال النجار

والقلم والدواة والقرطاس فى خيال الكاتب - وكالسيف والرمح والدرع فى خيال

المحارب - وهلم جرا

أسئلة على الوصل والفصل يطلب أجوبتها

ما هو الوصل ؟ . - ما هو الفصل ؟ ، - كم موضعاً للوصل ؟ . - كم موضعاً للفصل ؟ . - ما هو الجامع العقلي ؟ . - ما هو الجامع الوهمي ؟ .
ما هو الجامع الخيالي ؟ . - متى يجب وصل الجملة الحالية بما قبلها ؟ . - في كم موضع يجب فصل الجملة الحالية .

تطبيق عام على الوصل والفصل

جرّبت دهرى وأهليه فما تركت لي التجارب في ودّ امرئ غرضاً
فصلت الثانية لشبه كمال الاتصال فانها جواب سؤال
يسبّح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
فصلت الثانية لشبه كمال الاتصال فانها جواب سؤال ناشئ مما قبلها
فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً - عطف الجملة الثانية على الأولى لاتفاقهما
في الإنشاء مع المناسبة التامة بين المفردات فان المسند اليه فيهما متحد . والمسند
وقيدهما متقابلان

ان الابرار اني نعيم وان الفجار اني جحيم - عطف الجملة الثانية على الأولى
لاتفاقهما خبراً لفظاً ومعنى مع المناسبة التامة بين مفرداتها - فان المسندين المقدرين
فيهما متحدان ، والمسندان اليهما متقابلان . وقيدهما الأول متحد . والثاني متقابل

وللقرآن الكريم اليد البيضاء في هذا الباب - كقوله تعالى أفلا ينظرون إلى الأبل
كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف
سطحت - فالمناسبة بين الأبل والسماء - وبينها وبين الجبال والأرض غير موجودة
بحسب الظاهر . ولكنه أسلوب حكيم في غاية البلاغة - لأنه لما كان الخطاب مع

أشكر الله على السَّراءِ ينجيك من الضَّراءِ - لم تعطف الثانية على الاولى
لكمال الانقطاع . فان الاولى انشائية لفظاً ومعنى والثانية عكسها
اصبر على كيد الحسود لا تضعرج من مكائده - لم تعطف الثانية على الاولى
لكمال الاتصال فانها مؤكدة لها
أنت نحميد الخصال - تصنع المعروف وتغيث الملهوف - فصلت الثانية من الاولى
لكمال الاتصال فانها بيان لها . ووصلت الثالثة بالثانية للتوسط بين السكاليين مع
وجود مانع من الوصل

تمارين (١)

بين سر الفصل والوصل فيما يلي

- (١) أخطُ مع الدهر إذا ما خطا واجرُ مع الدهر كما يجري
- (٢) حكم المنية في البرية جارى ماهذه الدنيا بدارٍ قرار
- (٣) لاتدعُه ان كنتُ تنصفُ نائباً هو في الحقيقة نائمٌ لا نائب
- (٤) قال لي كيف أنت قلتُ عليلٌ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طویلٌ

العرب ، وليس في تخيلاتهم الا الابل لانها رأس المنافع عندهم - والارض لرعيها
والسمااء لسقيها - وهي التي توصلهم الى الجبال التي هي حصنهم عند ما تفجأهم حادثة
أورد الكلام على طبق ما في مخيلاتهم

- (١) وصل بين الجملتين لاتفاقهما لإنشاء مع وجود المناسبة وعدم المانع
- (٢) فصل الشطر الثاني عن الاول لانه توكيد معنوي له - اذ يفهم من جريان حكم
الموت على الخلق أن الدنيا ليست دار بقاء فأكد ذلك بالشطر الثاني فبينها كمال الاتصال
- (٣) فصل الشطر الثاني عن الاول لاختلافهما خبراً وإنشاء اذ الثاني خبر
والاول لإنشاء - فبينها كمال الانقطاع
- (٤) فصل بين قال وقلت لان الثاني جواب سؤال - اذ جرت العادة أنه اذا

- (٥) قَالَتْ بُلَيْتَ فَمَا نَرَاكَ كَمَهْدِنَا لَيْتَ الْعُهُودَ تَجَدَّدَتْ بَعْدَ الْبَلَى
(٦) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً
وَأَمَّا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ كُلِّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ
لَا تَطْلُبِينَ بِأَلَةٍ لَكَ حَاجَةٌ قَلَمُ الْبَلِيغِ بَغِيرَ حَظٍّ مَغْزَلُ
(٧) يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْكَرِيمَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا
(٨) نَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ لَكِنْ بَعْضُ الْمَالِكِينَ عَفِيفٌ
(٩) مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ
(١٠) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
(١١) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عِلْمُهُ شَدِيدُ الْقُوَى

- قيل للرجل كيف أنت . أن يحجب . أنا عليل وكذا بين جملتي سهر دائم وحزن طويل
فكأنه قيل : فما سبب علتك ؟ فأجاب سهر دائم الخ ففى كل منهما شبه كمال الاتصال
(٥) بين الشطر الثانى والاول كمال الانقطاع لان أولهما خبر والثانى إنشاء
(٦) بين جملتى ترى وتحسب كمال الاتصال لان الثانية بدل اشتمال من الاولى
(٧) بين الشطر الثانى والاول شبه كمال الاتصال لان الثانية جواب عن سؤال
مقدر نشأ من الاولى كأنه قيل : فما حال الكريم فى ماله ؟ فقال ان الكريم الخ
(٨) بين نفسى له ونفسى الفداء كمال الاتصال لان الثانية توكيد لفظى للاولى
(٩) إن هذا الاملك - توكيد معنوى لقوله ما هذا بشراً ، اذ جرى العادة
والعرف أنه إذا قيل فى معرض المدح : ما هذا بشراً ، وما هذا بآدمى ، أن يكون
الغرض أنه ملك ، فيكنى به عن ذلك . فبينهما كمال الاتصال
(١٠) بين يدبر ويفصل كمال الاتصال لان الثانية بدل بعض من كل
(١١) بين قوله وما ينطق عن الهوى وقوله إن هو الا وحى يوحى . كمال الاتصال

- (١٢) قَالُوا سَلَامًا، قَالَ سَلَامٌ
 (١٣) يَهْوَى الثَّنَاءُ مَبْرُورًا وَمَقْصُورٌ حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ
 (١٤) وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ
 يُخَادِعُونَ اللَّهَ
 (١٥) وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَرَأَى مَُكْرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا
 (١٦) أَلَا مَنْ يَشْتَرِ سَهْرًا بِدَرَمٍ سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيرَ عَيْنٍ
 (١٧) فَأَبْوَا بِالرَّمَاكِ مَكْسَرَاتٍ وَأَبْنَا بِالسَّيْفِ قَدْ أَنْحَنِينَا
 (١٨) فَمَا الْحَدَاثَةُ عَنْ حِلْمٍ بِمَانَعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَانِ وَالشَّيْبِ

لان الثانية توكيد معنوى ، لان تقرير كونه وحياً نفى لان يكون عن هوى
 (١٢) بين قالوا وقال شبه كمال الاتصال ، لان الثانية جواب عن سؤال مقدر ، كأنه
 قيل فاذا قال لهم ؟ ؟ حينئذ أجيب بأنه قال سلام - وهكذا الحال فى حكاية القصص
 فى كل ماجاء فى القرآن ، والحديث وكلام العرب
 (١٣) فصل بين الشطر الثانى والاول ، لان بينهما كمال الاتصال - اذ الشطر الثانى
 مؤكد للاول

(١٤) فصل جملة يخادعون عما قبلها ، لان بينهما كمال الاتصال ، لان هذه الخادعة
 ليست شيئاً غير قولهم آمنا - دون أن يكونوا مؤمنين ، فهى إذا توكيد معنوى للاولى
 (١٥) فصلت جملتنا كأن لم يسمعها - وكأن فى أذنيه وقرا ، عما قبلهما لانها
 كالتوكيد له ، إذ المقصد من التشبيهين واحد ، وهو أن ينفى الفائدة فى تلاوة ما تلى
 عليه من الآيات - فهما من كمال الاتصال

(١٦) فصل الشطر الثانى عن الاول لاختلافهما خبراً وإنشاء - فبينهما كمال الانقطاع
 (١٧) بين جملتي أبوا وأبنا توسط بين السكالين لاتفاقهما فى الخبرية مع وجود المناسبة
 (١٨) بين الشطر الثانى والاول شبه كمال الاتصال ، اذ الثانى جواب سؤال مقدر

يقولون إني أحمل الضيم عندهم أعود بربي أن يضام نظيري^(١١)
 إن الذين كفروا سوائ عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون^(٢٠)
 فياموت زُر إن الحياة ذميمة ويأنفس جدى إن دهرك هازل^(٢١)
 يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم^(٢٢) وترى الجبال تحسبها
 جامدة^(٢٣) وهى تمر مر السحاب - يدبر الأمر يفصل الآيات^(٢٤)
 ومن يفعل ذلك يلقى أثاماً^(٢٥) يضاعف له العذاب

الباب التاسع

﴿ فى الإيجاز والأطناب والمساواة ﴾

كل ما يحول فى الصدر من المعانى ، ويخطر ببالك معنى منها ، لا يعدو
 التعبير عنه طريقاً من طرق ثلاث

(١٩) هذا البيت من حيث عدم عطف أعود على ما قبله . على حد قوله . وتظن
 سلمى الخ (٢٠) لم تعطف على ما قبلها مع ان بينهما مناسبة فى المعنى بالتضاد لانها
 مبينة لحال الكفار ، وما قبلها مبين لحال المؤمنين ، وان بيان حال المؤمنين غير
 مقصود لذاته ، بل ذكر استتباعاً لبيان حال الكفار ، وليس بين بيان حال المؤمنين
 وحال الكفار مناسبة تقتضى الوصل

(٢١) لم يعطف قوله ان الحياة على ما قبله لانه جواب لسؤال مقدر كانه قيل لماذا
 تطلب زيارة الموت ؟ فأجاب ان الحياة ذميمة (٢٢) لم يعطف قوله يذبحون على
 يسومون لكونه بياناً له (٢٣) فجملة تحسبها جامدة بدل اشتغال (٢٤) فجملة
 يفصل الآيات بدل بعض (٢٥) فجملة يلقى أثاماً بدل كل - وقد أنكر بدل
 الكل علماء البيان خلافاً للنحاة

أولاً — إذا جاء التعبير على قدر المعنى بحيث يكون اللفظ مُساوياً لأصل ذلك المعنى — فهذا هو « المُساواة » وهي الدّستورُ الذي يُقاس عليه ثانياً — إذا زاد التعبيرُ على قدر المعنى فذاك هو « الإطناب » ثالثاً — إذا نُقص التعبير عن قدر المعنى فذلك هو « الإيجاز »^(١) لهذا يختار البليغ للتعبير عمّا في نفسه طريقاً من هذه الطُّرق الثلاث فهو تارةً يُوجِزُ ، وتارةً يُسهبُ ، وتارةً يأتي بالعبرة بينَ بينَ وذلك على حسب ما يقتضيه حال المخاطب ، ويدعو اليه موطنُ الخطاب وفي هذا الباب ثلاثة مباحث

المبحث الأول

﴿ في الإيجاز وأقسامه ﴾

الإيجاز — هو جمعُ المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض مع الإبانة والإفصاح
يعنى أنّ الإيجاز هو تأدية المعنى بأقلّ من مُتعارف الأوساط^(١)
مع وفائها بالغرض كقوله تعالى (خذِ الْمَفْزُوقَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْجَاهِلِينَ)

(١) قال الامام على مارأيت بليغا قط الا وله في القول إيجاز ، وفي المعاني اطالة — وقالت بنت الخطيئة لا يبيها — ما بال قصارك أ كثر من طوالك قال لانها بالا كاذان أوج ، وبالفواه أعلق — وقيل لشاعر — لم لا تطيل شعرك ؟؟ .
فقال حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق

(٢) بأن يكون اللفظ أقل من المعهود عادة ، مع وفائه بالمراد ، فان لم يف كان

فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق بأسرها - وكقوله تعالى
 (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) وكقوله عليه السلام « إنما الأعمال بالنيات »
 فإذا لم تَفِ العبارة بالفرض سُمِّيَ « إخلالا وحذفاً رديئاً » كقول اليشكري
 والعيش خيرٌ في ظلال النوك ممّن عاش كدّاً
 « مراده أن العيش الناعم الرّغد في حال الحمق والجهل خيرٌ من العيش
 الشاقّ في حال العقل » لكن عبارته لا تفيد ذلك فيضرب به عرض الحائط
 وينقسم الإيجاز إلى قسمين . إيجاز قصير - ^(١) وإيجاز حذف
 فإيجاز القصير يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير
 حذف كقوله تعالى (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) فإنّ معناه كثير ، ولفظه
 يسير ، إذ المراد أن الإنسان إذا علم أنه متى قُتل قُتل امتنع عن القتل ، وفي

الإيجاز اخلاصاً وحذفاً رديئاً - كقول عروة بن الورد

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أعزرا
 يريد إذ يقتلون نفوسهم في السلم - لكن صوغ كلامه لا يدل عليه . ومثله قول
 بعضهم نثرا (فإن المعروف إذا زجا كان أفضل منه إذا وفر وأبطأ) ولأجل تمام
 ما يريد كان عليه أن يقول - إذا قلّ وزجا .

واعلم أن متعارف الاوساط هم الذين لم يرتقوا الى درجة البلغاء ولم ينحطوا الى
 درجة البسطاء ، فهو الدستور الذي يُماس عليه كل من الأيجاز والاطناب

(١) وإيجاز القصير . هو ما يزيد فيه المعاني على الالفاظ . وللقرآن الكريم فيه
 المنزلة التي لا تسامى - والغاية التي لا تدرك

فمن ذلك قوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فهذه
 الآية قد جمعت مكارم الاخلاق . وانطوى تحتها كل دقيق وجليل . إذ في العفو

ذلك حياته وحياة غيره . لأنَّ (القتل أمس القتل) (١) وبذلك تصوب
الأعمار ، وتكثر الذرية . ويقبل كلُّ واحد على ما يعود عليه بالنفع ، ويم
النظام ، ويكثر العمران

وهذا القسم مطمح نظر البلغاء . وبه تتفاوت أقدارهم . حتى أن بعضهم
سئل عن البلاغة فقال : هي « إيجاز القصر » وقال أ كثر من صيفي خطيب
العرب « البلاغة الإيجاز »

الصفح عن أساء ، وفي الأمر بالمعروف صلة الأرحام . ومنع اللسان عن الكذب
وغض الطرف عن كل المحارم — وقوله عز اسمه (والفلك التي تجري في البحر بما
ينفع الناس) استوعبت تلك الآية الكريمة أنواع المتاجر وصنوف المرافق التي
لا يبلغها العد — وقوله (ألا له الخلق والأمر) هاتان كلمتان أحاطتا بجميع الأشياء على
غاية الاستقصاء — وقوله عليه السلام (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء .
وعدوا كل جسم ما اعتاد) فقد تضمن ذلك من المعاني الطبية شيئاً كثيراً
وقول عليّ كرم الله وجهه « من استقبل وجوه الآراء عرف وجوه الخطأ »
وقول بعض الأعراب (اللهم هب لي حقل وأرض عني خلتك)
فسمعه عليّ عليه السلام فقال هذا هو البلاغة ومنه قول السموءل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيقها فليس إلى حسن الثناء سبيل
فقد اشتمل على حميد الصفات من سماحة وشجاعة ونواضع وحلم وصبر واحتمال
مكاره — إذ كل هذه مما تضيق النفس لما يحصل في تحملها من المشقة والعناء
والسبب فيما له من الحسن والروعة دلالة قليلة الألفاظ على كثير المعاني إلى ما فيه
من الدلالة على التمكن في الفصاحة والبراعة . ولذا قال محمد الأمين « عليكم بالإيجاز
فإن له إلهاماً . وللإطالة استبهاماً » وقال آخر « القليل الكافي خير من كثير غير شاف »
(١) لقد أثر ونقل عن العرب قولهم (أقتل نعل القتال) وأين هذا مثل من هذه

وإيجاز الحذف يكون بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم، مع قرينة
تعيين المحذوف — وذلك المحذوف إما أن يكون

- ١ حرفاً — كقوله تعالى (وَلَمْ أَكُ نَبِيًّا) — أصله ولم أكن^(١)
- ٢ أو اسماً مضافاً — نحو (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) أى فى سبيل الله
- ٣ أو اسماً مضافاً إليه — نحو (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا
بِعَشْرِ) أى بعشر ليال
- ٤ أو اسماً موصوفاً — نحو (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا) أى عملاً صالحاً
- ٥ أو اسماً موصوفاً — نحو (فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ) أى مضافاً إلى رَجْسِهِمْ
- ٦ أو شرطاً — نحو (اتَّبِعُونِي يُحْبِبَنَّ اللَّهُ) أى فان تتبعونى
- ٧ أو جواب شرط — نحو (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ)
أى لرأيت أمراً فظيماً
- ٨ أو مسنداً — نحو (وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) أى خلقهنَّ الله

الآية الشريفة التى تمتاز بوجوه — منها أنها كلمتان ، وما نُقِلَ عنهم أربع — ومنها
أنه لا تكرر فيها . وفيما قالوه تكرر — ومنها أنه ليس كل قتل يكون نافياً للقتل ،
وأنما يكون كذلك اذا كان على جهة القصاص — ومنها حسن التأليف وشدة التلاؤم
المدركان بالحسن فى الآية الكريمة التى بلغت حد الإعجاز ، لا فيها قالوه فى مثلهم البسيط
الذى لا يزيد عن متعارف الاوساط

(١) وكحذف لا فى قول عاصم المنفري

رأيت الخمر جامدة وفيها خصال تفسد الرجل الحليماً
فلا والله أشربها حياتى ولا أسقى بها أيدياً ندماً

- ٩ أو مسنداً إليه - كما في قول حاتم
أماوى ما يغنى الشراء عن الفتى إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر
أى إذا حشرت النفس يوماً
١٠ أو متعلقاً - نحو (لا يُسألُ عما يفعلُ وهم يُسألون) أى عما يفعلون
١١ أو جملة - نحو (كان الناسُ أئمةً واحدةً فبعثَ اللهُ النبيينَ)
أى فاختلفوا فبعث
١٢ أو جملاً - كقوله تعالى (فأرسلون يوسفُ أيها الصديقُ) ^(١)
أى فأرسلونى إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، فأرسلوه فأناه وقال له يا يوسف
واعلم أن دواعى الإيجاز كثيرة - منها الاختصار، وتسهيل الحفظ
وتقريب الفهم، وضيق المقام، وإخفاء الأمر على غير السامع، والضعف
والسآمة، وتحصيل المعنى الكثير باللفظ اليسير الخ
ويستحسن «الإيجاز» فى الاستعطاف، وشكوى الحال، والاعتذارات

يريد لا أشربها

ويشترط فى إيجاز الحذف أن يقوم دليل على المحذوف وإلا كان الحذف رديئاً
الكلام وغير مقبول

- (١) فأرسلون حكاية عن أحد الفتيين الذى أرسله العزيز الى يوسف ليستعبره
مارآه . واعلم أنه لابد من دليل يدل على المحذوف وهو - اما العقل وحده : نحو وجاء
ربك - وإما العقل مع غيره : نحو حرمت عليكم المينة - أى تناولها - وإما العادة :
نحو فذلكن الذى لمتننى فيه - أى فى مرادوته . وإما الشروع فيه : نحو بسم الله
الرحمن الرحيم - أى أوّلف مثلاً . وإما مقارنة الكلام للفعل : كما تقول لمن تزوج
« بالرفاء والبنين » أى أعزست متلبساً بالاتفاق والبنين

والتعزية ، والعتاب ، والوعد والوعيد - والتوبيخ ، ورسائل استخراج
الخراج وجباية الأموال ورسائل الملوك في أوقات الحرب إلى الولاة
والأوامر والنواهي الملكية ، والشكر على النعم

المبحث الثاني

﴿ في الإطناب وأقسامه ﴾

الإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ، أو هو تأدية المعنى بعبارة
زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيده - نحو (رَبِّ إِنِّي
وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) - أي كبرتُ
فاذا لم تكن في الزيادة فائدة يُسمى « تطويلا » إن كانت الزيادة غير مُتَعَيِّنَةٍ
ويُسمى « حشواً » إن كانت الزيادة مُتَعَيِّنَةٍ
فالتطويل - كقول عدى العبادي في جذيمة الأبرش
وقدَّتْ الأديمَ لراهِشِيهْ وألفى قولها كذبا ومينا^(١)

﴿ تنبيه ﴾ حذف الجمل أكثر ما يرد في كلام الله عز وجل ، إذ هو الناية في
الفصاحة ، والنهاية في مراتب البلاغة

(١) وقدَّتْ أي قطعت . والضمير فيه يعود على الزباء . وهي امرأة ورثت الملك
عن أبيها - والأديم الجلد ، وراهِشِيهْ أي إلى أن وصل القطع للراهِشِينَ وهما عرقان في
باطن الزراع يتدفق الدم منهما عند القطع - والضمير في أَلْفَى يعود على المقطوع راهِشَاهُ
وهو جذيمة الأبرش . والمراد الاخبار بأن جذيمة غدرت به الزباء وقطعت راهِشِيهْ وسال
منه الدم حتى مات ، وأنه وجد ما وعدته من تزوجه بها كذباً - وكقول الشاعر
أَلَا حَبْتًا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ وهند أتى من دورِهَا النَّأْيُ والبعدُ
فالنأى والبعد بمعنى واحد ، ولا يتعين أحدهما للزيادة

فالْمِئْنُ والكذب بمعنى واحد . ولم يَتَّعَيْنِ الزائد منهما ، لان العطف بالواو لا يفيد ترتيباً ولا تعقيباً ولا مَعِيَّةً .

والحشو - كقول زهير بن أبي سلمى

وأعلمُ علمَ اليوم والأَمْسِ « قبله » ولكنني عن علم ما في غد عمي^(١)
وكلُّ من الحشو والتّظليل معيب في البيان . وكلاهما بمعزل عن مراتب البلاغة

واعلم أن دواعي الاطناب كثيرة . منها تثبيت المعنى ؛ وتوضيح المراد ، والتوكيد ، ورفع الابهام ، وإثارة الحمية - وغير ذلك وأقسام الاطناب كثيرة^(٢)

١ منها ذكر الخاص بعد العام - كقوله تعالى (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) وفائدته التنبيه على فضل الخاص حتى كأنه لفضله ورفعته جزء آخر مغاير لما قبله

٢ ومنها ذكر العام بعد الخاص - كقوله تعالى^(٣) (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) وفائدته شمول بقية الافراد - والاهتمام بالخاص لذكره ثانياً في عنوان

(١) الشاهد في قوله - قبله ، لأنه معلوم من قوله أَمْسِ : وكقول الآخر

ذكرت أخى فعاودنى صداعُ الرأس والوصبُ

فان الصداع لا يكون الا في الرأس ، فذكر الرأس لفائدة فيه

(٢) ومنها الحروف الزائدة . وتكثير الجمل - نحو فيما رحمة من الله لنت لهم

(٣) من دعاء سيدنا نوح لنفسه ولوالديه وللمؤمنين

عام . بعد ذكره أولاً في عنوان خاص

٣ ومنها الإيضاح بعد الإيهام لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين ، مرة على سبيل الإيهام والأجمال ، ومرة على سبيل التفصيل والأيضاح ، كقوله تعالى (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ)

فقوله : أَنَّ دَابِرَ هَوْلَاءِ تفسير وتوضيح لذلك الأمر ، وفائدته تفخيم شأن المبين وتمكينه في النفس زيادة تمكّن

٤ ومنها التوشيع - وهو أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر بمفردين ليُرى المعنى في صورتين ، يخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس - نحو - العلم علّمان ، علم الأبدان ، وعلم الأديان

٥ ومنها التكرار - وهو ذكر الشيء مرتين أو أكثر - لأغراض الأولى - التأكيد كقوله تعالى (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)^(١) وكقوله تعالى (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)

الثاني - طول الكلام لئلا يجيئ مبتوراً ليس له طلاوة - كقوله وإنّ امرأ دامت موافق عهده على مثل هذا إنه لكریم^(٢)

الثالث - قصد الاستيعاب نحو - قرأت الكتاب باباً باباً - وفهمته كلمة كلمة

الرابع - زيادة الترغيب في العفو - كقوله تعالى (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادٍ كُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ . وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا)

(١) أى سوف تعلمون ما أنتم عليه من الخطأ اذا شاهدتم هول المحشر

(٢) الشاهد في تكرير إنّ في أول البيت ، وتكريرها في آخره

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

الخامس - استمالة المخاطب لقبول الخطاب كقوله تعالى (وَقَالَ الَّذِي
آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا مَتَاعٌ)

(السادس) - التنويه بشأن المخاطب نحو - انَّ الكريم ابن الكريم

ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن ابراهيم

السابع - التّرديد - وهو تكرار اللفظ متعلقاً بغير ما تعلق به أو لا

نحو - السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِّنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِّنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِّنَ الْجَنَّةِ

والبخيل بعيدٌ من الله بعيدٌ من الناس بعيدٌ من الجنة

الثامن - التّلفُّذُ بذكره ، نحو قول مروان بن أبي حفصة

سَبَقَ اللَّهُ نَجْدًا وَالسَّلَامَ عَلَى نَجْدٍ وَيَا حَبَّذَا نَجْدٍ عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ

التاسع - الارشاد إلى الطريقة المثلى كقوله تعالى (أَوَّلَى لَكَ

فَأَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى)

٦ ومنها الاعتراض - وهو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين

متصلين في المعنى بجملة معترضة أو أكثر لا محل لها من الاعراب^(١)

وذلك لأغراض يرمى إليها البليغ - غير دفع الإيهام

(١) لم يشترط بعضهم وقوعه بين جزئى جملة ولا بين كلامين ، بل جوز وقوعه

آخر الكلام مطلقاً سواء وليه ارتباط بما قبله أو لا - كقوله تعالى وقالوا حسبنا الله

ونعم الوكيل - فجملة ونعم الوكيل معترضة ، وليست معطوفة على ما قبلها حتى يلزم

عطف الانشاء على الخبر

(١) كالدُّعاء نحو : إني « حفظك الله » مريض

وكقول عوف بن محم الشيباني

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبَلَّغَهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَانِ (١)

(ب) والتَّنبيه على فضيلة العلم — كقول الآخر

وَاعْلَمْ فَعَلِمُ الْمَرْءُ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قَدِرَا

(ج) والتَّزْيِيه كقوله تعالى (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ)

(د) وزيادة التَّأْكِيد — كقوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ

أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ)

(هـ) والاستعطاف — كقول الشاعر

وَحُفُوقِ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهْبِيهِ يَاجَنَّتِي لَرَأَيْتَ فِيهِ جَهَنَّمَ

(و) والتَّهْوِيلُ نحو : وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ

٧ ومنها الإيغال — وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها

كالمبالغة في قول الخنساء

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهُدَاةَ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

فقولها « كَأَنَّهُ عَلَمٌ » واف بالمقصود ، لكنها أعقبته بقولها « فِي رَأْسِهِ

نَارٌ » لزيادة المبالغة ، ونحو : وَاللَّهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

(١) بَلَّغَهَا بفتح التاء أي بلغك الله إيها — وترجمان كزعفران ويمجوز ضم

التاء مع الجيم . واعلم أن الدعاء من الشاعر موجه إلى المخاطب بطول عمره — وأن

يعيش مثله ثمانين سنة — واعلم أنه قد يقع الاعتراض في الاعتراض كقوله تعالى

فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ

٨ ومنها التذليلُ - وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مُستقلة تشتمل على معناها تأكيدياً لها^(١) نحو (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) ونحو (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ)

والتذليلُ « قسمان »

(أ) جارٍ مجزئٍ الأمثال لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله كقول طرفة كل خليل قد كنت خالته لا ترك الله له واضح
كللم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة
(ب) وغير جار مجزئ الأمثال - لعدم استغنائه عما قبله ، ولعدم استقلاله بإفادة المعنى المراد كقول النابغة

لم يُبق جودك لي شيئاً أومله تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل
فالشرط الثاني مؤكد للأول ، وليس مستقلاً عنه ، فلم يجر مجزئ المثل
٩ ومنها الاحتراس - ويقال له التكميل - وهو أن يؤتى بعد كلام يوم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الإيهام

يعنى أن الاحتراس يُوجد حينما يأتى المتكلم بمعنى يمكن أن يدخل عليه فيه لومٌ ، فيفطن لذلك ويأتى بما يخلصه سواء وقع في وسط الكلام نحو
فَقَى ديارك غير مُفسدِها صوبُ الربيع ودِيمة تهيمى

(١) التأكيدي ضربان التأكيدي المنطوق كما في هذه الآية - التأكيدي المفهوم كقوله:

ولست بمُستبِقٍ أخالاً تلمة على شعث أى الرجال المهذب ؟؟

دلت بمفهومه على نفي الكمال من الرجال ، فأكد به بقوله (أى الرجال المهذب)

فقله غير مفسدها للاحتراس — أو وقع في آخره
نحو (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ) أى مع حب الطعام واشتهائهم له
وذلك أبلغ في الكرم

وكقول أعرابية لرجل (أَذَلَّ اللَّهُ كُلَّ عَدُوٍّ لَكَ إِلَّا نَفْسَكَ)
١٠ ومنها التميم — وهو زيادة كلمة أو أكثر توجد في المعنى حسنا
نحيث لو حذف صار الكلام مبتذلا — كقول ابن المعتز يصف فرسا
صبينا عليها ظالين سياحنا فطارت بها أيدٍ سراعٍ وأرجل
اذلو حذف ظالين لكان الكلام مبتذلا ، لارقة فيه ولا طلاوة
وتوه — أنها بايدة تستحق الضرب

ويستحسن الأطناب في الصنيع بين العشاء ، والمدح والثناء ، والذم
والهجاء ، والوعظ والارشاد ، والخطابة في أمر من الأمور العامة ، والتهنئة
ومنشورات الحكومة الى الأمة ، وكتب الولاية الى الملوك لاخبارهم بما
يحدث لديهم من مهام الامور

واعلم أن الأطناب أرجح عند بعضهم من الأيجاز ، وحجته في ذلك
أن المنطق إنما هو البيان . والبيان لا يكون الا بالأشباع . والشفاء لا يقع
إلا بالأقناع . وأفضل الكلام أيينه . وأبينه أشد إحاطة بالمعاني . ولا يحاط
بالمعاني إحاطة تامة إلا بالاستقصاء

والختار أن الحاجة الى كل ماسة : ولكل موضع لا يسد أحدها
مكان الآخر فيه . وللاذوق السليم القول الفصل في هذه الشؤون .

المبحث الثالث

﴿ في المساواة ﴾

المساواة — هي تأدية المعنى المراد بمباراة مساوية له ^(١) — بأن تكون المعاني بقدر الالفاظ . والألفاظ بقدر المعاني . لا يزيد بعضها على بعض وهي الأصل المقيس عليه ، والدستور الذي يُعتمد عليه كقوله تعالى (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ) فإنَّ اللفظ فيه على قدر المعنى — لا ينقص عنه ولا يزيد عليه وكقول طرفة بن العبد .

سُتَبْدَى لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ
أسئلة على الإيجاز والإطناب والمساواة
يطلب أجوبتها

ما هي المساواة ؟ — ما هو الإيجاز ؟ . — ما هو الإطناب ؟ . — كم

(١) المساواة هي ما ساوى لفظه معناه بحيث لا يزيد أحدهما على الآخر — وهي نوعان الأول — مساواة مع الاختصار وهي أن يتحرى البليغ في تأدية المعنى أوجز ما يكون من الالفاظ القليلة الاحرف . الكثيرة المعاني — كقوله تعالى (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) وكقوله تعالى (ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله) والثاني — مساواة بدون اختصار « ويسمى المتعارف » وهو تأدية المقصود من غير طلب للاختصار . كقوله تعالى (حور مقصورات في الخيام) والوجهان في المركز الأممي من البلاغة — غير أن الأول أدخل فيها وأدل عليها والمساواة فن من القول عز بز المنال . تشرأب إليه أعناق اللغاة ، لكن لا يرتقي

قسماً الإيجاز؟ . - ما هو إيجاز القصر؟ - ما هو إيجاز الحذف؟ - بأي شيء يكون إيجاز الحذف؟ . - كم قسماً الاطناب؟ - ما هو ذكر الخاص بعد العام ما هو ذكر العام بعد الخاص؟ ما هو الايضاح بعد الابهام؟ ما هو التكرار ما هو الاعتراض؟ - ما هو الاينغال؟ - ما هو التوشيع؟ - ما هو التذييل ما هو التكميل؟ . - ما هو التسميم؟ . - ما هو الاحتراس؟ . - ما هو الفرق بين التطويل والحشو؟ . ما هي دواعي الإيجاز؟ - ما هي دواعي الاطناب كم قسماً التذييل؟ - أيكون الاطناب بغير هذه الانواع

تطبيق عام على الإيجاز والاطناب والمساواة

درستُ الصُرف - فيه مساواة لأن اللفظ على قدر المعنى - ويطعمون الطعام على حبة مسكناً ويتما وأسيراً . فيه اطناب بالتميم فان على حبه فضلة لزيادة التحسين في المعنى ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله - فيه مساواة المرء بأدبه - فيه إيجاز قصر لتضمن العبارة القصيرة معاني كثيرة تالله تفتاً تذكر يوسف - فيه إيجاز حذف وهو لا وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق - فيه إيجاز حذف جملة أي فاضرب فانفلق ألا كل شيء ما خلا الله باطل - فيه اطناب بالاحتراس إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربهم فيه الاطناب بالتذييل . والجملة الثانية جارية مجرى المثل

الى ذراه إلا لانها اذ لصعوبة المرتقى وحلالة المقصد ، والمساواة يعتبرها بعضهم وسطاً بين الإيجاز والاطناب . بعضهم يدمجها ولا يعدها قسماً ثالثاً للإيجاز والاطناب .

جوزى المذنب بذنبه وهل يجازى الا المذنب . فيه اطناب بالتذييل . وليس جاريا مجرى المثل

ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه . فيه اطناب بالاحتراس
البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة . فيه اطناب بالترديد
ولسكن البر من اتقى . فيه ايجاز حذف مضاف . أى ذا البر
واهتم للسفر القريب فانه أنأى من السفر البعيد واشنع
فيه اطناب بالأفعال . فان أشنع مزيدة للترغيب فى الاهتمام
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا . فيه ايجاز حذف . أى خلطوا عملا صالحا بسيئ
وعملا سيئا بصالح

والليل اذا يسر . فيه ايجاز بحذف الياء . وسبب حذفها ان الليل لما كان غير سار
وانما يسرى من فيه . نقص منه حرف ، اشارة الى ذلك جريا على عادة العرب فى مثل ذلك
ليحق الحق ويبطل الباطل . فيه ايجاز بحذف جملة . أى فعل ذلك

تمارين

بين الإيجاز والاطناب والمساواة وأقسام كل منها فيما يأتى
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالْفُلْكِ
الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ
فَأَخْيَأَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ
وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١)

(١) فى هذه الآية الاطناب بتكثير الجمل . وهذا خلافا لاناواع السابقة . وذلك
لانهُ لما كان الخطاب مع العموم وفيهم اسم كى والغبي صرح بخلق أمهات الممكنات
الظاهرة ليكون دليلا على القدرة الباهرة . وذلك بدل أن يقال (ان فى وقوع كل ممكن

خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل^(١) يأخذ كل سفينة^(٢)
 أنا ابن جلا^(٣) وطلاع الشيا^(٤) متى أضع العمامة تعرفوني
 فأنه هو الولي^(٥) وبكذبك فقد كذبت رسل من قبلك^(٦)
 فقلت يمين الله أبرح قاعداً^(٧) ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
 شيخ رى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم^(٨)
 تطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب^(٩)
 ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن^(١٠) فأولئك كان
 سعيهم مشكوراً

لله لذة عيش بالحبيب مضت ولم تدم لي وغير الله لم يدم^(١١)
 وأدخل يدك في جيبك تخرج يميناً من غير سوء^(١٢) يؤثرون على
 أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فلا أفسم بمواقع النجوم وإنه لقسم
 لو تعلمون عظيم^(١٣)

حليم إذا ما الحليم زين لأهله مع الحليم في عين العدو مهيب^(١٤)

تساوى طرفاه لآيات للعلاء (١) فيه إيجاز القصر لأنه قد جمع مكارم الاخلاق
 (٢) أى سفينة سالمة (٣) أى أنا ابن رجل جلا (٤) الشرط محذوف
 أى ان أرادوا ولياً فأنه هو الولي (٥) أى فاقته واصبر (٦) أى لا أبرح
 (٧) في الحرم - إيغال لازيادة في المبالغة

(٨) فيه التدبيل (٩) احتس بقوله وهو مؤمن عن توهم الاطلاق
 (١٠) فيه تدبيل جار مجرى الامثال (١١) في قوله (من غير سوء) احتباس
 عن توهم بياض الرص ونحوه (١٢) فيه الاعتراض
 (١٣) في البيت احتباس

أتى الزمانَ بَنُوهُ في شَبِيبَتِهِ فسرَّهمُ وأَتَيْنَاهُ على هَرَمٍ ^(١)
 وأَلْفَيْتُهُ بِحَرًّا كَثِيرًا فُضُولُهُ جَوَادَ مَتَى يَذْكُرُ لَهُ الْخَيْرَ يَزْدَدُ ^(٢)
 فَأَنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَذَرْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
 مَا أَحْسَنَ الْإِيَّامَ إِلَّا أَنَهَا يَا صَاحِبِي إِذَا مَضَتْ لَمْ تَرْجِعْ
 وَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيْ الرَّجَالِ الْمُهَذَّبِ
 تَأْمَلُ مِنْ خِلَالِ السَّجَفِ وَالنَّظَرِ بَعَيْنِكَ مَا شَرِبْتُ وَمَنْ سَقَانِي
 تَجِدُ شَمْسَ الضُّحَى تَدْنُو بِشَمْسٍ إِلَى مِنَ الرَّحِيقِ الْخُسْرَوَانِي

خِصَالُ الْمَنِيَّةِ

الأصول والمقتضيات المذكورة في هذا الفن ليست مَسُوقَةً على سبيل الحصر ، وإنما هي نموذج يُنبِّه الطالب على اعتبار ما يحسن في الذوق اعتباره ، ويُعينه على استخراج ما في الكلام من وجوه البلاغة ^(٣) والقاعدة أنه متى وُجد الكلام الصادر عَمَّنْ يُعْتَدُّ بكلامه مُستعملًا في

- (١) في البيت إيجاز - أي وأتيناها على هرم (فساءنا)
- (٢) في البيت اطناب - فان قوله متى يذكر الخير يزداد تكميل
- (٣) علمت أن البلاغة متوقفة على مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، ورأيت في ما تقدم من الأحكام أن مقتضى الحال يجري على مقتضى الظاهر ، وهذا بالطبع هو الأصل ، ولكن قد يُعَدَّلُ عما يقتضيه الظاهر إلى خلافه ، مما تقتضيه الحال في بعض مقامات الكلام لاعتبارات يراها المتكلم

غير معناه الأصل المعروف له وضعاً طلب المراد بالتأمل الصادق مستعيناً
بالقرائن وسياق المقال حتى ينجلى له وجه العدول - وقد تقدم كثير من ذلك
العدول (المسمى باخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر) في الابواب السابقة
وبقي من هذا القبيل أنواع أخرى

الأول - الالتفات وهو نقل الكلام من حالة التكلم أو الخطاب
أو الغيبة الى حالة أخرى من ذلك ، لمقتضيات ومناسبات تظهر بالتأمل
في مواقع الالتفات ، وتلويهاً للخطاب حتى لا يمل السامع من التزام حالة واحدة
«فإن لكل جديد لذة» ولبعض مواقع لطائف ، ملاك إدراكها الذوق السليم
واعلم أن صور العدول الى الالتفات ستة

١ عدول من التكلم الى الخطاب - كقوله تعالى (وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ
الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

٢ عدول من التكلم الى الغيبة - كقوله تعالى (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ
أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ)

٣ عدول من الخطاب الى التكلم - كقوله تعالى (وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ
ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ)

٤ عدول من الخطاب الى الغيبة - كقوله تعالى (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ
النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)

٥ عدول من الغيبة الى التكلم - كقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
الرِّيَّاحَ بُشْرَى بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)

٦ عدول من الغيبة الى الخطاب - كقوله تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ

بَنَى إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ

الثانى - تجاهل العارف ، وهو سوق المعلوم مساق المجهول ، بأن يجعل العارفُ بالشئ نفسه جاهلة به - وذلك لأغراض

١ كالتعجب نحو قوله تعالى (أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ)

٢ والمبالغة فى المدح - نحو - وَجْهَكَ بَذَرْتُ أَمْ شَمْسٌ

٣ والمبالغة فى الذم - كقول الشاعر

وَمَا أَدْرِى وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِى أَقَوْمٌ آلُ حَصْنٍ أَمْ نِسَاءُ

٤ والتوبيخ وشدة الجزع كقول الشاعر

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ ^(١)

٥ وشدة الوله - كقول الشاعر

بِاللَّهِ يَا ظَبِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَى مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

٦ والفخر كقوله

أَيْنَا نَعْرِفُ الْمَوَاقِفَ مِنْهُ وَثَبَاتٍ عَلَى الْعِدَا وَثَبَاتَا

الثالث - القلب ^(٢) وهو جعل كلٍّ من الجزأين فى الكلام مكان

(١) تجاهلت أخت طريف عن سبب انتفاء الجزع عن الشجر لشدة التحير والتضجر

(٢) ويستدل عليه بالتأمل فى المعنى فنحو عرضت الناقة على الحوض . وأدخلت

الخاتم فى أصبعى - أصله « عرضت الحوض على الناقة » لأن العرض يكون على

ماله ادراك « وأصله أدخلت أصبعى فى الخاتم » لأن الظرف هو الخاتم « والنكته

ان الظاهر الاتيان بالمعروض الى المعروض عليه . وتحريك المظروف نحو الظرف

ولما كان ما هنا بالعكس قلبوا الكلام رعاية لهذا الاعتبار - وانما يقبل حيث

يتضمن اعتباراً لطيفاً

صاحبه ، لغرض كالمبالغة - نحو : قول رؤبة بن العجاج
ومهمه مغبرة أرجاؤها كأن لون أرضه سماءه^(١)
أى كأن لون سماءه لغبرتها لون أرضه ، مبالغة في وصف لون السماء
بالمغبرة ، حتى صار بحيث يشبه به لون الأرض .

ونحو : أدخلت الخاتم في أصبعي ، وعرضت الناقة على الحوض

الرابع التعبير عن المضارع بلفظ الماضي - وعكسه

فمن أغراض التعبير عن المضارع بلفظ الماضي

« أ » التنبيه على تحقيق وقوعه - نحو - (أتى أمر الله) - أى يأتى

« ب » وقرب الوقوع - نحو قد أقامت الصلاة - أى قرب القيام لها

« ج » والتفاؤل - نحو - إن شفاك الله تذهب معي

« د » والتعريض - نحو - (لئن أشركت ليحبطن عملك)

فيه تعريض للمشركين بأنهم قد حبطت أعمالهم

ومن أغراض التعبير عن الماضي بلفظ المضارع

« أ » حكاية الحالة الماضية باستحضار الصورة الغريبة في الخيال

نحو (الله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً) بدل فأنارت

« ب » وإفادة الاستمرار فيما مضى - نحو - (لا يطيعكم في كثير

من الأمر لعنتهم) أى لو استمر على إطاعتكم لهلككم

الخامس - التعبير عن المستقبل بلفظ اسم « الفاعل »

نحو (إن الدين لواقع)

أو « المفعول » - نحو (ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ)
وذلك لأنّ الوصفين المذكورين حقيقةً في الحال مجازٌ فيما سواه
السادس - التّغليب وهو ترجيح أحد الشيئين على الآخر في إطلاق
لفظه عليه - وذلك

- ١ كتغليب المذكر على المؤنث في قوله تعالى (وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)
وبالعكس - نحو - الأبوين (للأب والأم)
- ٢ كتغليب الأُخفّ على غيره - نحو الحسنين في الحسن والحسين
- ٣ كتغليب الأَكْثَر على الأقل - كقوله تعالى (لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا)
أدخل شعيبٌ في العود إلى ملّتهم ، مع أنه لم يكن فيها قطّ ، ثم خرج
منها وعاذ ، تغليباً للأكثر .

- ٤ كتغليب العاقل على غيره كقوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تم علم المعاني * ويليه علم البيان * والله المستعان



عَلَيْهِ السَّلَامُ

١ ألبیان ^(١) معناه في اللغة - الكشف والإيضاح
وفي اصطلاح البلغاء - أصول وقواعد يُعرف ^(٢) بها إيرادُ المعنى الواحد
بِطَرُقٍ يَخْتَلِفُ بعضها عن بعض في وُضُوح الدلالة على نفس ذلك المعنى
(ولا بُدَّ من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال دائماً)

فالمعنى الواحد ككرم سعد - يُدلُّ عليه تارة بطريق التشبيه بأن

(١) هو اسم لكل شيء كشف لك بيان المعنى وهتك لك الحجب دون
الضمير - حتى يفضي السامع الى حقيقته . ويهجم على محصولة ، كأننا ما كان ذلك
البيان . ومن أى جنس كان ذلك الدليل - لان مدار الأمر والغاية التي يجري اليها
القاتل والسامع انما هو الفهم والافهام . فبأى شيء بلغت الافهام ، وأوضحت عن المعنى
فذلك هو البيان في ذلك الموضع . واعلم أن المعتبر في علم البيان دقة المعاني المعتبرة
فيها من الاستعارات والكنايات مع وضوح الالفاظ الدالة عليها . فالبيان هو المنطق
الفصيح المعرب عما في الضمير (٢) أى يعرف من حصل تلك الاصول كيف
يعبر عن المعنى الواحد بعبارات بعضها أوضح من بعض . فعلم البيان علم يُمكن به
من إبراز المعنى الواحد بصور متفاوتة ، وترا كيب مختلفة في درجة الوضوح ، فالحيث
يفن البيان . الضليع من كلام العرب منشوره ومنظومه . إذا أراد التعبير عن أى
معنى يجول بضميره . استطاع أن يختار من فنون القول طرق الكلام . ما هو
أقرب لمقصده . وأليق بغرضه ، بطريقة تبين ما في نفس المتكلم من المقاصد ، وتوصل
الأثر الذي يريده به الى نفس السامع في المقام المناسب له ، فينال الكاتب والشاعر
والخطيب من نفس مخاطبيه إذا جود قوله ، وسحرهم ببديع بيانه

يقال « سعد كحاتم » ومرة بطريق المجاز . بأن يُقال « رأيت بحراً في دار سعد » وأخرى بطريق الكناية . بأن يُقال « سعد كثير الرماد » ولا يخفى أن بعض هذه التراكيب أوضح من بعض كما ستعرفه (١)
« ب » وموضوع هذا العلم الألفاظ العربية من حيث المجاز والكناية وأما التكلم عن الحقيقة والتشبيه فليس مقصوداً بالذات في علم البيان
« ج » وواضعه أبو عبيدة الذي دَوَّنَ مسائل هذا العلم في كتابه المسمى « مجاز القرآن » وما زال ينمو شيئاً فشيئاً حتى وصل الى الامام « عبدالقاهر » فأحكم أساسه ، وشيّد بناءه ، ورتّب قواعده ، وتبعه الجاحظ ، وابن المعتز وقدامة ، وأبو هلال العسكري
« د » وثمرته الوقوف على أسرار كلام العرب « منشوره ومنظومه » ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة ، وتباين في درجات البلاغة التي يصل بها الى مرتبة إعجاز القرآن الكريم الذي حار الجن والإنس في محاكاته - وعجزوا عن الإتيان بمثله

مقدمة

اللفظ إن عيّن بأزاء معنى ليدلّ عليه سُمّي موضوعاً ، والمعنى موضوعاً له ، والتعيين وضعاً . ثم إنه بعد ذلك إما ألا يتصرّف فيه عند الاستعمال أو يتصرّف فيه عنده

(١) ولا يغيب عن البال أن الألفاظ المترادفة تتفاوت دلالتها من جهة اللفظ والعبارة ، لا من ناحية الوضوح والخفاء فلا تدخل حيفئذ في مباحث فن البيان

فالأول - وهو الذى لا يتصرف فيه عند الاستعمال يُسمى (حقيقة) ^(١)
والثانى - وهو الذى يتصرف فيه عند الاستعمال
« ١ » فان كان التصرف بإسناده الى غير ماحقه أن يُسند اليه
سُمي « مجازاً عقلياً - أو - إسناداً مجازياً - » نحو بنى الأمير المدينة
« ب » وان كان ينقله من معنى لمعنى لعلاقة وقرينة

وهي خمسة أنواع (١) الحقيقة العقلية ^(١) وهي اسناد الشيء إلى ماهو له عند
المتكلم في الظاهر نحو : أنبت الله الشجر
٢ الحقيقة اللغوية وهي الكلمة المستعملة في الشيء الذى وضعت له عند أهل
اللغة - نحو : أسد « للحيوان المفترس »
٣ الحقيقة الشرعية وهي الكلمة المستعملة في الشيء الذى وضعت له عند أهل
الشرع كالصلاة فأنها موضوعة « للأقوال والأفعال المخصوصة »
٤ الحقيقة الاصطلاحية الخاصة وهي الكلمة المستعملة في ما وضعت له في
اصطلاح خاص كالفاعل فإنه موضوع في اصطلاح النحاة « للاسم المرفوع بالفعل
المدكور قبله أو شبهه »
٥ الحقيقة الاصطلاحية العامة وهي الكلمة المستعملة في ما وضعت له في اصطلاح
العام نحو - دابة . فاتها موضوعة في العرف العام « لآوات الاربع كالفرس والحمار »

(١) أقسام الحقيقة العقلية أربعة - الأول ما يطابق الواقع والاعتقاد معا كقول
المؤمن أنبت الله الزرع - الثانى ما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أنبت المطر
الزرع - الثالث ما يطابق الواقع دون الاعتقاد ، كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله
وهو يخفيها - خلق الله الأفعال كلها - الرابع ما لا يطابق شيئاً منهما كقولك جاء
فريد - وأنت تعلم أنه لم يجيئ « دون المخاطب »

فان منعت قرينته إرادة المعنى الموضوع له «فجاز بالاستعارة» ان كانت
العلاقة المشابهة — «ومجاز مرسل» ان كانت العلاقة غيرَها
وان لم تمنع القرينة — فان كان بالكاف وكأن ونحوهما «فتشبيه»
ولاً «فكناية»

ولهذا انحصر علم البيان في التشبيه — والمجاز — والكناية

الباب الاول

﴿ في التشبيه ^(١) ﴾

التشبيه — أوّلُ طريقة تدلُّ عليه الطّبيعة لبيان المعنى — وهو في اللغة
التمثيل — وعند علماء البيان — مشاركة أمرٍ لأمرٍ في معنى ^(٢) بأدوات ^(٣)

(١) اعلم أن للتشبيه موقعا حسنا في البلاغة — وذلك لاجراجه الخفى إلى الجلى
وإدناؤه البعيد من القريب ، يزيد المعاني رفعة ووضوحا ، ويكسبها توكيدا وفضلا
ويكسوها شرفا ونبلا . فهو فن واسع النطاق . فسيح الخطوة ، ممتد الحواشي ، متشعب
الأطراف . متوفر المسلك . غامض المدرك . دقيق المجرى . غزير الجدوى

(٢) فالتشبيه هو الدلالة على أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو
أكثر بواسطة أداة من أدوات التشبيه ، وبتعريف التشبيه بذلك خرجت المشاركة
في عين نحو اشترك زيد وبكر في الدار فانه لا يسمى تشبيها

(٣) خرجت الاستعارة والتشبيه الضمني في بعض صور التجريد « وهو ما لم
يكن تجريد الشيء عن نفسه » لانه حينئذ لا تشبيه نحو لم فيها دار الخلد ، فانه
لا تنزع دار الخلد من جهنم وهي عين دار الخلد لا شبهة بها ، بخلاف نحو لقيت يزيد
أسداً — فانه لتجريد أسد من زيد . وأسد مشبه به لزيد لا عينه ففيه تشبيه مضمّر

معلومة ^(١) - كقولك - العلم كالنور في الهداية . . . فالعلم مُشَبَّه ، والنور مشبه به ، والهداية وجهُ الشَّبه ، والكاف أداة التشبيه ، فينثذ أركان التشبيه أربعة ، مشبه . ومشبه به « ويُسميان طرفي التشبيه » ووجه شبه ، وأداة تشبيه « ملفوظة أو ملحوظة » - وفي هذا الباب مباحث

المبحث الأول

﴿ في تقسيم طرفي التشبيه إلى حسي وعقلي ﴾

طرفا التشبيه « المشبه والمشبه به »

١ إِمَّا حَسِّيَّانِ ^(٢) « أَيْ مُدْرَكَانِ بِإِحْدَى الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ الظَّاهِرَةِ »
نحو - أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ - وَكَأَنَّ فِي تَشْبِيهِ « الْخَلْدُ بِالْوَرْدِ »

في النفس - فكل من الاستمارة والتشبيه الضماني المذكور لا يسمى تشبيها اصطلاحاً وليس التشبيه مجرد الاشتراك في معنى بل لابد فيه من ادعاء مماثلة أحد أمرين لا آخر في معنى ومساواته إياه - ولذلك نفاه الشاعر

مَا أَنْتَ مَادِحُهَا يَا مَنْ تَشَبَّهَ بِالشَّمْسِ وَالْبَدْرِ لَا بَلْ أَنْتَ هَاجِبُهَا
مَنْ أَيْنَ لِلشَّمْسِ خَالٌ فَوْقَ وَجْهِهَا وَمَبْسَمٌ كَنْظَامُ الدَّرِّ فِي فِيهَا
(١) وَهِيَ السَّكَافُ وَكَأَنَّ وَمِثْلَ وَنَحْوَهَا - وَكَذَا مِثْلُ وَشَابَهُ وَمَا اشْتَقَّ مِنْهُمَا
أَوْ يَرَادُفُهُمَا فِي الْمَعْنَى مِمَّا سَبَقَ

(٢) اعلم أن من الحسي ما لا تدركه الحواس الخمسة وهي (البصر والسمع والشم والذوق واللمس) ولكن تدرك مادته فقط ويسمى هذا التشبيه بالخيالي - كقوله
كَأَنَّ الْحَبَابَ الْمُسْتَدِيرَ بِرَأْسِهَا كَوَاكِبَ دُرٍّ فِي سَمَاءٍ عَقِيقٍ
فإن هذه الكواكب والسماء لا يدركها الحس لأنها غير موجودة - ولكن يدرك مادتها التي هي الدر والعقيق على انفراد - والمراد بالحباب ما يعلو الماء من الفقاقيع

- ٢ وإمّا عقليان - أى مدركان بالعقل نحو : العلم كالحياة
ونحو « الضلال عن الحق كالعَمى » - ونحو « الجهل كالموت »
٣ وإمّا المشبه حِسِّ والمشبه به عقل - نحو - طيب السوء كالموت
٤ وإمّا المشبه عقل والمشبه به حِسِّ - نحو - العلم كالنور

المبحث الثانى

﴿ فى تقسيم طرفى التشبيه باعتبار الأفراد والتركيب ﴾
طرفا التشبيه « المشبه والمشبه به »

والضمير للعمى - ومنه أيضا قول الآخر
وَكأَنَّ رَجْمَ الشَّيْءِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَدَّ
أَعْلَامُ يَأْقُوتُ نُشْرَ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجْدٍ
فان الاعلام والياقوت والزبرجد والرماح موجودة - لكن المشبه الذى مادته
هذه ليس موجوداً ولا محسوساً . والمراد بالعقل ما لا يدرك هو ولا مادته باحدى
الحواس الظاهرة - بل ادراكه عقلا : فيدخل فيه الوهمى وهو ما لا يدرك هو ولا مادته
باحدى الحواس ، لكن لو وجد فى الخارج لكان مدركا بها - ويسمى هذا التشبيه
بالوهمى - كقوله

أَيَقْتَلَنِ وَالْمَشْرِفِ مَضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ
فان أنياب الأغوال لم توجد هى ولا مادتها . وانما اخترعها الوهم ، لكن لو وجدت
لأدركت بالحواس والمشرفى السيف . والمسنونة السهام . والأغوال يزعمون أنها وحوش
هائلة المنظر ولا أصل لها . والوجدانيات كالجوع والعطش ونحوهما ملحقة بالعقل
ثم التضاد بين الطرفين قد ينزل منزلة التناسب ، ويجعل وجه الشبه على وجه الظرافة
أو الاستهزاء كما فى تشبيه شخص ألسن بقس بن ساعدة - أو رجل بخيل بجاتم - والفرق
بين الظرافة والاستهزاء بالقرائن . فان كان الغرض مجرد الظرافة فظرافة - وإلا فاستهزاء

إمّا مفردان « مُطلقان » نحو - ضوءه كالشمس
 أو مقيدان ^(١) نحو - السّاعى بغير طائل كالرّاقم على الماء
 أو « مختلفان » نحو : ثنّره كاللؤلؤ المنظوم - ونحو : العين
 الزرقاء كالسنان

وإمّا مركبان تركيباً لم يُمكن إفراد أجزائهما - كقوله ^(٢)
 كأنّ سهيلاً والنجوم وراكه صفوف صلالة قام فيها إمامها
 (إذ لو قلت كأن سهيلاً إمام، وكأن النجوم صفوف صلالة. لذهبت
 فائدة التشبيه)

٢ أو مركبان تركيباً إذا أفردت أجزاؤه زال المقصود من هيئة
 (المشبه به) كما ترى في قول الشاعر الآتى -- حيث شبه النجوم
 اللامعة في كبد السماء بدُرٍّ منتثر على بساط أزرق

(١) وتقييده بالاضافة أو الوصف أو المفعول أو الحال أو الظرف أو بغير ذلك
 ويشترط في القيد أن يكون له تأثير في وجه الشبه . ولهذا جعل قوله تعالى - (هنّ
 لباس لكم وأنتم لباس لهن) من باب تشبيه المفرد بالمفرد بلا قيد . ونحو التعلّم في
 الصغر كالنقش في الحجر

(٢) ومنه قول الآخر

كأن منار النّقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل نهاوى كواكبه
 فانه شبه هيئة الغبار ، وفيه السيوف مضطربة ، بهيئة الليل وفيه الكواكب
 تتساقط في جهات مختلفة - وكقول الشاعر

كأنّ الدموع على خدّها بقية طلّ على جَلَنار
 فالمشبه مركب من الدموع والحد ، والمشبه به مركب من الطلّ والجَلَنار

وَكَأَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعًا دُرَّرَ نُثْرَنَ عَلَى بَسَاطِ أَزْرَقِ
(إذ لو قلت كأن النجوم دُرَّرَ - وكأن السماء بساط أزرق ، كان التشبيه

مقبولا - لكنه قد زال منه المقصود بهيئة المشبه به)

٣ وإما مفرد بمركب - كقول الخنساء ^(١)

أَغْرُ أُبْلَجُ تَأْتُمُّ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

٤ وإما مركب بمفرد - نحو - الماء المالح كالسم ^(٢)

المبحث الثالث

﴿ في تفسير طرفي التشبيه باعتبار تعددهما ﴾

ينقسم طرفا التشبيه « المشبه والمشبه به » باعتبار تعددهما الى أربعة أقسام

ملفوف ، ومفروق ، وتسوية ، وجمع

١ فالتشبيه الملفوف ، هو جمع كل طرف منهما مع مثله ، كجمع للمشبه

مع المشبه . والمشبه به مع المشبه به - بحيث يُؤْتَى بالمشبهات أولا ، ثم بالمشبهات بها ثانيا

كقوله ليل وبدر وغصن * شعر ووجه وقد

وكقوله

تَبَسُّمٌ وَقُطُوبٌ فِي نَدَىٍّ وَوَغَى كَالغَيْثِ وَالْبَرْقِ تَحْتَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ

(١) كقوله وحداائق لبس الشقيق نبأتها كالأرجوان منقطا بالعنبر

(٢) وكقوله لاتعجبوا من خاله في خده كل الشقيق بنقطة سوداء

فالمشبه مركب من الخلال والحد ، والمشبه به مفرد وهو الشقيق

وكقوله

وضوء الشَّهْبِ فَوْقَ اللَّيْلِ بِادٍ كَأَطْرَافِ الْأَسْنَةِ فِي الدُّرُوعِ ^(١)

٢ والتشبيه المَفْرُوق — هو جمع كل مشبه مع ما شُبِّهَ به — كقوله ^(٢)
الْشَّرُّ مَسْكٌ وَالْجَوْهَرُ دَنَّا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكُفِّ عَنَّمْ

٣ « وتشبيه التسوية » هو أن يتعدّد المشبه دون المشبه به — كقوله

صُدْغُ الْحَبِيبِ وَحَالِي كَلَاهَا كَاللِّبَالِي

وَتَغَرَّهُ فِي صَفَاءٍ وَأَدْمَعِي كَاللَّالِي

سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلتَّسْوِيَةِ فِيهِ بَيْنَ الْمُشَبَّهَاتِ

٤ وتشبيه الجمع — هو أن يتعدّد المشبه به ، دون المشبه — كقوله

كَأَنَّمَا يَبْسَمُ عَنْ لَوْلُوٍ مَنْضَدٌ أَوْ بَرْدٌ أَوْ أَقَاحٌ ^(٣)

سُمِّيَ بِتَشْبِيهِ الْجَمْعِ — لِلْجَمْعِ فِيهِ بَيْنَ مُشَبَّهَاتِهَا ثَلَاثَ

وكقوله — مَرَّتْ بِنَارِ أَدِ الضَّحَى تَحْكِي الْغَزَالَ وَالْغَزَالَا

(١) أى فقد جمع ضوء الشهب والليل المشبهين ، مع أطراف الأسنة والدروع

المشبه بهما (٢) ومنه قوله

إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزَّجَاجَةِ وَالْعَدَسِ سِرَاجٌ وَحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْتٌ

فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَانْكَ حَيٌّ وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَانْكَ مَيِّتٌ

(٣) أى كأن المحبوب يبتسم عن أسنان كاللؤلؤ المنظوم ، أو كالبرد أو كالأقاح

فشبه الشاعر ثغر المحبوب بثلاثة أشياء اللؤلؤ (وهو الجوهر المعلوم) والبرد (وهو

حب اللغمام) والأقاح جمع أقحوان بضم الهمزة ، وهو زهر نبت طيب الرائحة ، حوله

ورق أبيض ، ووسطه أصفر

تمرين

أذكر أحوال طرفي التشبيه فيما يأتي

علم لا ينفع كدواء لا ينفع . الصديق المنافق والابن الجاهل كلاهما كجمر
الغضا . الحق سيف على أهل الباطل ، الحمية من الأناام كالحمية من الطعام

ياشبيه البدر حسنا وضياءا ومنالا

وشبيه الفصن لنا وقواما واعتدالا

أنت مثل الورد لونا ونسجا وملالا

زارنا حتى إذا ما سرتنا بالقرب زالا

فكم معنى بديع تحت لفظٍ هناك تراوَجٌ كلٌّ ازدواج

كراح في زُجاج أو كروح سرت في جسم معتدل المزاج

أخذ وردٌ والعذار رياض والطرف ليلٌ والبياض نهارٌ

﴿ ملخص القول في تقسيم طرفي التشبيه ﴾

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه - أولاً - إلى حسيين وعقليين ومختلفين فالحيسان يشتركان

(١) في صفة مبصرة كتشبيه المرأة بالنهار في الاشرار ، والشعر بالليل في الظلمة

والسواد في قول الشاعر :

فرعاء تسحب من قيام شعرها وتغيب فيه وهو ليل أسحم

فكأنها فيه نهار مشرق وكأنه ليل عليها مظلم (٢)

(٢) أو في صفة مسموعة - كتشبيه انقراض الرجل بصوت الفراريج في قول الشاعر

كأن أصوات من إيغالين بنا أو آخر المئس انقاض الفراريج (٣)

(١) امرأة فرعاء . كثيرة الشعر . أسحم . أسود من سحم كتعب

(٢) المئس . الرجل . الانقاض . قيل صوت الفراريج الضئيل . وقيل صوت الحيوان

العمرُ والإنسان والدينا همو كالظلّ في الإقبال والإدبار
الخدُّ ورَدُّ والصدغُ عالية والريقُ خمرٌ والثغرُ من بردٍ
ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ شعرٌ ووجهٌ وقد
خمرٌ ودرٌ وورْدٌ ريقٌ وثغرٌ وخذٌ

وكتشبيه الأصوات الحسنة في قراءة القرآن بالمزامير

(٣) أوفى صفة مذروقة . كتشبيه الفواكه الحلوة بالعسل . وكتشبيه الريق بالخمر في قول الشاعر :

كان المدامَ وصوب الغمام وريح الخزامى وذوب العسل
يعلُّ به بردُ أنيابها إذا النجم وسط السماء اعتدل^(١)

(٤) أوفى صفة ملحوسة . كتشبيه الجسم بالحرب في قول ذي الرثمة :
لها بشرٌ مثلُ الحريرِ ومنطقٌ رَخِيمُ الحواشي لاهراء ولا نذر^(٢)
(٥) أوفى صفة مسمومة . كتشبيه الريحان بالمسك - والنسكة بالعنبر

والعقليان - هما اللذان لم يدركا « هما ولا مادتهما » باحدى الحواس -

كتشبيه السفر بالعذاب ، والضلال عن الحق بالعمى ، والاهتداء إلى الخير بالإبصار
والمختلفان - إما أن يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا - كتشبيه الغضب

بالنار من التلظى والاشتعال - وكتشبيه الرأى بالليل في قول الشاعر

الرأى كالليل مسودَّ جوانبه والليل لا ينجلى إلا بإصباح

والنقض صوت الموتان كالرحل . والفراريج . جمع فروج وهو فرخ الدجاجة . وتقدير

البيت . كأن أصوات أواخر الميس من إيغالهن بنا إنقاضي الفراريج (١) المدام .

الخمر . الصوب . من صاب المطر يصبوب . إذا انصب ونزل . الخزامى . نبت طيب

الرائحة . والعلل الشرب الثاني يقال علل بعد نهل (٢) رخم الحواشي . مختصر الاطراف

الهراء (بضم الهاء) المنطق الكثير وقيل المنطق الفاسد الذي لا نظام له

العمرُ مثل الضَّيِّفِ أوْ كالطَّيِّفِ ليسَ له إقامه
العيشَ نوْمٌ وَالْمَنِيَّةُ يَقْظَةٌ والمرءُ بينهما خيالٌ سارى
العلمُ فى الصدرِ مثلُ الشَّمْسِ فى الفَلَكَ والعقلُ للمرءِ مِثْلُ النَّجْمِ لِلْمَلِكِ
عِزِّمَاتُهُ مِثْلُ النُّجُومِ ثَوَاقِبًا لو لم يَكُنْ لِلشَّاقِبَاتِ أَقْوُلُ
وَكَأَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعًا دُرَّرَ نُشْرُنٌ عَلَى بِسَاطِ أَزْرَقِ

وإما أن يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا - كتشبيه الكلام بالخلق الحسن
وكتشبيه العطر بخلق كريم فى قول الصاحب بن عباد .
أهديتُ عطرًا مثل طيب ثنائه فكأنما أهدى له أخلاقه (١)
ونانيا - إلى مفردين مطلقين . أو مقيدين . أو مختلفين - وإلى مركبين
أو مختلفين .

فالمفردان المطلقان . كتشبيه السماء بالدهان فى الحرة . فى قوله تعالى : فإذا
انفثت السماء فكانت وردة كالدهان (٢)
وكتشبيه الكشح بالجديل . والساق بالأنبوب . فى قول امرئ القيس
وكشح لطيف كالجديل مخصر وساق كانبوب السقي المذلل (٣)
والمقيدان . بوصف . أو إضافة . أو حال . أو ظرف - أو نحو ذلك . كقولهم
فيمن لا يحصل من سعيه على فائدة : هو « كالراقم على الماء » فالشبه هو الساعى على هذه
الصفة . والمشبه به هو الراقم بهذا القيد . ووجه الشبه . التسوية بين الفعل والترك فى

(١) البناء يشبه بالعطر لكنه اعتبر المعقول كأنه محسوس وجعله كالأصل لذلك
المحسوس مبالغة ، ونحوه شبيهاً له رائحة وشبه العطر به (٢) الدهان الجلد الأحمر
(٣) الكشح . ما بين الخاصرة الى الضلع (أقصر الاضلاع وآخرها) وهو من
لذن السرة الى المتن . الجديل الزمام المجدول من آدم .

كأنما النارُ في تلهبها والفحم من فوقها يُغطيها
زنجيةً شبكت أناملها من فوق نارُ نجمة لتُخفيها

الفائدة - وكقوله

والشمس من بين الأرائك قد حكتُ سيفاً صقيلاً في يدِ رعشاءٍ (١)
والمختلفان . والمشبه به هو المقيد : كما في قول ذى الرمة
قف العيس في اطلال مئة فاسأل رسوماً كأخلاق الرُداء المُسلسل (٢)
أو المشبه هو المقيد . كما في قول الشاعر
كان فجاج الأرض وهي عريضة على الخائف المطلوب كفة حابل (٣)
والمركبان . كقول الشاعر

البدرُ منتقب بغم أبيض هوفيه بين تفجرٍ وتبلج
كتنفس الحناء في المرأة إذ كملت محاسنها ولم تنزج
والمختلفان - والمشبه مفرد . كقوله تعالى : مثل الذين كفروا برؤسهم أعمالهم
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف - وكقول الشاعر .

وقيل حبل من آدم أو شعر في عنق البعير . مختصر . دقيق . السقي . البردى واحده
سقية . المذال الذي ذلل بالماء حتى طاورع كل من مد إليه يده . قال الوزير أبو بكر
عاصم بن أيوب في شرحه لديوان امرئ القيس . شبهه كشح المرأة بالزمام في اللين
والتثني واللطافة . وشبه ساقها ببردى قد نبت تحت نخل . والنخل تظله من الشمس
والوجه بالبياض (١) الأراك شجر من الحمض يستاك بقضبانته ، واحده أراكه وجعها
أرائك (٢) العيس . كرام الابل وقيل الابل البيض يخالط بياضها شقرة أو ظلمة
خفية . والاطلال جمع طلل . وهو الشاخص من آثار الديار . الرسم ما كان لاصقاً
بالارض من آثار الديار . أخلاق . جمع خلق (بفتح اللام) وهو الذوب البالى .
المسلسل . الرقيق من تسلسل الثوب لبس حتى رق (٣) الفجاج جمع فج الطريق
الواسع الواضح بين جبلين . الكفة ما يصاد به (الشبكة) الحابل الصياد

يا صاحبي تقصياً نظريكما تريا وجوه الأرض كيف تُصورُ

أغرأ أبلجُ تأنمُ الهداةُ به كأنه علم في رأسه نار
أو المشبه به مفرد . كقول أبي الطيب المتنبي

تشرق أعراضهم وأوجهم كأنها في نفوسهم شيمُ
شبه إشراق الأعراض والوجوه بإشراق الشيم (الاخلاق الطيبة) فإشراق
الوجوه ببياضها ، وإشراق الاعراض بشرفها وطيبها : وكقول أبي تمام يصف الربيع
يا صاحبي تقصياً نظريكما تريا وجوه الارض كيف تُصورُ^(١)

تريا نهاراً شمساً قد شابه زهر الربا فكأنما هو مقمر
يريد أن النبات لكثرتة وتكاثفه مع شدة خضرته قارب لونه السواد . ونقص
من ضوء الشمس حتى كأنه ليل مقمر . فشبه النهار المشمس الذي قد خالطه زهر
الربا بالليل المقمر - والاول مركب - والثاني مفرد مقيد

وثالثا - إلى (١) ملفوف . وهو ما أتى فيه بالمشبهات أولا على طريق العطف
أو غيره ، ثم بالمشبهات بها كذلك - كقول الشاعر

ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ شعرٌ ووجهٌ وقد
خمرٌ ودرٌ ووردٌ ريقٌ وثغرٌ وخدٌ

شبه الليل بالشعر ، والبدر بالوجه ، والغصن بالقدر ، في البيت الأول . والخمر بالريق
والدر بالثغر . والورد بالخد ، في البيت الثاني . وقد ذكر المشبهات أولا - والمشبهات
بها ثانياً كما ترى

(٢) مفروق . وهو ما أوتى فيه بمشبهه ومشبه به ثم بآخر وآخر . كقول أبي نوّاس

(١) تقصياً . من تقصيت الشيء بلغت أقصاه أي اجتهدا في النظر . تصور
تتصور . شابه . خالطه . الربا . جمع ربة وهي المسكان المرتفع وخص زهر الربا
لأنه أنضر وأشد خضرة

تريا نهراً مُشمساً قد شابه^(١) زهرُ الربى فكأنما هو مُقمرٌ
وكأنَّ مِحْمَرَّ الشَّقِيءِ قى اذا تَصَوَّبَ أو تصعد^(٢)

تبكى فتندري الدر من نرجس وتمسحُ الوردُ بعناب^(٣)
شبه الدمع بالدر لصفائه . والعين بالنرجس لما فيه من اجتماع السواد بالبياض
والوجه بالورد .

ورابعا - إلى (١) تشبيه التسوية . وهو ما تعدد فيه المشبه - كقول الشاعر
صدغُ الحبيب وحالى كلاهما كالليالى
ونفره فى صفاء وأدمعى كاللاكى^(٢)
شبه فى الأول صدغ الحبيب وحاله هو بالليالى فى السواد . وفى الثانى شبه
نفر الحبيب ودموعه باللاكى فى القدر والاشراق

(٢) تشبيه الجمع . وهو ما تعدد فيه المشبه به كقول البُحترى :
بات نديماً لى حتى الصباح أغيدُ مجدولُ مكانِ الوِشاحِ
كأنما يَبْسِمُ عن لؤلؤ منضدٍ أو بردٍ أو اقاح^(٣)
شبه ثفره بثلاثة أشياء بالؤلؤ والبرد والاقاح

- (١) أى قد خالط هذا النهار زهر الربا فكأنما هو ليل مقمر
- (٢) العناب - شجر له حب كحب الزيتون وأحسنه الأحمر الحلو (٢) الصدغ (بضم الصاد) ما بين العين والاذن . والشعر المتدلى على هذا الموضع هو المراد هنا والنفر تطلق على الفم ، وعلى الاسنان فى منابتها والمراد الثانى (٣) الأغيد . الناعم البدن ، المجدول . المطوى غير المسترخى - والمراد لازمه . وهو ضامر البطن والخصرتين الوشاح شبه قلادة يلسج من جلد عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة فى وسطها أو على المنكب الأيسر معقوداً تحت الأبط الأيمن للزينة . المنضد . المنظم . البرد . حب الغمام . الاقاح نبات له زهر أبيض فى وسطه كتلة صغيرة صفراء . وأوراق زهره مفلجة صغيرة ، واحده تسمى قحوانة (بضم القاف)

أعلامٌ ياقوت نُشِرَ ن على رِماحٍ من زَبْرُجْدٍ^(١)
 كأن مِثَارَ النِّقْعِ فوقَ رُؤُوسِنا وأُسيافنا ليلٌ تهاوَى كواكبُه^(٢)
 خودٌ كأنَّ بَنانها في خُضرةِ النَّقشِ المَزْرَدِ^(٣)
 سَمَكٌ من البَلُّورِ في شبكٍ تَكُونُ من زَبْرُجْدِ
 كأنَّ قلوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويا بَساً^(٤) لدى وكرها العُنابُ والحشفُ البالى
 مَنْ يصنِّعُ الخَيْرَ مع مَنْ ليس يَعْرِفُه كواقِدِ الشَّمْعِ في بيتِ لِعَمِيانِ^(٥)

المبحث الرابع

﴿ في تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه ﴾

- (١) فكل من الاعلام والياقوت والزبرجد والرمح محسوس على انفراده . لكن المركب الذى مادته هذه الامور ليس بمحسوس لانه غير موجود — والحس خاص بالموجودات — فالمشبه مفرد وهو الشقيق . والمشبه به مركب وهو الهيئة الحاصلة من فشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة
- (٢) شبهت هيئة السيوف الحاصلة من علوها ونزولها بسرعة في وسط الغبار بهيئة كواكب تتساقط في ليل مظلم (٣) أى أن أصابعها المعبر عنها بالبنان قد نقش عليها بالوشم ما هو كالشبك الزبرجدي أى المحيط ببياض أصابعها التى هى كالبلور — فالمفردات كل واحد منها يدرك بالحس — والمركب غير موجود
- (٤) يريد الشاعر وصف العقاب بكثرة اصطياده الطيور — فشبه الطيرى من قلوب الطير بالعناب — واليابس منها بالحشف البالى
- (٥) ففيه التشبيه الملفوف حيث جمع في الشطر الأول صنيع الخير ومعرفة وهما متلازمان — ثم أتى في الشطر الثانى بالمشبه بهما أعنى وقود الشمع والنظر إلى نوره

وَجْهُ الشَّبْهِ هُوَ الْوَصْفُ الْخَاصُّ^(١) الَّذِي يُقْصَدُ اشْتِرَاكُ الطَّرْفَيْنِ فِيهِ
كَالْكَرَمِ - فِي نَحْوِ : خَلِيلُ كَحَاتِمِ

(١) إِمَّا حَقِيقَةً كَالْبَاسِ فِي قَوْلِكَ (زَيْدٌ كَأَلَسَدِ) وَإِمَّا تَخْيِيلًا كَمَا فِي قَوْلِهِ
يَأْمَنُ لَهُ شَعْرٌ كَحِظَى أَسْوَدَ جَسْمِي نَحِيلُ مِنْ فِرَاقِكَ أَصْفَرُ
فَإِنَّ وَجْهَ الشَّبْهِ فِيهِ بَيْنَ الشَّعْرِ وَالْحِظِ هُوَ السَّوَادُ . وَهِيَ إِشْتِرَاكٌ فِيهِ - لِسُكُونِهِ
يُوجَدُ فِي الْمَشَبِّهِ تَحْقِيقًا . وَلَا يُوْجَدُ فِي الْمَشَبِّهِ بِهِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّخْيِيلِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ
ذَوَاتِ الْأَلْوَانِ . ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ وَجْهَ الشَّبْهِ - إِمَّا دَاخِلٌ فِي حَقِيقَةِ الطَّرْفَيْنِ وَذَلِكَ كَمَا فِي
تَشْبِيهِ ثَوْبٍ بِآخَرٍ فِي جَنْسِهِمَا أَوْ نَوْعِهِمَا أَوْ فَصْلِهِمَا كَقَوْلِكَ هَذَا الْقَمِيصُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي
كُونِهِمَا كَتَانًا أَوْ قَطْنًا - وَإِمَّا خَارِجٌ عَنْ حَقِيقَتِهِمَا وَهُوَ مَا كَانَ صِفَةً لَهَا (حَقِيقَةً) وَهِيَ
قَدْ تَكُونُ حَسِيَّةً كَالْحَجَرَةِ فِي تَشْبِيهِ الْخَلْدِ بِالْوَرْدِ ، وَقَدْ تَكُونُ عَقْلِيَّةً كَالشَّجَاعَةِ فِي
تَشْبِيهِ الرَّجُلِ بِالْأَسَدِ - أَوْ (إِضَافِيَّةً) وَهِيَ مَا لَيْسَتْ هَيْئَةً مُتَقَرَّرَةً فِي الذَّاتِ بَلْ مَعْنَى
مُتَعَلِّقًا بِهَا كَالْجَلَاءِ فِي تَشْبِيهِ الْبَيْتَةِ بِالصَّبْحِ . ثُمَّ إِنَّ وَجْهَ التَّشْبِيهِ قَدْ يَكُونُ وَاحِدًا وَقَدْ
يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْوَاحِدِ (لِكُونِهِ مَرْكَبًا مِنْ مُتَعَدِّدٍ) وَقَدْ يَكُونُ مُتَعَدِّدًا - وَكُلٌّ مِنْ ذَلِكَ
قَدْ يَكُونُ حَسِيًّا وَقَدْ يَكُونُ عَقْلِيًّا . أَمَّا الْوَاحِدُ - فَالْحَسِيُّ مِنْهُ كَالْحَجَرَةِ فِي تَشْبِيهِ الْخَلْدِ
بِالْوَرْدِ ، وَالْعَقْلِيُّ كَالنَّفْعِ فِي تَشْبِيهِ الْعِلْمِ بِالْحَيَاةِ - وَأَمَّا الْمَرْكَبُ فَالْحَسِيُّ مِنْهُ قَدْ يَكُونُ مُفْرَدًا
الطَّرْفَيْنِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ

وَقَدْ لَاحَظَ فِي الصَّبْحِ الثَّرِيًّا كَمَا نَرَى كَعَنْقُودٌ مُلَأَ رَحِيَّةً حِينَ نُورًا
فَإِنَّ وَجْهَ الشَّبْهِ فِيهِ هُوَ الْهَيْئَةُ الْحَاصِلَةُ مِنَ التَّثَامِ الْحَبِيبِ الْبَيْضِ الصَّغِيرَةِ الْمُسْتَدِيرَةِ
الْمُرْصُوصِ بِمِضْهَا فَوْقَ بَعْضِ عَلَى الشَّكْلِ الْمَعْلُومِ . وَكَلَا الطَّرْفَيْنِ مُفْرَدًا ، وَهِيَ الثَّرِيَّا
وَالْعَنْقُودُ . وَقَدْ يَكُونُ مَرْكَبُ الطَّرْفَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ

وَالْبَدْرُ فِي كِبَدِ السَّمَاءِ كَدَرَمٍ مَلَقَى عَلَى دِيْبَاجَةٍ زُرْقَاءَ
فَإِنَّ وَجْهَ الشَّبْهِ فِيهِ هُوَ الْهَيْئَةُ الْحَاصِلَةُ مِنْ طُلُوعِ صُورَةِ بَيْضَاءَ مُشْرِقَةٍ مُسْتَدِيرَةٍ
فِي رَقْعَةٍ زُرْقَاءَ مَبْسُوطَةٍ . وَكَلَا الطَّرْفَيْنِ مَرْكَبٌ أَوْ لَهَا مِنَ الْبَدْرِ وَالسَّمَاءِ - وَالثَّانِي مِنْ

وينقسم التشبيه باعتبار (وجه الشبه) إلى

١ تمثيل - وهو ما كان وجه الشبه فيه صورةً منتزعةً من متعدد، كقوله

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يُوافي تمام الشهر ثم يغيب

فوجه الشبه سرعة الفناء - انتزعه الشاعر من أحوال القمر المتعددة

اذ يبدو هلالاً ، فيصير بدرًا ، ثم ينقص حتى يدركه المحاق

(ويسمى التشبيه تمثيلاً)

٢ وغير تمثيل - وهو ما لم يكن وجه الشبه فيه صورةً منتزعةً من متعدد

نحو وجهه كالبدر - وكقول الشاعر

لا تطلبنَّ بآلة لك رتبة قلمُ البليغ بغير حظٍّ مغزَلُ

فوجه الشبه قلة الفائدة وليس منتزعا من متعدد

٣ ومفصل - وهو ما ذكر فيه وجه الشبه نحو : طبعُ فريد كالنسيم

رقة - ويده كالبحر جوداً - وكلامه كالدر حسنا - وكقول ابن الرومي

شبيهُ البدر حسنا وضياء ومنا لا وشبيه الغصن ليناً وقواماً واعتدالاً

٤ ومجمل - وهو ما ليس كذلك - نحو : النحو في الكلام كالملح في

الطعام وكقوله

إنما الدنيا كبيتٍ نسجهُ من عنكبوتٍ

الدرهم والديباجة . وقد يكون مختلف الطرفين كقوله

وحدائق لبس الشقيق نباتها كالأرجوان منقطا بالعنبر

فإن وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من انبساط رقعة حمراء قد نقطت بالسواد

منثوراً عليها . والمشبه مفرد وهو الشقيق - والمشبه به مركب من الأرجوان

والعنبر . وكقوله

٥ وقريبٌ مبتذلٌ - وهو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه الى المشبه به
من غير احتياج إلى شدة نظر وتأمل لظهور وجهه باديةً بدءً
وذلك كتشبيه الخد بالورد في الحمرة، أو كتشبيه الوجه بالبدر في
الاشراق والاستدارة .

وقد يُتصرف في القريب بما يخرج عن ابتذاله الى الغرابة: كقول الشاعر
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء
فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس مبتذل ، ولكن حديث الحياء
أخرج من الغرابة

وقد يخرج من الابتذال إلى الغرابة بالجمع بين عدّة تشبيهات كقول الشاعر

لا تعجبوا من خاله في خده كل الشقيق نقطة سوداء
فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من طلوع نقطة سوداء مستديرة في وسط
رقعة حمراء مبسوطة . والمشبّه مركب من الخال والخد - والمشبّه به مفرد وهو الشقيق
والعقل من المركب كما في قوله

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من الانجاء من الضار إلى ما هو أضر
منه طمعا في الانتفاع به - ووجه التشبيه مركب من هذه المتعددات في الجميع
والرمضاء الأرض التي أسخنتها حرارة الشمس الشديدة، والمراد بعمرو هنا هوجساس
ابن مرة البكري ، يقال انه لما رمى كليب بن ربيعة النخل على رأسه فقال له :
يا عمرو أغثنى بشربة ماء - فأنتم قتله

وأما المتعدد - فالحصى منه كما في قوله

مهفف وجنتاه كالخمر لونا وطعما

والعقل كالنفع والضرر في قوله

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح
أو باستعمال شرط - كقوله

عزماته مثل النجوم ثاقباً لولم يكن للثاقبات أقول
٦ وبعيد غريب - وهو ما احتاج في الانتقال من المشبه الى المشبه
به الى فكر ودقة نظر خلفاء وجهه في بادئ الرأي - كقوله
والشمس كالمرآة في كهف الأشل

(فان الوجه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق، والحركة
السريعة المتصلة مع تموج الاشراق . حتى ترى الشعاع كأنه يهيم بأن ينبسط
حتى بفيض من جوانب الدائرة ؛ ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض)
وحكم وجه الشبه - أن يكون في المشبه به أقوى منه في المشبه
وإلا فلا فائدة في التشبيه

طلق شديد البأس راحته كالبحر فيه النفع والضرر
فان وجه الشبه فيهما متعدد وهو اللون والطعم في الأول - والنفع والضرر في
الثاني - وقد يجيء المتعدد مختلفاً كما في قوله
هذا أبو الهيجاء في الهيجاء كالسيف في الروثق والمضاء
فان وجه الشبه فيه هو الروثق وهو حسي - والمضاء وهو عقلي . وأبو الهيجاء
لقب عبد الله بن حمدان المدوي والهيجاء من أسماء الحرب .
واعلم أن الحسي لا يكون طرفاه إلا حسيين - وأما العقلي فلا يلزمه كونهما
عقليين - لان الحسي يدرك بالعقل ، خلافا للعقلي فانه لا يدرك بالحس

المبحث الخامس

« في أدوات التشبيه »

أدوات التشبيه—هى ألفاظ تدلّ على معنى المُشابهة، كالكاف، وكأنّ، ومثل، وشبه، وغيرها، ممّا يؤدّي معنى التشبيه « كالمُضاهاة والمحاكاة والمُشابهة، والمُماثلة، ونحو، وكذا ما يُشتقّ من لفظي « مائل وشابه » أو ما يُرادفهما في المعنى

وهى قد تحذف نحو: اندفع الجيش اندفاع السيل، أى كاندفاعه والأصل فى - الكاف، ومثل، وشبه - أن يليها المشبه به ^(١) والأصل فى كأنّ، وشابه، ومائل - وما يرادفها أن يليها المشبه كقوله كأنّ الثريّا راحة تشبّر الدجى لتنظر طال الليل أم قد تعرّضا وكأنّ، تفيد التشبيه إذا كان خبرها جامداً نحو - على كالأسد وتفيد الشك إذا كان خبرها مشتقاً نحو - كأنك فاعم - وكقوله كأنّك من كلّ النفوس مرّكب فأنّت إلى كلّ النفوس حبيب وقد يُغنى عن أداة التشبيه « فعل » يدلّ عليه، ولا يعتبر أداة فإن كان الفعل لليقين - أفاد قرب المُشابهة - نحو: (فلما رآوه عارضاً مُستقبلاً أو ديتهم قالوا هذا عارض مُمطرنا) ونحو رأيت الدنيا سراً باغراً رأ

(١) وقد يليها غير المشبه به إذا كان التشبيه مركباً كقوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيها تذروه الرياح) فإن المراد تشبيه حال الدنيا فى حسن نضارتها وبهجة روائها فى المبدأ

وان كان الفعل للشك أفاد بُمدَها - نحو : (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ
لَوْ لَوْاً مَنُثُوراً) ونحو : حسبت الفيل جبلا - وكقوله
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدُّرُوعَ حَسِبَتْهَا سُجُبًا مَزْرَدَةً عَلَى أَفْهَارٍ
(وينقسم التشبيه) باعتبار أدواته الى

- (أ) التشبيه المؤكّد - وهو ما حذفت أدواته كقول الشاعر
أنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقاً وغرباً
(ب) التشبيه المرسل - ^(١) وهو ما ذكرت فيه الاداة كقول الشاعر
إنما الدنيا كبيت نسجه من عنكبوت
ومن المؤكّد ما أضيف فيه المشبه به إلى المشبه كقول الشاعر
والريح تَمَثَّ بُالْفُصُونِ وقد جرى ذَهَبُ الْأَصِيلِ ^(٢) عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ
أَيْ أَصِيلٌ كَالَّذْهَبِ عَلَى مَاءِ كَاللُّجَيْنِ .
(ج) التشبيه البليغ - وهو ما حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه ^(٣) كما في قوله
فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عَجَالاً إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِّنَ الْأَسْفَارِ

وذهب حسنهما وتلاشي رونقها شيئاً فشيئاً في الغاية. بحال النبات الذي يحسن
من الماء فتزهو خضرته. ثم ييبس شيئاً فشيئاً ثم يتعطم فتطيره الرياح . فيصير كأن
لم يكن شيئاً مذكوراً

- (١) وصي مرسل لأرساله عن التأكيد
(٢) الأصيل الوقت بعد العصر إلى المغرب - واللجين الفضة
(٣) ومن التشبيه البليغ المصدر المضاف المبين للنوع نحو ، راغ روغان الثعلب
ومنه أيضاً إضافة المشبه به للمشبه نحو لبس فلان ثوب العافية - كما ذكرناه

المبحث السادس

﴿ في فوائد التشبيه ﴾

- فوائد التشبيه تعود « في أكثر المواضع » الى المشبه - وهي إما
- ١ بيان حاله - وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيده التشبيه الوصف - كقول الشاعر
إذا قامت لحاجتها تَنَنَّتْ كأنَّ عظامها من خيزران
(شبه عظامها بالخيزران بياناً لما فيها من اللين)
 - ٢ أو بيان إمكان حاله - وذلك حين يُسند اليه أمرٌ مُستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له - كقوله
ويلاهُ إن نظرتُ وان هي أعرضتُ وقعُ السَّهامِ ونَزَعْنِ أَلِيمُ
(شبه نظرها بوقع السهام ، وإعراضها بنزعها : بياناً لإمكان إيلاهما بهما جميعاً)
 - ٣ أو بيان مقدار حاله قوة وضعفاً - وذلك اذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة اجمالية ، وكان التشبيه يُبين مقدار هذه الصفة - كقوله
كَأَنَّ مَشْيَها من بيت جارتها مرُّ السَّحابِ لارَيْتُ ولا عَجَلُ
وكتشبيه الماء بالشايح في شدة البرودة - وكقوله
فها اثنتان وأربعون حلوبةً سوداً كخافية الغراب الأسحم
(شبه النياق السود بخافية الغراب بياناً لمقدار سوادها)
 - ٤ أو تقرير حاله في نفس السامع بإبرازها فيما هي فيه أظهر ، كما اذا كان

ما أسند الى المشبه يحتاج الى التثبيت والايضاح بالمثال - كقوله
 إن القلوبَ إذا تنافر ودُّها مثل الزجاجة كسرها لا يُجبرُ
 (شبه تنافر القلوب بكسر الزجاج ثبوتاً لتعذر عودة القلوب إلى
 ما كانت عليه من الأُنس والمودة)

- ٥ أو بيان إمكان وجوده (وانه ممكن الحصول) كقوله
 فان تَفَقَّى الأَنام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال (١)
 ٦ أو مدحه وتحسينه - كقول الشاعر
 كأنك شمسٌ والملوك كواكبٌ اذا طلعت لم يَبْدُ منهم كوكبٌ
 ٧ أو تشويبه وتقبيحه - كقول الآخر
 وإذا أشارَ مُحدثًا فكأنه قردٌ يقهقه أو عجوزٌ تلطم
 ٨ أو استطرافه «أى عدّه طريفاً حديثاً» إمّا لا يرازه في صورة الممتنع
 عادة كما في تشبيه فحم فيه جمر متقدّ ؛ بيجر من المسك موجه بالذهب .
 وإمّا لندور حضور المشبه به في النفس عند حضور المُشبه ، كقوله
 أنظر اليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر (٢)

(١) أى انه لا استغراب في فوقانك للانام مع أنك واحد منهم - لان لك نظيراً
 وهو المسك فانه بعض دم الغزال وقد فان على سائر الدماء - ففيه تشبيه حال الممدوح
 بحال المسك تشبيهاً ضمناً - والتشبيه الضمنى هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به
 في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلحان في التركيب لافادة أن الحكم الذى
 أسند الى المشبه ممكن - نحو المؤمن مرآة المؤمن

(١) الحمولة ما يحمل فيه ويوضع - والمقصد من التشبيه وجود شئ أسود

داخل أبيض

﴿ تشبيهه على غير طر قد الاصلية ﴾

(١) قد يورد التشبيه ضمناً من غير أن يُصرَّح به ويُجعل في صورة برهان على الحكم الذي أسند إلى المشبه - كقول المتنبي
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهُوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجُرْحٍ بِمَيِّتٍ لِيْلَامُ
(أى إن الذى اعتاد الهوان يسهل عليه تحمله ولا يتألم له . وليس هذا الادعاء باطلا . لان الميت اذا جرح لا يتألم)
وفى ذلك تلميح بالتشبيه فى غير صراحة وليس على صورة من صور التشبيه المعروفة

(٢) قد يُعكس التشبيه ، فيُجعل المشبه مشبها به وبالعكس (١) فتعود فائدته الى المشبه به لادعاء أن المشبه أتم وأظهر من المشبه به فى وجه الشبه ويسمى ذلك بالتشبيه المقلوب (٢) أو المعكوس - نحو: كأن ضوء النهار

(١) التشبيه المقلوب ويسمى المنعكس هو ما رجع فيه وجه الشبه إلى المشبه به وذلك حين يراد تشبيه الزائد بالناقص ويلحق الأصل بالفرع للمبالغة ، وهذا النوع جار على خلاف العادة فى التشبيه ، ووارد على سبيل الندور .

وانما يحسن فى عكس المعنى المتعارف كقول البيهقي

فى طلعة البدر شئ من محاسنها وللقضيب نصيب من تئنيها

والمتعارف تشبيه الوجوه الحسنة بالبدور . والقامات بالقضب فى الاستقامة والتئني لكثفه عكس ذلك مبالغة - هذا إذا أريد الخاق كامل بناقص فى وجه الشبه . فان تساويا حسن العدول عن التشبيه إلى المشابهة تباعدا من ترجيح أحد المتساويين على الآخر (٢) يقرب من هذا النوع ما ذكره الحلبي فى كتاب حسن التوسل ومما « تشبيه التفضيل » وهو أن يشبه شئ بشئ لفظا أو تقديرا . ثم يعدل عن التشبيه لادعاء

جيينه - ونحو: كان نشر الرّوضِ حُسْنُ سيرته - ونحو: كان الماء في الصفاء طباعه - وكقول محمد بن وهيب الجَميرِي
وبدا الصَّبّاحُ كأنَّ غُرَّتَه وجهُ الخليفة حين يُمتدَحُ
(شبه غرّة الصَّبّاح بوجه الخليفة إيهاماً أنه أتمّ منها في وجه الشبه
وهذا التشبيه مظهر من مظاهر الافتنان والابداع)^(٢) وكقوله تعالى
حكاية عن الكفار (إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) في مقام أن الربا مثل البيع
عكسوا ذلك لإيهام أن الربا عندهم أحلُّ من البيع ، لأن الغرض الربح
وهو أثبت وجوداً في الربا منه في البيع ، فيكون أحق بالحلّ عندهم .

المبحث السابع

﴿ في تقسيم التشبيه باعتبار الغرض الى مقبول والى مردود ﴾

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض الى حسن مقبول ، والى قبيح مردود
١ فالحسن المقبول - هو ما وفي بالأغراض السابقة ، بأن يكون المشبه به
أعرف من المشبه في وجه الشبه إذا كان الغرض بيان حال المشبه أو بيان
المقدار . أو أن يكون أتم شيء في وجه الشبه إذا قصد الحاق الناقص
بالكامل . أو أن يكون في بيان الامكان مسلّم الحكم ومعروفاً عند المخاطب
إذا كان الغرض بيان امكان الوجود ، وهذا هو الأكثر في التشبيهات
إذ هي جارية على الرّشاقة سارية على الدّقة والمبالغة

أن المشبه أفضل من المشبه به - كقوله

حسبت جمالها بدرّاً منيراً وأين البدر من ذاك الجلال

٢ القبيح المردود - هو ما لم يف بالغرض المطلوب منه لعدم وجود وجه بين المشبه والمشبّه به : أو مع وجوده لكنه بعيد .

تنبيهات

(الأول) بعض أساليب التشبيه أقوى من بعض في المبالغة ووضوح الدلالة ولها مراتب ثلاثة

« ا » أعلاها وأبلغها ما حذف فيها الوجه والأداة نحو على أسد - وذلك أنك ادعيت الاتحاد بينهما بحذف الأداة - والتشابه في كل شيء بحذف الوجه ولذا سمى هذا تشبهاً بليغاً (١)

« ب » المتوسطة ما تحذف فيها الأداة وحدها ، كما تقول (على أسد شجاعة) أو يحذف وجه الشبه - فتقول على كالأسد . وبيان ذلك أنك بذ كرك الوجه حصرت التشابه فلم تدع للخيال مجالاً في الظن بأن التشابه في كثير من الصفات - كما أنك بذ كر الأداة نصصت على وجود التفاوت بين المشبه والمشبّه به ولم تترك باباً للمبالغة « ج » أقلها ماذ كر فيها الوجه والأداة وحينئذ فقدت المزيّتين السابقتين

(الثاني) قد يكون الغرض من التشبيه حسناً جميلاً ، وذلك هو النمط الذي تسمو إليه نفوس البلغاء وقد أتوا فيه بكل حسن بديع كقول ابن نباتة في وصف فرس أغرّ محجل وكأنا لطم الصباح جبينه فاقصص منه نخاض في أحشائه

(١) البليغ من أنواع التشبيه هو البعيد الغريب . فكما كان وجه الشبه قليل الظهور يحتاج في ادراكه إلى أعمال الفكر كان ذلك أفعل في النفس وأدعى إلى تأثرها واهتزازها . وتتفاوت قوة المبالغة الحاصلة من التشبيه باختلاف الصور التي يوضع فيها . فأضعف تلك الصور في المبالغة ما ذكرت فيه أركان التشبيه جميعها . وأقواها فيها ما حذف فيه وجه الشبه وأداته مع ذكر المشبه نحو - على كالأسد . ويتوسط بين هذين الطرفين ما حذف في الأداة وحدها . أو وجه الشبه وحده

أسئلة يطلب أجوبتها

ما هو علم البيان لغة واصطلاحاً . ؟ ما هو التشبيه ؟ . - ما أركان

وقد لا يوفق المتكلم إلى وجه الشبه ، أو يصل إليه مع بصد - وما أخلق مثل هذا بالاستكراه وأحقه بالذم لما فيه من الفبح والشناعة - بحيث ينفر منه الطبع السليم (الثالث) 'علم مما سبق أن

١ - التشبيه المرسل - ما ذكرت فيه الأداة

٢ - التشبيه المؤكد - ما حذفته منه الأداة

٣ - التشبيه المجمل - ما حذفته منه وجه الشبه

٤ - التشبيه المفصل - ما ذكر فيه وجه الشبه

٥ - التشبيه البليغ - ما حذفته منه الأداة . ووجه الشبه

٦ - التشبيه الضمني - تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه

المعروفة ، بل يلحان في التركيب

وهذا النوع يؤدي به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن (١)

(١) كقوله لا تنكرى عطل الكريم من الغنى . فالسيل حرب للمكان العالي

أى لا تنكرى خلو الرجل الكريم من الغنى . فان ذلك ليس عجيباً لان قم الجبال وهى أعلى الاما كن لا يستقر فيها ماء السيل « فها هنا يلح الذكى تشبيها » ولكنه لم يضع ذلك صريحاً بل أتى بجملة مستقلة وضمنها هذا المعنى فى صورة برهان فيكون هذا التشبيه على غير طرقة الأصلية بحيث يورد التشبيه ضمناً من غير أن يصرح به ويجعل فى صورة برهان على الحكم الذى أسند إلى المشبه ، كما سبق شرحه وقد يراد إيهام أن المشبه والمشبه به متساويان فى وجه الشبه فيترك التشبيه ادعاء بالتساوى دون الترجيح

التشبيه ؟ . طرفا التشبيه حسيان أم عقليان ؟ . ما المراد بالحسي ؟ . ما هو التشبيه الخيالي ؟ . ما المراد بالعقلي ؟ . ما هو التشبيه الوهمي ؟ . - ما هو وجه الشبه ؟ . - ما هي أدوات التشبيه ؟ . - الاصل في أدوات التشبيه أن يليها المشبه أو المشبه به ؟ . - متى تفيد كأن التشبيه ؟ . ما هو التشبيه البليغ ؟ . ما هو التشبيه الضمني ؟ . ما هو التشبيه المرسل . كم قسما التشبيه باعتبار طرفيه ؟ كم قسما التشبيه باعتبار طرفيه ؟ ما هو التشبيه الملقوف ؟ ما هو التشبيه المفعوف ؟ ما هو التشبيه المفروق ؟ ما هو تشبيه التسوية ؟ . ما هو تشبيه الجمع ؟ . كم قسما التشبيه باعتبار وجه الشبه ؟ . ما هو تشبيه التمثيل ؟ . ما هو غير التمثيل ؟ ما هو التشبيه المفضل ؟ . ما هو التشبيه المجمل ؟ . كم قسما التشبيه باعتبار الغرض منه .

تطبيق عام على أنواع التشبيه

اشتريت ثوبا أحمر كالورد - في هذه الجملة تشبيه مرسل مفصل - المشبه ثوبا .
والمشبه به الورد . وهما حسيان مفردان . والأداة الكاف . ووجه الشبه الحمرة في كل - والغرض منه بيان حال المشبه

ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا أتى الربيع أتاك النور والنور
فالأرض يا قوتة والجو لؤلؤة والنبت فيروزج والماء بلور
« الأرض يا قوتة » تشبيه بليغ مجمل المشبه الأرض . والمشبه به يا قوتة - وهما
حسيان مفردان . ووجه الشبه مخدوف وهو الخضرة في كل . والأداة مخدوفة
والغرض منه تحسينه « والجو لؤلؤة » والنبت فيروزج « والماء بلور » كذلك
وفي البيت كله تشبيه مفروق - لأنه أتى بمشبه ومشبه به وآخر وآخر
العمر والانسان والدنيا هو كالظل في الاقبال والادبار
فيه تشبيه تسوية مرسل مفصل . المشبه العمر والانسان والدنيا ، والمشبه به الظل

والمشبه بعضه حسى و بعضه عقل . والمشبه به حسى . والكاف الاداة . ووجه الشبه
الاقبال والادبار . والغرض تقرير حاله فى نفس السامع
كم نعمة صرت بنا وكأنها فرس يهرول أو نسيم يبارى
فيه تشبيه جمع مرسل مجمل . المشبه نعمة . والمشبه به فرس يهرول . أو نسيم
سارى ، وهما حسيان . وكأن الاداة . ووجه الشبه السرعة فى كل . والغرض منه بيان
مقدار حاله

ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقد
فيه تشبيه بليغ مجمل ملفوف . المشبه شعر وهو حسى . والمشبه به ليل وهو عقلى
والاداة محذوفة ، ووجه الشبه السواد فى كل — والغرض منه بيان مقدار حاله .
وفى الثانى — المشبه وجه . والمشبه به بدر . وهما حسيان . ووجه الشبه الحسن فى كل
والاداة محذوفة — والغرض تحسينه . وفى الثالث المشبه قد . والمشبه به غصن . وهما
حسيان . ووجه الشبه الاعتدال فى كل ، والاداة محذوفة ، والغرض بيان مقداره ، هذا
وان شئت فقل هذا تشبيه مقلوب يجعل المشبه به مشبها ، والمشبه مشبها به
لغرض المبالغة بأن يجعل الليل مشبها والشعر مشبها به
وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نورا
فيه تشبيه تمثيل مرسل مجمل ، المشبه هيئة الثريا الحاصلة من اجتماع اجرام مشرقة
مستديرة منيرة — والمشبه به هيئة عنقود العنب المنور ، والجامع الهيئة الحاصلة من
اجتماع اجرام منيرة مستديرة فى كل — والاداة الكاف ، والغرض منه بيان حاله

تمارين

بين أنواع التشبيه فيما يأتى
ألورد فى أعلا الفصون كأنه
إذ ارتجل الخطاب بدا خليج
ملك تحف به سراة جنوده
بفيه يمد به بحر الكلام

كلام بل مدام بل نظام	من الياقوت بل حب الغمام
يا صاحبي تيقظاً من رقدة	تُزري على عقل اللبيب الاكيس
هذى المجرة والنجوم كأنها	نهر تدفق في حديقة نرجس
وكان الصبح لما	لاح من تحت الثريا
ملك أقبل في التنا	ج يفدى ويمحيا
إنما النفس كالزجاجة والمعد	م سراج وحكمة الله زيت
فاذا أشرقت فانك حي	وإذا أظلمت فانك ميت
وغير تقى يأمر الناس بالتقى	طبيب يداوى الناس وهو مريض
إذا امتحن الدنيا ليب تكشفت	له عن عدو في ثياب صديق
جمرة الخلد أحرقت عنبر الخا	ل من ذلك العذار دخان
كالبدر من حيث التفت رأيته	يهدى الى عينيك نورا كافيا
وأشرق عن بشر هو النور في الضحا	وصافي بأخلاق هي الطل في الصبح

بلاغة التشبيه

وبعض ما أثير منه عن العرب والمحدثين
تَنشأ بلاغة التشبيه من أنه ينتقل بك من الشيء نفسه إلى شيء طريف
يشبهه ، أو صورة بارعة تمثله ، وكلما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الخطور
بالبال ، أو ممتزجا بقليل أو كثير من الخيال ، كان التشبيه أروع للنفس
وأدعى إلى إعجابها واهتزازها
فاذا قلت فلان يشبه فلانا في الطول ، أو أن الأرض تشبه السكرية

في الشكل لم يكن في هذه التشبيهات أثر للبلاغة ، لظهور المشابهة وعدم احتياج العثور عليها إلى براعة وجهد أدبي ، وخلقوها من الخيال وهذا الضرب من التشبيه يقصده البيان والإيضاح وتقريب الشيء إلى الألفهام ، وأكثر ما يستعمل في العلوم والفنون

ولكنك تأخذك روعة التشبيه حينما تسمع قول المعري يصف نجماً
يُسْرِعُ اللَّمَحَ فِي أَحْمَرٍ كَمَا تَدُورُ فِي اللَّامِحِ مُقَلَّةُ الْغَضَبَانِ^(١)
فإن تشبيه لمحات النجم وتألقه مع احمرار ضوئه بسرعة لمحة الغضبان من التشبيهات النادرة التي لا تنقاد إلا لأديب ، ومن ذلك قول الشاعر
وَكأن النُّجُومَ يَبِينُ دُجَاهَا سُنُّ لَاحَ يَبْنِيهِ ابْتِدَاعُ
فإن جمال هذا التشبيه جاء من شعورك ببراعة الشاعر وحذقه في عقد المشابهة بين حالتين - ما كان يخطر بالبال تشابههما ، وهما حالة النجوم في رُقعة الليل ، بحال السنن الدنيئة الصحيحة متفرقة بين البدع الباطلة ولهذا التشبيه روعة أخرى جاءت من أن الشاعر تخيل أن السنن مضيئة لماعة ، وأن البدع مظلمة قاتمة

ومن أبدع التشبيهات قول المتنبي
بُلَيْتُ بِلَى الْإِطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحِ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتَمُهُ
يدعو على نفسه بالبلى والفناء ، اذا هو لم يقف بالأطلال ، ليدكر عهد من كانوا بها ، ثم أراد أن يصور لك هيئة وقوفه فقال كما يقف شحیح فقد خاتمه في التراب ، من كان يوفق إلى تصوير حال الذاهل المتحير المحزون ، المطرق برأسه ، المنتقل من مكان إلى مكان في اضطراب ودهشة بحال شحیح فقد في

التراب خاتماً ثميناً

هذه بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرافته وبُعد صرماء ومقدار ما فيه من خيال ، أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها فتفاوتة ايضاً — فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانه جميعها لأن بلاغة التشبيه مبنية على ادعاء أن المشبه عين المشبه به ، ووجود الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء . فإذا حذفت الأداة وحدها ، أو وجه الشبه وحده ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلاً لأن حذف أحد هذين يقوّي ادعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية أما أبلغ أنواع التشبيه « فالتشبيه البليغ » لأنه مبنى على ادعاء أن المشبه والمشبه به شئ واحد

هذا - وقد جرى العرب والمحدثون على تشبيهه الجواد بالبحر والمطر والشجاع بالأسد ، والوجه الحسن بالشمس والقمر ، والشهيم الماضي في الأمور بالسيف ، والعالى المنزلة بالنجم ، والحليم الرزين بالجليل ، والأمانى الكاذبة بالأحلام ، والوجه الصبيح بالدينار ، والشعر الفاحم بالليل والماء الصافي باللجين ، والليل بموج البحر ، والجيش بالبحر الزاخر ، والخيل بالريح والبرق ، والنجوم بالدرر والأزهار ، والأسنان بالبرد واللؤلؤ والسفن بالجمال ، والجدول بالحيات الملتوية ، والشيب بالنهار ، ولمع السيوف وغرة الفرس بالهلال ، ويشبهون الجبان بالنعامة والذئبة ، والليث بالثعلب والطائش بالفراش ، والذليل بالوتد ، والقاسى بالحديد والصخر ، والبليد بالجمار ، والبخيل بالارض المجذبة

وقد اشتهر رجال من العرب بِخِلَالٍ مَحْمُودَةٍ، فصاروا فيها أعلاماً فُجِرَى
التَّشْبِيهِ بِهِمْ ؛ فِيشَبُّهُ الْوَفِيُّ بِالسَّمُوءِ (١) ؛ وَالكَرِيمُ بِحَاتِمٍ ، وَالْعَادِلُ بِعُمَرَ (٢)
وَالْحَلِيمُ بِالْأَحْنَفِ (٣) ؛ وَالْفَصِيحُ بِسَحْبَانَ ؛ وَالْخَطِيبُ بِقَسٍّ (٤) وَالشَّجَاعُ
بِعَمْرٍو بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ ، وَالْحَكِيمُ بِأَقْمَانَ (٥) ؛ وَالذَّكِيُّ بِإِيَّاسٍ ، وَاشْتَهَرَ آخَرُونَ
بِصِفَاتٍ ذَمِيمَةٍ ، فُجِرَى التَّشْبِيهِ بِهِمْ أَيْضاً ؛ فِيشَبُّهُ الْعَبِيُّ بِبَاقِلٍ (٦) وَالْأَحْمَقُ
بِهَيْبَتَقَةٍ (٧) وَالنَّادِمُ بِالنَّكْسَعِيِّ (٨) وَالْبَخِيلُ بِمَادِرٍ (٩) ، وَالْمُهْجَاءُ بِالْعُطَيْيَةِ (١٠)

(١) هُوَ السَّمُوءُ بْنُ حَيَّانٍ الْيَهُودِيُّ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْوَفَاءِ ، وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ
الْجَاهِلِيَّةِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٦٢ ق هـ (٢) هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَخَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ وَأَحَدُ السَّابِقِينَ
إِلَى الْإِسْلَامِ الْأَوَّلِينَ ، اشتهر بعدله وتواضعه وزهده ، وقد نصر الله به الإسلام وأعزه
(٣) هُوَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ مِنْ سَادَاتِ التَّابِعِينَ ، كَانَ شَهْمًا حَلِيمًا عَزِيزًا فِي قَوْمِهِ
إِذَا غَضِبَ غَضِبَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ سَيْفٍ لَا يَسْأَلُونَ لِمَاذَا غَضِبَ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٦٧ هـ

(٤) هُوَ قَيْسُ بْنُ سَاعِدَةَ الْأَيْدِي خَطِيبُ الْعَرَبِ قَاطِبَةٌ ، وَيُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي
الْبَلَاغَةِ وَالْحِكْمَةِ (٥) حَكِيمٌ مَشْهُورٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ أَيْ الْإِصَابَةَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
(٦) رَجُلٌ اشتهر بِالْعَبِيِّ ؛ اشْتَرَى غَزَالًا مَرَّةً بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا فَسُئِلَ عَنْ ثَمَنِهِ فَقَدَّتْ
أَصَابِعُ كَفَيْهِ بِرِيدِ عَشْرَةٍ وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ لِيَكْمُلَهَا أَحَدُ عَشَرَ فَفَرَّ الْغَزَالُ ، فَضْرَبَ بِهِ
الْمَثَلُ فِي الْعَبِيَّةِ (٧) هُوَ لَقَبُ أَبِي الْوَدْعَاتِ يَزِيدُ بْنُ ثُرَوَانَ الْقَيْسِيُّ ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ
فِي الْحَقِّ (٨) هُوَ غَامِدُ بْنُ الْحَرِثِ ، خَرَجَ مَرَّةً لِلصَّيْدِ فَأَصَابَ خَمْسَةَ حُمُرٍ بِخَمْسَةِ
أَسْهُمٍ ، وَكَانَ يَظُنُّ كُلَّ مَرَّةٍ أَنَّهُ مَخْطُوءٌ فَغَضِبَ وَكَسَرَ قَوْسَهُ ، وَلَمَّا أَصْبَحَ رَأَى الْحُمْرَ
مَصْرُوعَةً وَالْأَسْهُمَ مَخْضُوبَةً بِالدَّمِ فَتَدَمَّى عَلَى كَسْرِ قَوْسِهِ ، وَعَضَّ عَلَى إِبْهَامِهِ فَقَطَعَهَا

(٩) لَقَبُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَلَالٍ اسْمُهُ مَخَارِقُ ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِالْبَخْلِ وَاللُّؤْمِ
(١٠) شَاعِرٌ مُخَضَّرَمٌ كَانَ هُجَاءَ مُرًّا ، وَلَمْ يَكْدِ يَسْلَمْ مِنْ لِسَانِهِ أَحَدٌ ، هُجَا أُمُّهُ
وَأَبَاهُ وَنَفْسَهُ وَلَهُ دِيْوَانُ شَعْرٍ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٠ هـ

والقاسى بالحجاج^(١)

الباب الثانى فى المجاز^(٢)

المجاز مشتق من جاز الشئ يجوزُه اذا تعدّاه - سمّوا به اللفظ الذى يُعدّلُ به عمّا يوجبُه أصلُ الوضع - لأنهم جازوا به موضعه الأَصلى والمجاز من أحسن الوسائل البَيانية التى تهْدى إليها الطبيعة لايضاح المعنى ، إذ به يخرج المعنى متصفا بصفة حسيّة تكاد تعرضه على عيان السامع - لهذا شغفت العرب باستعمال المجاز لميلها الى الاتساع فى الكلام، وإلى الدلالة على كثرة معانى الالفاظ . ولما فيها من الدقة فى التعبير فيحصل للنفس به سرور وأريحية ، ولأمرٍ ما كثر فى كلامهم حتى أتوا فيه بكل معنى رائق ، وزينوا به خطبهم وأشعارهم - وفى هذا الباب مباحث

المبحث الاول فى المجاز وأنواعه

المجاز هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم ارادة المعنى الاصلى

-
- (١) هو الحجاج بن يوسف الثقفى ، كان عاملا على العراق وخراسان لعبد الملك ابن مروان ثم للوليد من بعده ، وهو أجدر جبابرة العرب ، وله فى القتل والعقوبات غرائب لم يسمع بمثلا ، توفى بمدينة واسط سنة ٩٧ هـ - عن البلاغة الواضحة
- (٢) أقول إن المخلوقات كلها تفتقر الى أسماء يستدل بها عليها ليعرف كل منها باسمه من أجل التفاهم بين الناس . وهذا يقع ضرورة لا بد منها . فالاسم الموضوع بازاء المسمى هو حقيقة له - فاذا نقل الى غيره صار مجازا .

والعلاقة^(١) بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازى قد تكون المشابهة وقد تكون غيرها . فإذا كانت المشابهة فهو استعارة ، وإلا فهو مجاز مرسل . والقرينة قد تكون لفظية . وقد تكون حالية — كما سيأتي وينقسم إلى أربعة أقسام — مجاز مفرد مُرسل ، ومجاز مفرد بالاستعارة ومجاز مركب مُرسل — ومجاز مركب بالاستعارة

المبحث الثانى

﴿ فى المجاز المفرد المُرسل ﴾

المجاز المرسل هو الكلمة المستعملة قصداً فى غير معناها الأصيلي لملاحظة علاقة^(٢) غير المشابهة مع قرينة^(٣) دالة على عدم ارادة المعنى وأنواع المجاز كثيرة أهمها المجاز العقلى وقد تقدم الكلام عليه فى صحيفة ٤١ والمجاز المرسل وهو المقصود بالذات فى هذا الباب

(١) العلاقة هى المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول اليه مميت بذلك لان بها يتعلق ويرتبط المعنى الثانى بالأول فيفتقل الذهن من الأول للثانى . وباشتراط ملاحظة العلاقة يخرج الغلط كقولك خذ هذا الكتاب مشيراً إلى فرس مثلاً . إذ لا علاقة هنا لملاحظة (٢) القرينة هى الامر الذى يجعله المتكلم دليلاً على أنه أراد باللفظ غير ماوضع له . وبتقييد القرينة بمألعة الخ خرجت الكناية فان قرينتها لا تمنع من ارادة المعنى الأصيل . والقرينة إما لفظية أو حالية . فاللفظية هى التى يلفظ بها فى التركيب . والحالية هى التى تفهم من حال المتكلم أو من الواقع وأما القرينة التى تعين المراد من المجاز فليست شرطاً

(٣) معنى مرسل لا إطلاقه عن التقييد بعلاقة واحدة مخصوصة ، بل له علاقات كثيرة ، واسم العلاقة يستفاد من وصف الكلمة التى تذكر فى الجملة . وليس المقصد

الأصلي . وله علاقات كثيرة أهمها .

١ السَّبَبِيَّة — هي كون الشيء المنقول عنه سبباً ومُؤثراً في غيره

نحو رَعَتِ الماشية الغيث : أى النَّبَات ، لأن الغيث أى المطر سَبَبٌ فيه ^(١) وقرينته لفظية وهي رعت « لأن العلاقة تُعتبر من جهة المعنى المنقول عنه

٢ والمسببية — هي أن يكون المنقول عنه مُسَبَّباً وأثراً لشيء آخر
نحو (وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا) أى مطراً يُسَبَّبُ الرِّزْقُ .

٣ والْكَلِيَّة — هي كون الشيء مُتَضَمِّناً للمقصود ولغيره
نحو (ويجعلون أصابعهم فى آذانهم) أى أناملهم ، والقرينة حالية ، وهي
استحالة ادخال الأصبع فى الأذن

ونحو : شربت ماء النيل — والمراد بعضه ، بقرينة شربت

٤ والجزئية — هي كون المذكور ضمن شيء آخر — نحو : نشر الحاكم
عيونه فى المدينة ، أى الجواسيس ، فالعيون مجازٌ مرسل ، علاقته الجزئية
لأن كل عين جزءٌ من جاسوسها — والقرينة الاستمالة
وكقوله تعالى (فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ)

٥ واللازمية — هي كون الشيء يجب وجوده عند وجود شيء آخر
نحو : طلع الضوء ، أى الشمس . فالضوء مجاز مرسل . علاقته اللازمة لأنه
يوجد عند وجود الشمس — والمعتبر هنا اللزوم الخاص وهو عدم الانفكاك

من العلاقة إلا بيان الارتباط والمناسبة ، فالظن يرى ما يناسب كل مقام . وقيل
متمى مرسلًا لأنه أرسل عن دعوى الاتحاد المعتبرة فى الاستمارة

(١) كقول الشاعر : له أيادٍ على سابعة أعدت منها ولا أعددها

- ٦ والملزومية — هي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر نحو — ملأت الشمس المكان . أى الضوء ، فالشمس مجاز مرسل علاقته الملزومية ، لأنها متى وجدت وجد الضوء ، والقرينة « ملأت »
- ٧ والآلية — هي كون الشيء واسطة لا يصل أثر شيء إلى آخر — نحو (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) أى ذكراً حسناً — فلسان بمعنى ذكر حسن . مجاز مرسل ، علاقته الآلية لأن اللسان آلة في الذكر الحسن
- ٨ والاطلاق — هو كون الشيء مجرداً من القيود — نحو قوله تعالى (فَتَحْزِرُهُ رَقَبَةً) أى عتق رقبة مؤمنة . فالرقبة مجاز مرسل ، علاقته الاطلاق . فان المراد منها المؤمنة . وإطلاق الرقبة على جميع الجسم مجاز مرسل . علاقته الجزئية
- ٩ والتقييد — هو كون الشيء مقيداً بقيد أو أكثر . نحو : ما أغلظ جحفة زيد . أى شفته . فجحفة زيد مجاز مرسل ، علاقته التقييد ، لأنها مقيدة بشفة الفرس
- ١٠ والعموم — هو كون الشيء شاملاً لكثير — نحو قوله تعالى (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ) . أى « النبي » صلى الله عليه وسلم . فالناس مجاز مرسل علاقته العموم — ومثله قوله تعالى (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ) فان المراد من الناس واحد . وهو « نعيم بن مسعود الأشجعي »
- ١١ والخصوص — هو كون اللفظ خاصاً بشيء واحد كاطلاق اسم الشخص

قامت تظللني من الشمس نفس أحب إلى من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

على القبيلة - نحو ربيعة - وقريش

١٢ واعتبار ما كان - هو النظر الى الماضى . نحو (وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ)
أى الذين كانوا يتامى . ثم بلغوا . فاليتامى مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان
ومثل هذا قول من شرب القهوة (خذ المثلثان)

١٣ واعتبار ما يكون - هو النظر الى المستقبل . نحو طحنت خبزاً
أى حباً يؤول أمره إلى أن يكون خبزاً - نخبزاً مجاز مرسل علاقته اعتبار
ما يؤول اليه - ومثله (إِنِّي أَرَأَىٰ أَنِي أَصِيرُ خَمْرًا) أى عصيراً يؤول أمره الى
خمر لأنه حال عصره لا يكون خمرأ ، فالعلاقة هنا اعتبار ما يؤول اليه

ونحو : « ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » والمولود حين يولد لا يكون
فاجراً ولا كفاراً ، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة ، فأطلق المولود
الفاجر وأريد به الرجل الفاجر ، والعلاقة اعتبار ما يكون

١٤ والحالية - هى كون الشئ ، حالاً فى غيره . نحو (فَفَنِي رَحْمَةً اللَّهِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ) المراد من الرحمة الجنة التى تحل فيها الرحمة . فرحمة مجاز
مرسل ، علاقته الحالية ، ومثله فلان جالس فى سرور

١٥ والمحلية - هى كون الشئ يحل فيه غيره - كقوله تعالى (فَلْيَدْعُ
والمحلية -

فائدة - القصد من العلاقة انما هو تحقق الارتباط - والذكى يعرف مقال كل مقام
ثم ان العلاقة : قيل تعتبر من جهة المعنى المنقول عنه الذى هو الحقيقى - وقيل تعتبر
من جهة المعنى المنقول اليه لانه المراد - وقيل تعتبر من جهتهما رعاية لحقيهما
واعلم أن اللفظ الواحد قد يكون صالحا بالنسبة إلى معنى واحد لأن يكون مجازا
مرسلا ، واستعارة باعتبارين

نَادِيَهُ) أى أهل ناديه - وكقوله تعالى (يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ) والقول بالألسنة

١٦ والبديلية - هى كون الشئ بدلاً عن شئ آخر - كقوله تعالى (فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ) والمراد الأداء

١٧ والمبدلية - هى كون الشئ مُبدلاً منه شئ آخر ، نحو أكلت دَمَ زيد ، أى دَيْتَهُ . فالدم مجاز مرسل . علاقته المبدلية ، لأن الدم مُبدل عنه الدية

١٨ والمجاورة - هى كون الشئ مُجاوراً لشئ آخر ، نحو كلمت الجدار والعمود ، أى الجالس بجوارهما ، فالجدار والعمود مجازان مرسلان علاقتهما المجاورة .

١٩ والتعلق الاشتقاقى - هو إقامة صيغة مقام أخرى - وذلك (١) كإطلاق المصدر على المفعول فى قوله تعالى (صُنِعَ اللَّهُ الَّذِى أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) - أى مصنوعه

(ب) وكإطلاق الفاعل على المصدر فى قوله تعالى (لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَذِبَةً) أى تكذيب

(ج) وكإطلاق الفاعل على المفعول فى قوله تعالى (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) - أى لا معصوم

(د) وكإطلاق المفعول على الفاعل فى قوله تعالى (حِجَابًا مَسْتُورًا) أى ساتراً

والقرينة على مجازية ما تقدم هى ذكر ما يمنع ارادة المعنى الاصلى

نموذج

- (١) أَبَا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَا وَأَمْلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالدَّمِ (١)
وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً أَقِيمُ الشُّقَا فِيهَا مُقَامَ التَّنْعَمِ (٢)
(٢) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غناء

(٤) بَنَى إِسْمَاعِيلُ كَثِيرًا مِنَ الْمَدَارِسِ بِمِصْرَ

(٥) تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجِنُّ جُنُودَهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذَهَا بِرُقِيَّةِ طَالِبِ (٣)

الاجابة

(١) عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالدَّمِ

إِسْنَادُ خَضْبِ السِّبْغِ بِالدَّمِ إِلَى ضَمِيرِ الْعِزِّ غَيْرِ حَقِيقٍ ، لِأَنَّ الْعِزَّ لَا يَخْضِبُ
السِّبْغَ ، وَلَكِنَّهُ سَبَبُ الْقُوَّةِ ، وَجَمْعُ الْأَبْطَالِ الَّذِينَ يَخْضِبُونَ السِّبْغَ
بِالدَّمِ ، فِي الْعِبَارَةِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ السَّبَبِيَّةُ

« ب » وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ

إِسْنَادُ غَيْظِ الْحَاسِدِينَ إِلَى ضَمِيرِ الْيَوْمِ غَيْرِ حَقِيقٍ ، غَيْرَ أَنَّ الْيَوْمَ هُوَ
الزَّمَانُ الَّذِي يَحْصُلُ فِيهِ الْغَيْظُ ، فِي الْكَلَامِ مَجَازٌ عَقْلِيٌّ عِلَاقَتُهُ الزَّمَانِيَّةُ

(٢) لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ

الْمَعْنَى لَا مَعْصُومَ (٢) الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَاسْمُ الْفَاعِلِ

- (١) أَبُو الْمِسْكِ كُنْيَةُ كَافُورِ الْأَخْشِيدِيِّ ، وَالْبَيْضُ السِّبْغُ ، يَقُولُ أَرْجُو مِنْكَ
أَنْ تَنْصُرَنِي عَلَى أَعْدَائِي ، وَأَنْ تُؤَلِّينِي عِزًّا أَتَمَكَّنُ بِهِ مِنْهُمْ ، وَأَخْضِبُ سِيبُوفِي بِدِمَائِهِمْ
(٢) يَقُولُ وَأَرْجُو أَنْ أُبْلَغَ بِكَ يَوْمًا يَفْتَاطُ فِيهِ حَسَادِي لِلْمَايُونَ مِنْ إِعْظَامِكَ لِقَدْرِي
وَكَذَلِكَ أَرْجُو أَنْ أُبْلَغَ بِكَ حَالَةً تَسَاعِدُنِي عَلَى الْإِتِّقَامِ مِنْهُمْ ، فَأَتَنْقِمُ بِشِقَاتِي فِي حَرْبِهِمْ
(٣) يَعُوِّذُهَا بِحَصْنِهَا ، وَالرُّقِيَّةِ الْعَوْدَةِ ، جَمْعُهَا رُقَى

(٤) يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ « عَاصِمٌ » مُسْتَعْمَلَةٌ فِي حَقِيقَتِهَا ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى لَا شَيْءَ

أسند إلى المفعول ، وهذا مجاز عقلي علاقته المفعولية .

(٣) ذهبنا إلى حديقة غناء .

غناء مشتقة من الغن ، والحديقة لا تغن ، وإنما الذى يَفَنُّ عصافيرها
أو ذُبابها فى الكلام مجاز عقلي علاقته المسكانية

(٤) بنى اسماعيل كثيراً من المدارس

إسماعيل أمير مصر - لم يبن بنفسه ولكنه أمر ، فى الاسناد مجاز عقلي
علاقته السببية

(٥) تكاد عطاياه يُهجن جنونها إسناد الفعل إلى المصدر مجاز عقلي علاقته
المصدرية

بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي

إذا تأملت أنواع المجاز المرسل والعقلي رأيت أنها فى الغالب تؤدى
المعنى المقصود بإيجاز ، فإذا قلت (هزم القائد الجيش) أو (قرّر المجلس
كذا) كان ذلك أوجز من أن تقول (هزم جنود القائد الجيش) أو (قرّر
أهل المجلس كذا) ولا شك أن الإيجاز ضرب من ضروب البلاغة .

وهناك مظهر آخر للبلاغة فى هذين المجازين ، هو المهارة فى تخيير
العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي ، بحيث يكون المجاز مصوراً للمعنى
المقصود خير تصوير - كما فى إطلاق العين على الجاسوس . والأذن على
سريع التأثر بالوشاية . والخف على الحافر على الجمال والخيول فى المجاز المرسل
وكما فى إسناد الشئ إلى سببه أو مكانه أو زمانه فى المجاز العقلي . فإن البلاغة

يعصم الناس من قضاء الله إلا من رحمه الله منهم . فانه تعالى هو الذى يعصمه

توجبُ أن يُختار السببُ القويُّ ، والمكان والزمان المختصَّان
 وإذا دَقَّقت النظر رأيتَ أنَّ أغلبَ ضروبِ المجازِ المرسلِ والعقلي
 لا تخلو من مبالغةٍ بديعةٍ ، ذاتِ أثرٍ في جعلِ المجازِ رائعاً خلاّباً ، فإن إطلاقَ
 الكلِّ على الجزءِ مبالغةٌ ، ومثله إطلاقُ الجزءِ وإرادةُ الكلِّ ، كما إذا قلتَ
 « فلان فمٌ » تريدُ أنه شرٌّ يلتئمُ كلُّ شيءٍ ، أو « فلان أنفٌ » عندما تريدُ
 أن تصفهُ بِعِظَمِ الأنفِ ، فتبالغُ فتجعلُه كلَّهُ أنفاً ؟
 ومما يُؤثرُ عن بعضِ الأدباءِ في وصفِ رجلٍ أنا في^(١) قوله : « لَسْتُ
 أَذْرى أَهوَ في أَنفِهِ أَمْ أَنفُهُ فِيهِ »

المبحث الثالث

﴿ في المجازِ المفردِ بالاستعارة ﴾

الاستعارة في اللغة من قولهم ، استعار المال إذا طلبه عارية
 وفي اصطلاح البيانين - هي استعمال اللفظ في غير ماوضع له لعلاقة
 المُشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن
 إرادة المعنى الأصلي . والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً ؛ لكنها أبلغ
 منه^(٢) كقولك - رأيت أسداً في المدرسة . فأصل هذه الاستعارة

(١) الأنافي عظيم الانف ، - عن البلاغة الواضحة

(٢) فأصل الاستعارة تشبيه حذيف أحد طرفيه ووجه شبهه وأداته - ولكنها أبلغ
 منه لان التشبيه مهما تنهى في المبالغة فلا بد فيه من ذكر المشبه والمشبّه به . وهذا
 اعتراف بتباينهما . وان العلاقة ليست الا التشابه والتداني فلا تصل الى حد الاتحاد

« رأيت رجلا شجاعاً كالأسد في المدرسة » فحذفت المشبه « رجلاً »
والأداة الكاف - ووجه التشبيه « الشجاعة » وألحقته بقرينة « المدرسة »
لتدلّ على أنك تريد بالأسد شجاعاً

وأركان الاستعارة ثلاثة	{	١ مستعار منه - وهو المشبه به	{ ويقال لهما الطرفان
		٢ ومستعار له - وهو المشبه	
		٣ ومستعار - وهو اللفظ المنقول	

ولا بُدّ فيها من عدم ذكر وجه الشبه ولا أداة التشبيه ، بل ولا بُدّ
أيضاً من تناسي التشبيه الذي من أجله وقعت الاستعارة فقط مع ادّعاء أن
المشبه عين المشبه به ، أو ادّعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به الكلّي
« بأن يكون اسم جنس أو عام جنس » ولا تتأتى الاستعارة في « العلم
الشخصي »^(١) لعدم إمكان دخول شيء في الحقيقة الشخصية - لأنّ نفس
تصوّر الجزئي يمنع من تصوّر الشّركة فيه ، إلا إذا أفاد العلم الشخصي
وصفاً به يصحّ اعتباره كلياً فتجاوز استعارته كتضمن « حاتم » للوجود

بخلاف الاستعارة ففيها دعوى الاتحاد والامتزاج . وإن المشبه والمشبه به صارا معنى
واحداً يصدق عليهما لفظ واحد - فالاستعارة مجاز علاقته المشابهة .

واعلم أنّ حسن الاستعارة « غير التخيلية » لا يكون الإبراعية جهات التشبيه
وذلك بأن يكون وافياً بأداة الفرض منه لأنها مبنية عليه فهي تابعة له حسناً وقبحاً
(١) يعني أن الاستعارة تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به . ولذلك لا تكون
علماً لان الجنس يقتضي العموم ، والعلم يناق ذلك بما فيه من التشخص إلا إذا كان العلم
يتضمن وصفية قد اشتهر بها « كسحبان » المشهور بالفصاحة فيجوز فيه ذلك لأنه
يستفيد الجنسية من الصفة نحو صممت اليوم سحبان . أي خطيباً فصيحاً - وهلم جرا

و « قُس » للفصاحة ، فيقال . رأيت حاتمًا وقُسًا بدعوى كليله حاتم وقس
ودخول المشبه في جنس الجواد . والفصيح
وللاستعارة أجمل وقع في الكتابة لأنها تجدى الكلام قوة ، وتكسوه
حسنًا ورونقًا . وفيها تثار الأهواء والاحساسات

المبحث الرابع

﴿ في تقسيم الاستعارة باعتبار ما يذكّر من الطرفين ﴾
إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط فاستعارة تصرّحية أو مصرّحة^(١) نحو
فأمطرت لؤلؤًا من نرجس وسقت وردًا وعصّت على العنّاب بالبرد
فقد استعار اللؤلؤ . والنرجس . والورد ، والعنّاب . والبرد . الدموع
والعيون . والحدود . والآنامل . والآستان

وإذا ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط . وحذف فيه المشبه به . وأشير
إليه بذكر لازمه المسمّى «تخيلاً» فاستعارة مكنيّة^(٢) أو بالكناية ، كقوله
وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كلّ نَمِيمة لا تنفع

(١) معنى تصرّحية أى مصرح فيها باللفظ الدال على المشبه به المراد به المشبه
ومعنى مكنيّة أى مخفي فيها لفظ المشبه به استغناءً بذكر شيء من لوازمه — فلم
يذكر فيها من أركان التشبيه سوى المشبه (٢) أى وهذا مذهب السلف . وصاحب
الكشاف وأما مذهب السكاكي فظاهر كلامه يشعر بأن الاستعارة بالكناية لفظ
المشبه — أى كلفظ المنية في نحو « أظفار المنية نشبت بفلان » المستعمل في المشبه به
بإدعاء أنه عينه

وبيان ذلك أنه بعد تشبيهه معنى المنية وهو الموت بمعنى السبع — قدّعى أن

فقد شبه المنية بالسبع بجامع الاغتيال في كلِّ ، واستعار السبع للمنية - وحذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الأظفار على طريق الاستعارة المكنية الأصلية ، وقرينتها لفظة « أظفار » ثم أخذ الوهم في تصوير المنية بصورة السبع ، فاخترع لها مثل صورة الاظفار ، ثم أطلق على الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فتكون لفظة اظفار استعارة تخيلية ، لأن المستعار له لفظ أظفار صورة وهمية تشبه صورة الاظفار الحقيقية وقرينتها اضافتها الى المنية

المشبه عين المشبه به . وحينئذ يصير للمشبه به فردان - أحدهما حقيقى والاخر ادعائى فالمنية مراد بها السبع بادعاء السبعية لها ، وانكار أن تكون شيئاً آخر غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص المشبه به وهو السبع - وأنكر السكاكى التبعية بمعنى أنها مرجوحة عنده - واختار ردها إلى قرينة المكنية - ورد قرينتها إلى نفس المكنية - ففي نطقت الحال مثلاً . يقدر القوم ان نطقت استعارة تبعية والحال قرينة لها - وهو يقول إن الحال استعارة بالكناية ونطقت قرينتها وفي كلامه نظر من وجهين

(الاول) ان لفظ المشبه لم يستعمل إلا في معناه الحقيقى فلا يكون استعارة (الثانى) أنه قد صرح بأن نطقت مستعارة للامر الوهمى أى المتوهم انبئاته للحال تشبيها بالنطق الحقيقى فيكون استعارة والاستعارة في الفعل لا تكون الاتبعية فيلزمه القول بالتبعية - وأجيب عنه بأجوبة تطلب من المطولات - وأما مذهب الخطيب فانه يقول ان الاستعارة بالكناية التشبيه المضمر ركانه سوى المشبه المدلول عليه باثبات لازم المشبه به للمشبه . ويلزم على مذهبه أنه لا وجه لتسميتها استعارة - لان الاستعارة هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة - أو استعمال اللفظ المذكور - والتشبيه غير ذلك بل هو فعل من أفعال النفس

ونظراً الى أن الاستعارة التخيلية قرينة الممكنة فهي لازمة لها
لا تفارقها ، لأنه لا استعارة بدون قرينة
وإذاً تكون أنواع الاستعارة ثلاثة - تصريحية وممكنة وتخيلية

(تنبيه) المشبه في مواد الاستعارة بالكناية لا يجب أن يكون مذكوراً بلفظ
المشبه به - فيجوز ذكره بغير لفظه كأن يشبه شئ كالنحافة واصفرار اللون بأمرين
كاللباس والطعم المر البشع . ويستعمل لفظ أحد الأمرين فيه ، وينبت له شئ من
لوازم الآخر كما في قوله تعالى (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) فانه شبه ما غشى
الانسان عند الجوع والخوف من النحافة واصفرار اللون باللباس لاشتماله على اللابس
واشتمال أثر الضرر على من به ذلك ، فاستعير له اسمه - وشبه ما غشى الانسان عند
الجوع « أى ما يدرك من أثر الضرر والالم باعتبار أنه مدرك من حيث الكراهية »
بما يدرك من الطعم المر البشع ، حتى أوقع عليه الاذاقة - فتكون الآلية مشتملة على
الاستعارة المصرحة نظراً إلى الاول - والممكنة نظراً إلى الثانى ، وتكون الاذاقة
تخيلاً بالنسبة للممكنة ، ونجريداً بالنسبة إلى المصرحة لانها تلائم المشبه وهو النحافة
والاصفرار لانها مستعارة للأصابة - وكثرت فيها حتى جرت مجرى الحقيقة - ويقال
شبه ما غشى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر باللباس . بمجامع الاشتمال
في كل واستعير اسم المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية

وطريق اجراء الاستعارة الثانية أن يقال: شبه ما غشى الانسان عند
الجوع والخوف من أثر الضرر بالطعم المر البشع بمجامع الكراهة في كل ، واستعير لفظ
المشبه به للمشبه ثم حذف وأثبت له شئ من لوازمه وهو الاذاقة على سبيل الاستعارة
الممكنة واثبات الاذاقة تخيلاً - وطريق اجراء الثالثة أن يقال شبهت الاذاقة
التخيلة بالاذاقة المتحققة واستعيرت المتحققة للتخيلة على سبيل الاستعارة التخيلية
على منذهب السكاكى

المبحث الخامس

﴿ في الاستعارة باعتبار الطرفين ﴾ ^(١)

إن كان المستعار له مُحَقَّقًا حِسًّا « بأن يكون اللفظ قد ثَقُلَ إلى أمر معلوم يُمكن أن يُشار إليه إشارة حِسِّيَّة » كقولك رأيت بحراً يُعطى أو كان المستعار له مُحَقَّقًا عَقْلًا « بأن يمكن أن ينصَّ عليه ويشار إليه إشارة عَقْلِيَّة » كقوله تعالى (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) أى الدِّينَ الْحَقَّ (فالاستعارة تحقيقية)

وان لم يكن المستعار له مُحَقَّقًا لَحِيسًّا وَلَا عَقْلًا « فالاستعارة تخيلية » ^(٢)

(١) اعلم أن المذاهب في التخيلية أربعة

(الاول) مذهب السلف والخطيب وهو أن جميع أفراد قرينة المكنية مستعملة في حقيقةها ، والتجوز إنما هو في الإثبات لغير ما هو له المسمى استعارة تخيلية ، فهما متلازمان ، وهى من المجاز العقلى

(الثانى) مذهب السكاكى وهو أن قرينة المكنية تارة تكون تخيلية أى مستعارة لامروهمى كأظفار المنية . وتارة تكون تحقيقية أى مستعارة لأمر محقق « كابلعى ماءك » وتارة تكون حقيقة « كأثبت الربيع البقل » فلا تلازم بين التخيلية والمكنية بل يوجد كل منهما بدون الآخر . وقد استدلل السكاكى على انفراد التخيلية عن المكنية بقوله لا تسقنى ماء الملام فأننى صب قد استعذبت ماء بكائى

فانه قد نوهم أن للاملة شيئاً شبيهاً بالماء واستعار اسمه له استعارة تخيلية غير تابعة للمكنية . وردده العلامة الخطيب بأنه لا دليل له فيه لجواز أن يكون فيه استعارة بالكناية فيكون قد شبه الملام بشئ مكروه له ماء . وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الماء على طريق التخييل .

وأن يكون من باب اضافة المشبه به الى المشبه والاصل لا تسقنى الملام الشبيه بالماء

وذلك كالأظفار في قولك - أنشبت المنية أظفارها بفلان . فانه لما شُبِّهت المنية بالسَّبْع أخذت القوة المفكّرة تتخيل للمنية صورة شبيهة بالأظفار فشُبِّهت الصورة المتخيلة بالصورة المحقّقة، واستُعير لفظ الأظفار من الصورة المحقّقة الى الصورة المتخيلة على طريق الاستعارة التخيلية (وسميت تخيلية لأن إثبات الأظفار للمشبه خُيل اتحاده مع المشبه به) وحينئذ التخيلية لا تفارق المكنية لأنها قرينتها، ولا استعارة بدون قرينة كما سبق هذا اذا كان لازم المشبه به في المكنية واحدا ، أما إذا كانت اللوازم متعددة فيكون أقواها لزوما قرينة لها ، وما عداها ترشيح وتقوية لها ، كما سيأتى

وأيضا لا يخفى ما فى مذهب السكاكى من التعسف أى الخروج عن الطريق الجادة لما فيه من كثرة الاعتبارات - وذلك أن المستعير يحتاج الى اعتبار أمر وهمى ، واعتبار علاقة بينه وبين الامر الحقيقى . واعتبار قرينة دالة على أن المراد من اللفظ الامر الوهمى . فهذه اعتبارات ثلاثة لا يدل عليها دليل ، ولا تمس اليها حاجة

(الثالث مذهب صاحب الكشف) وهو أنها تكون تارة تحقيقية أى مصرحة وتارة تكون تخيلية أى مجازاً فى الاثبات

(الرابع - مذهب صاحب السمرقندية) وهو مثل مذهب صاحب الكشف غير أن الفرق بينهما أن مدار الأقسام عند صاحب الكشف على الشيوع وعدمه وعند صاحب السمرقندية على الامكان وعدمه

(تنبيه) الفرق بين ما يجعل قرينة للمكنية ويجعل نفسه تخيلا على مذهب السكاكى - أو استعارة تحقيقية على مذهب صاحب الكشف فى بعض المواد - وعلى مختار صاحب السمرقندية كذلك - أو إثباته تخيلا على مذهب السلف وصاحب الكشف فى بعض المواد - وعلى مختار صاحب السمرقندية كذلك - وبين ما يجعل زائداً عليها قوة الاختصاص أى الارتباط بالمشبه به - فأيهما أقوى ارتباطا به فهو

المبحث السادس

﴿ في الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار ﴾

١ إذا كان اللفظ المستعار « اسماً جامداً لذات » كالبدر إذا استعير للجميل « أو اسماً جامداً لمعنى » كالقتل إذا استعير للضرب الشديد سميت الاستعارة « أصلية » كقوله تعالى (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) ^(١) وكقوله تعالى (وَآخُفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) ^(٢) وسميت أصلية لعدم بنائها على تشبيه تابع لتشبيه آخر مُعتبر أو لا

٢ وإذا كان اللفظ المُستعار فعلاً ^(٣) أو اسم فعل ، أو اسماً مشتقاً أو حرفاً ، أو اسماً مُبهماً ، فالاستعارة « تصرّحية تبعية »

القرينة وماسواه ترشيح - وذلك كالنشب في قولك . مخالب المنية نشبت بفلان، فان المخالب أقوى اختصاصاً وتعلّقاً بالسبع من النشب لانها ملازمة له دائماً بخلاف النشب (١) يقال في اجراء الاستعارة في الآية الاولى - شبهت الضلالة بالظلمة بجماع عدم الاهتداء في كل واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الظلمة للمشبه وهو الضلالة على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية

(٢) ويقال في اجراء الاستعارة في الآية الثانية - شبه الذل بطائر واستعير لفظ المشبه به وهو الطائر للمشبه وهو الذل - على طريق الاستعارة المكنية الاصلية ثم حذف الطائر، ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الجناح

(٣) مثال الاستعارة التصريحية في الفعل . نطقت الحال بكذا - وتقريرها أن يقال شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجماع ايضاح المعنى في كل ، واستعير النطق للدلالة الواضحة ، واشتق من النطق بمعنى الدلالة الواضحة نطقت بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ونحو : يحجي الارض بعد موتها . يقدر تشبيهه تزيينها

٣ وإذا كان اللفظ المستعار اسماً مشتقاً ، أو اسماً مبهماً « دون باقى أنواع التبعية المتقدمة » فالاستعارة « تبعية مكنية »

بالنبات ذى الخضرة والنضرة - بالاحياء بمجامع الحسن أو النفع فى كل - ويستعار الاحياء للتزيين ، ويشترق من الاحياء بمعنى التزيين يحى بمعنى يزين ، استعارة تبعية لجر يانها فى الفعل تبعاً لجر يانها فى المصدر - هذا اذا كانت الاستعارة فى الفعل باعتبار مدلول صيغته ، أى مادته وهو الحدث . وأما اذا كانت باعتبار مدلول هيئته وهو الزمن كما فى قوله تعالى (أتى أمر الله) فتقريرها أن يقال شبه الاتيان فى المستقبل بالاتيان فى الماضى بمجامع تحقق الوقوع فى كل ، واستعير الاتيان فى الماضى للاتيان فى المستقبل واشترق منه أتى بمعنى يأتى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ونحو (ونادى أصحاب الجنة) أى ينادى - شبه النداء فى المستقبل بالنداء فى الماضى بمجامع تحقق الوقوع فى كل ، ثم استعير لفظ النداء فى الماضى للنداء فى المستقبل ، ثم اشتق منه نادى بمعنى ينادى - ونحو قوله تعالى (من بعثنا من مرقدنا) ان قدّر المرقد الرقاد مستعاراً للموت ، فالاستعارة أصلية - وان قدّر لمكان الرقاد مستعاراً للقبر . فالاستعارة تبعية لانها فى اسم المكان ، فلا يستعار المرقد للقبر الا بعد استعارة الرقاد للموت - ومثال الاستعارة فى اسم الفاعل ، زيد قاتلٌ عمرًا ، اذا كان عمره ومضروباً ضارباً شديداً - ومثالها فى اسم المفعول - عمرو مقتولٌ لزيد - اذا كان زيد ضارباً بالعمر وضرباً شديداً . وإجراء الاستعارة فهما أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بمجامع شدة الايذاء فى كل ، واستعير اسم المشبه به للمشبه . واشترق من القتل بمعنى الضرب الشديد قاتلٌ أو مقتولٌ بمعنى ضاربٌ أو مضروبٌ على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ومثالها فى الصفة المشبهة - هذا حسن الوجه مشيراً الى قبيحه - وإجراء الاستعارة فيه أن يقال - شبه القبيح بالحسن . بمجامع تأثر النفس فى كل . واستعير الحسن للقبح تقديرًا ، واشترق من الحسن بمعنى القبح حسنٌ بمعنى قبيحٌ على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية التهكمية ومثال الاستعارة فى أفعل التفضيل - هذا أقبلٌ لعبيده من زيد - أى أشد ضرباً

وسُمِّيتَ تَبَعِيَّةً لِأَن جَرِيَانَهَا فِي الْمَشْتَقَاتِ وَالْحُرُوفِ تَابِعٌ لَجَرِيَانِهَا أَوَّلًا
فِي الْجَوَامِدِ ، وَفِي كَلِّيَّاتِ مَعَانِي الْحُرُوفِ - يَعْنِي أَنَّهَا سُمِّيتَ تَبَعِيَّةً لِتَبَعِيَّتِهَا
لِاسْتِعَارَةِ أُخْرَى لِأَنَّهَا فِي الْمَشْتَقَاتِ تَابِعَةٌ لِلْمَصَادِرِ - وَفِي مَعَانِي الْحُرُوفِ تَابِعَةٌ

لَهُمْ مِنْهُ - وَمِثَالُ اسْمِ الزَّمَانِ وَالْمَسْكَنِ - هَذَا مَقْتُلُ زَيْدٍ - مَشِيرًا إِلَى مَكَانٍ ضَرَبَهُ
أَوْ زَمَانَهُ - وَمِثَالُ اسْمِ الْآلَةِ - هَذَا مِفْتَاحُ الْمَلِكِ : مَشِيرًا إِلَى وَزِيرِهِ . وَاجْرَاؤُهَا أَنْ
يُقَالُ - شَبِهَتِ الْوِزَارَةُ بِالْفَتْحِ لِلْأَبْوَابِ الْمَغْلُوقَةِ بِجَامِعِ التَّوَسُّلِ إِلَى الْمَقْصُودِ فِي كُلِّ ، وَاسْتَعِيرَ
الْفَتْحُ لِلْوِزَارَةِ ، وَاشْتَقَّ مِنْهُ مِفْتَاحٌ بِمَعْنَى وَزِيرٍ - وَمِثَالُ اسْمِ الْفِعْلِ الْمَشْتَقِّ - نَزَالٌ بِمَعْنَى
انْزَلْ . تَرِيدُ بِهِ أَبْعَدُ . فَتَقُولُ شَبِهَ بِمَعْنَى الْبَعْدِ بِمَعْنَى النَّزُولِ بِجَامِعِ مَطْلُوقِ الْمَفَارِقَةِ فِي كُلِّ
وَاسْتَعِيرَ لَفْظَ النَّزُولِ لِمَعْنَى الْبَعْدِ وَاشْتَقَّ مِنْهُ نَزَالٌ بِمَعْنَى أَبْعَدُ - وَمِثَالُ اسْمِ الْفِعْلِ غَيْرِ
الْمَشْتَقِّ « صَه » بِمَعْنَى اسْكُتْ عَنِ الْكَلَامِ . تَرِيدُ بِهِ أَتْرَكَ فِعْلَ كَذَا - فَتَقُولُ شَبِهَ
تَرَكَ الْفِعْلَ بِمَعْنَى السَّكُوتِ ، وَاسْتَعِيرَ لَفْظَ السَّكُوتِ لِمَعْنَى تَرَكَ الْفِعْلَ ، وَاشْتَقَّ مِنْهُ اسْكُتْ
بِمَعْنَى أَتْرَكَ الْفِعْلَ - وَغَيْرُ بَدَلِ اسْكُتْ بِصَه - وَمِثَالُ الْمَصْغَرِ « رَجِيلٌ » لِمَنْعَاطِي
مَا لَا يَلِيقُ - وَمِثَالُ الْمَفْسُوبِ « قُرْشِي » لِلْمَتَخَلِّقِ بِأَخْلَاقِ قُرَيْشٍ وَلَيْسَ مِنْهُمْ

وَمِثَالُ الِاسْتِعَارَةِ فِي الْحَرْفِ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَالْتَقَطْ آلَ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا)
وَاجْرَاؤُهَا أَنْ يُقَالُ شَبِهَتِ الْحُبَّةُ وَالتَّبَنَّى بِالْعِدَاوَةِ وَالْحَزَنِ الَّذِينَ هُمَا الْعِلَّةُ الْغَائِيَّةُ لِلِالْتِقَاطِ
بِجَامِعِ مَطْلُوقِ التَّرْتِبِ وَاسْتَعِيرَتِ اللَّامُ مِنَ الْمَشْبَهِ بِهِ لِلْمَشْبَهِ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ
النَّصْرِيَّةِ التَّبَعِيَّةِ . وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّامَ لَمْ تَسْتَعْمَلْ فِي مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ وَهُوَ الْعِلَّةُ لِأَنَّ عِلَّةَ
الْتِقَاطِهِمْ لَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَبْنَاءُ ، وَأَنَّمَا اسْتَعْمَلْتَ مُجَازًا لِعَاقِبَةِ الِالْتِقَاطِ ، وَهِيَ كَوْنُهُمْ
عَدُوًّا ، فَاسْتَعِيرَتِ الْعِلَّةُ لِلْعَاقِبَةِ بِجَامِعِ أَنْ كِلَا مِنْهُمَا مَتَرْتَبٌ عَلَى الِالْتِقَاطِ . ثُمَّ اسْتَعِيرَتِ
لِللَّامِ تَبَعًا لِاسْتِعَارَتِهَا ، فَالْمُسْتَعَارُ مِنْهُ الْعِلَّةُ . وَالْمُسْتَعَارُ لَهُ الْعَاقِبَةُ . وَالتَّرْتِبُ عَلَى الِالْتِقَاطِ
هُوَ الْجَامِعُ . وَالتَّرْتِبُ عَلَى الْمَجَازِ اسْتِعْدَالُ التَّقَاطُفِ الطِّفْلِ لِيَكُونَ عَدُوًّا - وَقَوْلُهُ تَعَالَى
(وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جَذُوعِ النَّخْلِ) وَاجْرَاؤُهَا أَنْ يُقَالُ شَبِهَ مَطْلُوقُ اسْتِعْلَامٍ بِمَطْلُوقِ ظَرْفِيَّةٍ
بِجَامِعِ التَّمَكُّنِ فِي كُلِّ فُسْرَى التَّشْبِيهِ مِنَ السَّكِلِينَ لِلْجَزْئِيَّاتِ الَّتِي هِيَ مَعَانِي الْحُرُوفِ

لمتعلق معانيها - إذ معاني الحروف جزئية لا تتصور الاستعارة فيها إلا بواسطة
كُلِّيٍّ مُستقلٍّ بالمفهومية ليتأتى كونها مُشَبَّهاً ومُشَبَّهاً بها، أو محكوماً عليها أو

فاستعير لفظ « في » الموضوع لكل جزئي من جزئيات الظرفية لمعنى « على » على
سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ومثال المكنية التبعية في الاسم المشتق
يعجبنى اراقة الضارب دم الباغي ، واجراء الاستعارة أن يقال شبه الضرب الشديد
بالقتل بجامع الايذاء في كل ، واستعير القتل للضرب الشديد ، واشتق من القتل قاتل
بمعنى ضارب ضرباً شديداً ، ثم حذف وأثبت له شئ من لوازمه وهو الاراقة على
سبيل الاستعارة المكنية التبعية - ومثالها في الاسم المبهم قولك لجليسك المشغول
عنك . أنت مطلوب منك أن تسير إلينا الآن - شبه مطلق مخاطب بمطلق غائب
فسرى التشبيه للجزئيات واستعير الثانى للأول ، ثم استعير بناء على ذلك
ضمير الغائب للمخاطب ، وحذف وذكر المخاطب ورمز الى المحذوف بذكر
لازمه وهو طلب السير منه اليك ، واثباته له تخييل

واعلم أن استعارة الأسماء المهمة أعنى الضمائر وأسماء الاشارة والموصولات
تبعية لأنها ليسب باسم جنس لا تحقيقاً ولا تأويلاً - ولأنها لا تستقل بالمفهومية لأن
معانيها لا تتم ولا تصلح لأن يحكم عليها بشئ مالم تصحب تلك الالفاظ في الدلالة
عليها ضمنية تتم بها - كالاشارة الحسية والصلة والمرجع - فلا بد أن تعتبر التشبيه
أولاً في كليات تلك المعاني الجزئية ، ثم سرياته فيها لتبنى عليه الاستعارة - مثلاً في
استعارة لفظ « هذا » لأمر معقول . يشبه المعقول المطلق في قبول التمييز فيفسرى التشبيه
الى الجزئيات فيستعار لفظ هذا من المحسوس الجزئى للمعقول الجزئى الذى سرى اليه
التشبيه فى تبعية - والاستعارة في الضمير والموصول كالتعبير عن المذكر بضمير
المؤنث أو بموصولها عنه لشبهه بها . أو عكسه . فتشبه المذكر المطلق بالمؤنث المطلق
فيفسرى التشبيه فتستعير الضمير أو الموصول للجزء الخاص

بها ، نحو : ركب فلان كَتَفَى غريمه ^(١) أى لازمه ملازمة شديدة
وكقوله تعالى (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ) أى تمكنوا من الحصول
على الهداية التامة ^(٢) ونحو (أَذَقْتُهُ لِبَاسَ الْمَوْتِ) ^(٣) أى ألبسته إياه
تنبيهات — الاول ، كل تبعية قرينتها مكنية
الثانى — اذا أُجريت الاستعارة فى واحدة منهما امتنع اجراؤها فى الأخرى
الثالث — تقسيم الاستعارة الى أصلية وتبعية عام فى كل من الاستعارة
التصريحية والمكنية

المبحث السابع

﴿ فى تقسيم الاستعارة المصروفة باعتبار الطرفين الى عنادية ووفاقية ﴾
فالعنادية — هى التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ واحد لتنافيها

(١) يقال فى اجرائها شبه الزوم الشديد بالركوب بجماع السلطة والقهر — واستعير
لفظ المشبه به وهو الركوب للمشبه وهو الزوم ، ثم اشتق من الركوب بمعنى الزوم
ركب بمعنى لزم على طريق الاستعارة التصريحية التبعية

(٢) يقال فى اجرائها شبه مطلق ارتباط بين مهدي وهدي — بمطلق ارتباط بين
مستعلى ومستعلى عليه بجماع التمكن فى كل . فمرى التشبيه من الكلين للجزئيات
ثم استعيرت « على » من جزئى من جزئيات المشبه به للجزئى من جزئيات المشبه على
طريق الاستعارة التصريحية التبعية

(٣) يقال فى اجرائها شبهت الإذاقة باللباس ، واستعير اللباس للإذاقة واشتق
منه ألبس بمعنى أذاق على طريق الاستعارة المكنية التبعية — ثم حذف لفظ المشبه به
ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو اللباس

والوفاقية - هي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لعدم التنافي
مثالهما قوله تعالى (أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ) أى ضاللاً فهديناه
ففي هذه الآية استعارتان

الأولى في قوله « ميتا » شبه الضلال بالموت بجامع ترتب نفي الانتفاع
في كل واستعير الموت للضلال ، واشتق من الموت بمعنى الضلال ميتا
بمعنى ضالاً - وهي عنادية لأنه لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شيء واحد
والثانية - استعارة الأحياء للهداية وهي وفاقية ، لا مكان اجتماع الأحياء
والهداية في الله تعالى

ثم العنادية قد تكون تمليلية . أى المقصود منها التمليح والظرافة
وقد تكون تهكمية . أى المقصود منها التهكم والاستهزاء ، بأن يُستعمل اللفظ
في ضد معناه ، نحو رأيت أسداً ، تريد جباناً ، قاصداً التمليح والظرافة ،
أو التهكم والسخرية : وهما اللتان نزل فيهما التضاد منزلة تناسب نحو
(فبشرهم بعذاب أليم) استعيرت البشارة التي هي الخبر السار للأنذار الذي
هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء

المبحث الثامن

﴿ في تقسيم الاستعارة باعتبار الجامع ﴾

الاستعارة المصروفة باعتبار الجامع نوعان ^(١)

(١) « ينقسم الجامع » الى داخل وخارج - فالأول - ما كان داخلاً في مفهوم
الطرفين نحو قوله تعالى « وقطعناهم في الارض أمماً » فاستعير التقطيع الموضوع

- ١ عامية - وهى القريبة المبتذلة التى لا كتتها الألسن فلا تحتاج الى بحث ويكون الجامع فيها ظاهراً ، نحو رأيت أسداً يرى
- ٢ خاصة - وهى الغريبة التى يكون الجامع فيها غامضاً لا يدركه الا أصحاب المدارك من الخواص - كقول كثير يمدح عبدالعزيز مروان
غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال

لازالة الاتصال بين الاجسام الملتصق بعضها ببعض . لتفريق الجماعة و إبعاد بعضها عن بعض . والجامع ازالة الاجتماع . وهى داخلية فى مفهومها . وهى فى القطع أشد والثانى . وهو ما كان خارجاً عن مفهوم الطرفين نحو : رأيت أسداً - أى رجلاً شجاعاً ، فالجامع وهى الشجاعة أمر عارض للأسد لا داخل فى مفهومه .

وينقسم أيضاً باعتبار الطرفين والجامع الى ستة أقسام لان الطرفين إما حسيان أو عقليان (أو المستعار منه حسى والمستعار له عقلى أو بالعكس) والجامع فى الاول من الصور الأربع تارة يكون حسياً وتارة يكون عقلياً وأخرى مختلفاً ، وفى الثلاث الاخيرة لا يكون الا عقلياً - مثال ما إذا كان الطرفان حسيين والجامع كذلك قوله تعالى (فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار) فان المستعار منه وهو ولد البقرة ، والمستعار له وهو المصوغ من حلى القبط بعد سبكها بنار السامرى والقاء التراب المأخوذ من أثر فرس جبريل عليه والجامع الشكل ، فانه كان على شكل ولد البقر مما يدرك بحاسة البصر « وبحث بعضهم بأن ابدال جسداً من عجلاً يمنع الاستعارة »

ومثال ما إذا كان الطرفان حسيين والجامع عقلى - قوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) فان المستعار منه أعنى السليخ وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها والمستعار له وهو كشف الضوء عن مكان الليل وهو وضع إلقاء ظله : حسيان

والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر بحصوله عقبه كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلمة على ازالة الضوء عن مكان الليل . والترتب عقلى

غَمَرُ الرِّدَاءِ « كثير العطايا والمعروف » استعمار الرِّدَاءِ للمعروف لأنه يصون ويستر عرض صاحبه كستر الرِّدَاءِ ما يلقي عليه وأضاف إليه الغمر ، وهو القرينة على عدم إرادة معنى الثوب ، لأن الغمر من صفات المال لا من صفات الثوب .

وهذه الاستعارة لا يظفر باقتطاف ثمارها إلا ذووا الفِطَرِ السليمة والخبرة التامة

المبحث التاسع

﴿ في تقسيم الاستعارة باعتبار ما يتصل بها من الملامات وعدم اتصالتها ﴾
تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر « ملامم المستعار منه »
أو باعتبار ذكر « ملامم المستعار له » أو عدم اقترانها بما يلائم أحدها
إلى ثلاثة أقسام مَطَانَّة ، ومرشحة ، ومجردة

واجراء الاستعارة - شبه كشف الضوء عن الليل بكشط الجلد عن نحو الشاة . بجامع ترتب ظهور شيء على شيء في كل ، واستعير لفظ المشبه به وهو « السليخ » للمشبه وهو كشف الضوء « واشتق منه « سليخ » بمعنى نكشف على طريق الاستعارة التصريحية التبعية . ومثال ما إذا كان الطرفان حسيين والجامع بعضه حسي وبعضه عقلي . قولك رأيت بدرًا يتكلم - تريد شخصاً مثل « البدر » في حُسْنِ الطلعة وعلو القدر . فحسْنُ الطلعة حسي . وعلو القدر عقلي - ومثال ما إذا كان الطرفان عقليين ولا يكون الجامع فيه إلا عقلياً كباقي الأقسام . قوله تعالى (مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) فان المستعار منه « الرقاد » أي النوم . والمستعار له الموت . والجامع بينهما عدم ظهور الفعل ، والجميع عقلي - واجراء الاستعارة شبه الموت بالنوم بجامع عدم ظهور الفعل في كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية - وقال بعضهم عدم ظهور الفعل في الموت أقوى . وشرط الجامع أن يكون في المستعار منه

« ا » فالملققة هي التي لم تقترن بملائم أصلاً، نحو (يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ)

أو ذكر فيها ملائهما معاً كقول زهير

لدى أسد شاكي السلاح مُقَدِّفٌ له لِبْدٌ أظفاره لم تُقَلِّمَ

استعار الأسد للرجل الشجاع، وقد ذكر ما يناسب المستعار له في قوله

« شاكي السلاح مُقَدِّفٌ » وهو التجريد، ثم ذكر ما يناسب المستعار

منه في قوله « له لِبْدٌ أظفاره لم تُقَلِّمَ » وهو الترشيح، واجتماع التجريد

والترشيح يؤدي إلى تعارضيهما وسقوطهما فكأن الاستعارة لم تقترن بشئ

وتكون في رتبة المطلقة

« ب » والمرشحة - هي التي قرنت بملائم المستعار منه « أي المشبه به »

نحو (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ)

استعير الشراء للاستبدال والاختيار . ثم فرّع عليها ما يلائم المستعار

أقوى فليجعل الجامع هو « البعث » الذي هو في النوم أظهر وقرينة الاستعارة أن هذا

الكلام كلام الموتى مع قوله « هذا ما وعدَ الرحمن وصدق المرسلون » وعلى هذا يقال

شبه الموت بالرقاد بجامع عدم ظهور الفعل في كل . واستعير الرقاد للموت . واشتق منه

« مرقد » اسم مكان الرقاد بمعنى قبر اسم مكان الموت على طريق الاستعارة التصريحية

التبعية - ومثال ما إذا كان المستعار منه حسياً . والمستعار له عقلياً . قوله تعالى (فاصدع

بما تؤمر) فإن المستعار منه كسر الزجاجة . وهو أمر حسى . والمستعار له التبليغ جهراً

والجامع التأثير « أي أظهر الأمر إظهاراً لا ينمحي - كما أن صدع الزجاجة لا يلتئم

وأجراء الاستعارة شبه التبليغ جهراً بكسر الزجاجة بجامع التأثير الشديد في كل

واستعير المشبه به وهو « الصدع » للمشبه وهو التبليغ جهراً - واشتق منه أصدع

بمعنى بلغ جهراً . على طريق الاستعارة التصريحية التبعية - ومثال ما إذا كان المستعار

منه عقلياً . والمستعار له حسياً . قوله تعالى (إِنَّا لَمَاطِفِي الْمَاءِ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) فإن

منه من الريح والتجارة، ونحو : من باع دينه بدنياه لم تريح تجارته
« وَسُمِّيَتْ مَرْشَحَةً لِتَرْشِيحِهَا وَتَقْوِيَتِهَا بِذِكْرِ الْمَلَأَمِ »

« ج » والمجردة - هي التي قرنت بملائم المستعار له « أى المشبه »

نحو رأيت بحراً على فرس يعطى . فيعطى تجريد لأنه يناسب المستعار
له الذى هو الرجل الكريم . ونحو اشترى بالمعروف عرضك من الأذى
« وسميت بذلك لتجريدتها عن بعض المبالغة لبعد المشبه حينئذ عن

المشبه به بعض بُعد ، وذلك ببعد دعوى الاتحاد الذى هو مبنى الاستعارة »
ثم اعتبار الترشيح والتجريد إنما يكون بعد تمام الاستعارة بقرينتها

المستعار له كثرة الماء وهو حصى . والمستعار منه التكبر . والجامع الاستعلاء المفرط
وهما عقليان . واجراء الاستعارة شبت كثرة الماء المفرطة بمعنى الطغيان . وهو
مجازة الحد . بجامع الاستعلاء المفرط فى كل . واستعير لفظ المشبه به وهو الطغيان
للمشبه وهو الكثرة المفرطة . واشتق منه طغى بمعنى كثر كثرة مفرطة . على طريق
الاستعارة التصريحية التبعية .

« تنبيه » الاستعارة المكنية تنقسم أيضا الى . أصلية وتبعية . والى مرشحة
ومجردة . ومطلقة . كما انقسمت التصريحية الى مثل ذلك

فالمكنية الاصلية . هى ما كان المستعار فيها اسما غير مشتق كالسبع المتقدم
والتبعية - هى ما كان المستعار فيها اسما مشتقا فلا تكون فى الفعل ولا فى الحرف
ومثالها فى الاسم المشتق . يعجبني إراقة الضارب دم الظالم . فقد شبه الضرب الشديد
بالقتل بجامع الايذاء فى كل واستعير القتل للضرب الشديد . ثم حذف ورمز اليه بشئ
من لوازمه ، وهو الازاقة ، على طريق الاستعارة المكنية التبعية - فالاستعارة التخيلية
عند الجمهور هى نفس اثبات اللازم المستعمل فى حقيقته - وهى من المجاز العقلى
وإنما سميت استعارة لانه استعير ذلك الاثبات من المشبه به للمشبه وسميت تخيلية

سواء أكانت القرينة مقالية أم حالية - فلا تُعدّ قرينة المصرة تجريداً

ولا قرينة المكنية ترشيحاً - بل الزائد على ما ذكر

وأعلم ان الترشيح أبلغ من غيره لاشتماله على تحقيق المبالغة بتناسي التشبيه ، وادعاء أن المستعار له هو نفس المستعار منه « لا شيء شبيه به » وكأن الاستعارة غير موجودة ، والاطلاق أبلغ من التجريد ، فالتجريد أضعف الجميع ، لأن به تضعف دعوى الاتحاد ، وإذا اجتمع ترشيح وتجريد فتكون الاستعارة في رتبة المطلقة اذبتعارضهما يتساقطان ، كما سبق تفصيله وكما يجرى هذا التقسيم في التصريحية يجرى أيضاً في المكنية ،

لان اثباته للمشبه خيل اتحاده مع المشبه به ، فتولنا أظفار المنية نشبت بفلان - لفظ « أظفار » في هذا التركيب مستعمل في حقيقته « وانما التجوز في اثباته للمنية » أى أن ذلك الأثبات إثبات الشيء الى غير ما هو له - فعند الجمهور التخيلية لا تفارق المكنية لأنها قرينتها

والاستعارة المكنية المرشحة - هي ما قرنت بما يلائم المشبه فقط نحو - نطق لسان الحال بكذا - شبهت « الحال » بمعنى الانسان ، واستعير لفظ المشبه به للمشبه وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو « لسان » واثبات الانسان للحال تخيل وهو القرينة ، والنطق ترشيح : لأنه يلائم المشبه به فقط

والمكنية المجردة - هي ما قرنت بما يلائم المشبه فقط ، - نحو : نطقت الحال الواضحة بكذا - فالوضوح تجريد لانه يلائم المشبه الذي هو انسان فقط

والمكنية المطلقة - هي التي لم تقترن بشئ يلائم المشبه ولا المشبه به - أو قرنت بما يلائمهما معاً - نحو نطقت الحال بكذا - ونطق لسان الحال الواضحة بكذا

ففي الاول - شبهت الحال بانسان واستعير لها امعه وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو النطق واثبات النطق للحال تخيل : وهي مجردة لانها لم تقترن بشئ يلائمهما

المبحث العاشر

﴿ في المجاز المرسل المركب ﴾

المجاز المرسل المركب هو الكلام المستعمل في غير المعنى الذي وُضع له ، لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي - ويقع أولاً في المركبات الخبرية المستعملة في الانشاء وعكسه لاغراض كثيرة منها التحسر وإظهار التأسف كما في قول الشاعر

ذَهَبَ الصَّبَا وتولَّت الأيامُ فعلى الصَّبَا وعلى الزَّمان سلام
فإنه وإن كان خبراً في أصل وضعه إلا أنه في هذا المقام مستعمل في إنشاء التَّحَسُّر والتَّحْزُن على ما فات من الشباب ، والقرينة على ذلك الشطر الثاني - وكقول جعفر بن عتبة الحارثي
هَوَايَ مع الرَّكْبِ اليمانيِّ مُصْعَدُ جَنِيْبٍ وَجُمَانِي بِمَكَّةَ مُوْتَقُ
فهو يشير الى الأسف والحزن الذي أَلَمَّ به من فراق الأُحبة .
ويتحسّر على ما آل اليه أمره ، والقرينة على ذلك حال المتكلم ومنها اظهار الضّعف في قوله

وفي الثاني - شبهت الحال بالسان واستعير له اسمه ، وحذف ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو « لسان » واثباته للحال تخييل ، وهو القرينة ، والنطق ترشيح ، لانه بالأم المشبه به والوضوح نجريد لانه يلائم المشبه - ولما تعارضا سقطا وتنقسم المكنية أيضاً الى عنادية - نحو - أنشبت المنية أظفارها بفلان - لانه لا يمكن اجتماع طرفيها في شئ واحد يكون منية وسبعا ، ووافقية - نحو نطقت الحال بكذا - لانه يمكن اجتماع طرفيها في شئ واحد كالحال مع الانسان
(١٧)
جواهر البلاغة -

رَبِّ إِنِّي لَا أُسْتَطِيعُ اصْطِبَارًا فاعْفُ عَنِّي يَا مَنْ يَقْبَلُ الْعُثَارَ^١
ومنها اظهار الشُّرور، نحو كُتِبَ اسْمِي بين الناجحين .
ومنها الدعاء - نحو نَجَّحَ اللَّهُ مقاصدنا - أيها الوطن لك البقاء
وثانيا في المركبات الانشائية كالآمر والنهي والاستفهام التي خرجت
عن معانيها الاصلية، واستعملت في معانٍ أُخَر: كما في قوله عليه الصلاة والسلام
« من كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُونِي مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »
إذ المرادُ « يتَّبِعُونِي مَقْعَدَهُ » والعلاقة في هذا السَّبِيَّةِ والمُسَبَّيَّةِ، لان
إنشاء المتكلم للعبارة سبب لاخباره بما تتضمنه، فظاهره أمر، ومعناه خبر

المبحث الحادي عشر

﴿ في المجاز المركب ^(١) بالاستعارة التمثيلية ﴾

المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية هو تركيب استعمل في غير ما
وُضِعَ له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الاصلى، بحيث
يكون كل من المشبه والمشبّه به هيئة مُنْتَزَعَةٌ مِنْ متعدّد - وذلك بأن
تشبّه إحدى صورتين مُنْتَزَعَتَيْنِ مِنْ أمرين أو أمور بأخرى ثم تدخل المشبه
في الصُّورَةَ المشبه بها مُبَالَغَةً في التشبيه - ويُسمَّى بالاستعارة التمثيلية ^(٢)

- (١) المجاز المركب هو تركيب استعمل في ما يشبه بمعناه الاصلى تشبيه التمثيل
- (٢) سميت تمثيلية مع أن التمثيل عام في كل استعارة للإشارة الى عظم شأنها
كأن غيرها ليس فيه تمثيل أصلا - إذ هي مبنيّة على تشبيه التمثيل . ووجه الشبه فيه
هيئة مُنْتَزَعَةٌ مِنْ متعدّد - لهذا كان أدق أنواع التشبيه . وكانت الاستعارة المبنية
عليه أبلغ أنواع الاستعارات - ولذلك كانا غرض البلاغ

نحو الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّابَنَ - يُضْرَبُ لِمَنْ فَرَّطَ فِي تَحْصِيلِ أَمْرٍ فِي زَمَنٍ
يُمْكِنُ الْحَصُولَ عَلَيْهِ فِيهِ، ثُمَّ طَلَبَهُ فِي زَمَنٍ لَا يُمْكِنُ الْحَصُولَ عَلَيْهِ ^(١) فِيهِ
وَنَحْوُ (إِنِّي أَرَاكَ تَقَدَّمُ رَجُلًا وَتَوَخَّرُ أُخْرَى) يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَرَدَّدُ فِي أَمْرِ
فِتَارَةٍ يَقْدِمُ، وَتَارَةٍ يَحْجِمُ، وَنَحْوُ (أَحْشَا وَسُوءَ كَيْلَةٍ) يُضْرَبُ لِمَنْ يَظْلِمُ مِنْ
وَجْهَيْنِ - وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا اشْتَرَى تَمْرًا مِنْ آخَرٍ فَإِذَا هُوَ رَدِيٌّ، وَنَاقِصُ الْكَيْلِ.
فَقَالَ الْمَشْتَرِي ذَلِكَ - وَمِثْلُ مَا تَقَدَّمَ جَمِيعُ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ نَثْرًا وَنَظْمًا
فَمِنْ الْأَوَّلِ - قَوْلُهُمْ لِمَنْ يَحْتَالُ عَلَى حَصُولِ أَمْرٍ خَفِيٍّ، وَهُوَ مُتَسَتِّرٌ
تَحْتَ أَمْرٍ ظَاهِرٍ

(١) أَصْلُ الْمَثَلِ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ مَتَزُوجَةً بِشَيْخٍ غَنِيٍّ فَطَلَبَتْ طَلَاقَهَا مِنْهُ فِي زَمَنٍ
الصَّيْفِ لَضَعْفِهِ - فَطَلَقَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِشَابٍ فَقِيرٍ. ثُمَّ طَلَبَتْ مِنْ مَطْلَقِهَا لِبِنَاوَةِ الشَّتَاءِ
فَقَالَ لَهَا ذَلِكَ الْمَثَلُ - وَاجْرَاءُ الِاسْتِعَارَةِ فِي هَذَا الْمَثَلِ الْأَوَّلِ أَنَّ يُقَالُ شَبِهَتْ هَيْئَةً
مِنْ فَرَطٍ فِي أَمْرِ زَمَنٍ امْكَانَ تَحْصِيلِهِ، بِهَيْئَةِ الْمَرْأَةِ الَّتِي طَلَقَتْ مِنَ الشَّيْخِ اللَّابَنِ
وَرَجَعَتْ إِلَيْهِ تَطْلُبُ مِنْهُ اللَّابَنَ شَتَاءً بِجَمَاعِ التَّغْرِيطِ فِي كُلِّ. وَاسْتَعْبِرَ الْكَلَامُ
الْمَوْضُوعَ لِلْمَشَبِّهِ بِهِ لِلْمَشَبِّهِ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ التَّمْثِيلِيَّةِ

وَاجْرَاءُ الِاسْتِعَارَةِ فِي الْمَثَلِ الثَّانِي أَنَّ يُقَالُ شَبِهَتْ هَيْئَةً مِنْ يَتَرَدَّدُ فِي أَمْرِ بَيْنَ
أَنْ يَفْعَلَهُ وَأَلَّا يَفْعَلَهُ. بِهَيْئَةٍ مِنْ يَتَرَدَّدُ فِي الدَّخُولِ فِتَارَةٍ يَقْدِمُ رَجُلُهُ وَتَارَةٍ يُؤَخِّرُهَا
بِجَمَاعِ الْخَيْرَةِ فِي كُلِّ. وَاسْتَعْبِرَ الْكَلَامُ الْمَوْضُوعَ لِلْمَشَبِّهِ بِهِ لِلْمَشَبِّهِ عَلَى طَرِيقِ
الِاسْتِعَارَةِ التَّمْثِيلِيَّةِ

وَاجْرَاءُ الِاسْتِعَارَةِ فِي الْمَثَلِ الثَّلَاثِ شَبِهَتْ هَيْئَةً مِنْ يَظْلِمُ مِنْ وَجْهَيْنِ بِهَيْئَةِ رَجُلٍ
بَاعَ آخَرَ تَمْرًا رَدِيثًا وَنَاقِصَ السَّكِيلِ بِجَمَاعِ الظُّلْمِ مِنْ وَجْهَيْنِ فِي كُلِّ. وَاسْتَعْبِرَ الْكَلَامُ
الْمَوْضُوعَ لِلْمَشَبِّهِ بِهِ لِلْمَشَبِّهِ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ التَّمْثِيلِيَّةِ
وَاجْرَاءُ الِاسْتِعَارَةِ فِي الْمَثَلِ الرَّابِعِ شَبِهَتْ هَيْئَةُ الرَّجُلِ الْمَتَسَتِّرِ تَحْتَ أَمْرٍ لِيَحْصَلَ

« لأمر ما جدعَ قصيرُ أنفه » وقولهم « تجوع الحرّة ولا تأكل
شديها ، وقولهم ، لمن يريد أن يعمل عملاً وحده وهو عاجز عنه « اليد
لا تصفق وحدها » وقولهم لمجاهد عاد الى وطنه بعد سفر
« عاد السيّف الى قرابه وحلّ اللّيث منيع غابه » وقولهم لمن يأتي
بالقول الفصل (قَطَعَتْ جَهِيْزَةُ قَوْلَ كُلِّ خَطِيْب)
ومن الثاني قول الشاعر

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحرُ
إذا قالت حذام فصدّقوها فإن القول ما قالت حذام

على أمر خفي يريده - بهيئة الرجل المسحى قصيراً حين جدع أنفه ليأخذ بثأر جذيمة
من الزباء بجامع الاحتيال في كل . واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على
طريق الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة في المثل الخامس أن يقال شبهت هيئة كريم الأصل عزيز
النفس الذي لا يفضل الدنيا على الرزايا عند ما تزل به القدم . بهيئة المرأة التي تفضل
جوعها على إيجارها للارضاع عند فقرها بجامع ترجيح الضرر على النفع في كل
واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة في المثل السادس شبهت هيئة من يريد أن يعمل عملاً وحده
وهو عاجز عنه ، بهيئة من يريد أن يصفق بيد واحدة . بجامع المعجز في كل . واستعير
الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية .

واجراء الاستعارة في المثل السابع شبهت هيئة الرجل الذي يحصل بوجوده
فصل المشكلات . بهيئة نبي الله موسى عليه السلام مع سحرة فرعون بجامع حسم النزاع
في كل . واستعير الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية
واجراء الاستعارة في المثل الثامن شبهت هيئة الرجل الذي لا يقول إلا الحق

متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم^(١)
وإذا فشت وشاعت الاستعارة التمثيلية^(٢) وكثر استعمالها تكون
مثلا لا يُغَيَّر مطلقا بحيث يُخاطب به المفرد والمذكر ، وفروعهما ، بلفظ
واحد من غير تغيير ولا تبديل عن مورده الاول وان لم يُطابق المضروب له
ولذا كانت هذه الاستعارة محطّ أنظار البلغاء . لا يعدلون الى غيرها
إلا عند عدم إمكانها فهي أبغ أنواع المجاز مفرداً أو مركباً ، اذ مبناهما تشبيه
التمثيل الذي قد عرفت أنّ وجه التشبه فيه هيئة منتزعة من أشياء متعددة
وَمِنْ ثَمَّ كانت هي والتشبيه المبنية عليه غرض البلغاء الذين يتسامون
اليه ، ويتفاوتون في إصابته . حتى كُثِرَ في القرآن الكريم كثرة كانت
إحدى الحُجَج على إعجازه

ولا يخبر إلا بالصدق بهيئة المرأة المسماة « حذام » بجامع الصدق في كل . واستعير
الكلام الموضوع للمشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التمثيلية

(١) واجراء الاستعارة في المثل التاسع : شبهت حال المصلح يبدأ الاصلاح
ثم يأتي غيره فيبطل عمله ، بحال البنيان ينهض به حتى اذا أوشك أن يتم جاء من
يهدمه والجامع هو الحالة الحاصلة من عدم الوصول الى الغاية لوجود ما يفسد على الساعي
سميه ، ثم حذف المشبه واستعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه

(٢) وتنقسم التمثيلية إلى قسمين تحقيقية وتخيلية - فالتحقيقية هي المنتزعة من
عدة أمور متحققة موجودة خارجا - كما في الأمثلة السابقة - والتخيلية هي المنتزعة
من عدة أمور متخيلة مفروضة لا تحقق لها في الخارج ولا في الذهن . وتسمى
الأولى « تمثيلية تحقيقية » والثانية « تمثيلية تخيلية » كقوله تعالى (انا عرضنا
الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) الآية

والاستعارة ميدان فسيح من ميادين البلاغة ، وهي أبلغ من التشبيه لأنها توضع أمام المخاطب بدلا من المشبه صورة جديدة تملك عليه مشاعره وتذهله عما ينطوى تحتها من التشبيه ، وعلى مقدار ما في تلك الصورة من الروعة وسمو الخيال تكون البلاغة في الاستعارة

وأبلغ أنواع الاستعارة « المرشحة » لذكر ما يناسب المستعار منه فيها بناء على الدعوى بأن المستعار له هو عين المستعار منه ثم تليها « المطلقة » لترك ما يناسب الطرفين فيها بناء على دعوى التساوى بينهما

ثم تليها « المجردة » لذكر ما يناسب المستعار له فيها بناء على تشبيهه بالمستعار منه ولا بد في الاستعارة ، وفي التمثيل على سبيل الاستعارة من مراعاة جهات حسن التشبيه ، كشمول وجه الشبه للطرفين ، وكون التشبيه وافيا بإفادة الغرض ، وعدم شم رائحة التشبيه لفظا . ويجب أن يكون وجه الشبه بين الطرفين جليا لئلا قصير الاستعارة والتمثيل تعمية وإغازاً .

على احتمال فيها . فانه لم يحصل عرض وإياه واشفاق منها حقيقة ، بل هذا تصوير وتمثيل . بأن يفرض تشبيه حال التكاليف في ثقل حملها وصعوبة الوفاء بها ، بحال أنها عرضت على هذه الأشياء مع كبر أجرامها وقوة متانتها فامتنعن وخفن من حملها بجماع عدم تحقق الحمل في كل ، ثم استعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه . استعارة تمثيلية ، ونحو قوله تعالى (فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) فان معنى أمر السماء والارض بالاتباع وامتثالهما أنه أراد تكوينهما فكأننا كما أراد . فالغرض تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما عنهما . وتمثيل ذلك بحالة الامطاع لهما واجابتهما له بالطاعة فرضا وتخبيلا من غير أن يتحقق شيء من الخطاب والجواب ، هذا أحد وجهين في الآيتين كما في الكشف . فارجع اليه

اسئلة على الاستعارة يطلب أجوبتها

ماهى الاستعارة؟ ما أركانها؟ كم قسما الاستعارة باعتبار ذكر الطرفين
المشبه به والمشبه؟ ما أصل الاستعارة؟ ماهى الاستعارة التصريحية
كم قسما الاستعارة التصريحية؟ كم قسما الاستعارة باعتبار ذكر ملائم
الاستعار له . والمستعار منه؟ ماهى الاستعارة المرشحة؟ ماهى الاستعارة
المجردة؟ ماهى الاستعارة المطلقة؟ كم قسما الاستعارة باعتبار إمكان
اجتماع طرفيها فى شئ؟ ماهى الاستعارة الوفاقية؟ ماهى الاستعارة
العنادية؟ كم قسما الاستعارة باعتبار الجامع؟ ماهى العامية؟ ماهى
الخاصية؟ ماهى التمليلية؟ ماهى التهكمية؟ ما مثال الطرفين الحسين
والجامع حسى؟ ما مثال الطرفين الحسين والجامع عقلى؟ ما مثال
الطرفين الحسين والجامع بعضه حسى وبعضه عقلى؟ ما مثال الطرفين
العقليين والجامع عقلى؟ ما مثال المستعار منه الحسى والمستعار له العقلى
ما مثال المستعار منه العقلى والمستعار له الحسى؟ ماهى الاستعارة بالكناية
عند الجمهور؟ ماهى الاستعارة بالكناية عند السكاكى؟ ماهى الاستعارة
بالكناية عند الخطيب؟ كم قسما الاستعارة بالكناية؟ ماهى المكنية
الاصلية؟ ماهى المكنية التبعية؟ ماهى الاستعارة التخيلية عند
الجمهور؟ لم سميت استعارة؟ لم سميت تخيلية؟ ماهى الاستعارة المكنية
المرشحة؟ ماهى الاستعارة المكنية المجردة؟ ماهى الاستعارة المكنية
المطلقة؟ كم قسما المكنية باعتبار إمكان اجتماع طرفيها فى شئ؟ ماهى

العنادية ؟ . ماهى الوفاقية ؟ . ماهو المجاز المركب ؟ . ماهى الاستعارة
التمثيلية ؟ . ماهو المجاز المركب بالاستعارة ؟ . ماهى محسنات الاستعارة
﴿ تمرين آخر على كيفية إجراء الاستعارات ﴾

- ١ فسمونا والفجر يضحك في الش رق الينا مبشراً بالصباح
- ٢ عضناً الدهر بناه ليت ما حل بناه
- ٣ لسنا وان أحسابنا كرمت يوماً على الاحساب نتكل
- ٤ دقات قلب المرء قائمة له إن الحياة دقائق وثوان

(١) شبه الفجر بانسان يتبسم ، فتظهر أسنانه مضيئة لامعة - والقدر المشترك
بينهما البريق واللمعان ، واستعمار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم حذف
المشبه وأشار اليه بشئ من لوازمه وهو الضحك - على طريق الاستعارة
بالكناية ، واثبات الضحك استعارة تخييلية

(٢) شبه حوادث الدهر بالعض يجامع التأثير والأيلام من كل - واستعمار اللفظ
الدال على المشبه به للمشبه ، واشتق من العض وهو المصدر عض بمعنى آلم على سبيل
الاستعارة التصريحية التبعية ، وذكر الناب ترشيح

(٣) فى كلمة « على » استعارة قصر يحمية تبعية فقد شبه مطلق ارتباط بين
حسيب وحسب بمطلق ارتباط بين مستعل ومستعل عليه ، يجامع التمسك والاستقرار
فى كل - ثم استعيرت « على » من جزئى من جزئيات الأول - لجزئى من جزئيات
الثانى ، على سبيل الاستعارة التبعية التصريحية .

(٤) شبه الدلالة بالقول يجامع ايضاح المراد فى كل - واستعمار اللفظ الدال على
المشبه به للمشبه ، واشتق من القول بمعنى الدلالة قائل بمعنى دال على طريق الاستعارة
التصريحية التبعية - والقرينة نسبة القول الى الدقات

- ٥ بكت لؤلؤاً وطباً ففاضت مدامعى عقيقاً فصار الكل فى نحرها عقداً
٦ إن التباعد لا يضر إذا تقاربت القلوب
٧ ذم أعرابى رجلاً فقال (يقطع نهاره بالمنى ويتوسد ذراع الهم إذا أمسى)
٨ قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا

(٥) شبه المتساقط من فيها بالؤلؤ بجامع البياض والاتساق فى كل — واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه — ثم شبه الدمع النازل من عينيه بالعقيق بجامع الحرة واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه — والقرينة كلمتا بكت ، وفاضت وذكر العقد ترشيح .

(٦) شبه التواد بالتقارب بجامع الألفة فى كل منهما — ثم استعير التقارب للتواد واشتق منه تقارب بمعنى تواد — والقرينة كلمة القلوب وهى استعارة مطلقة

(٧) شبه المنى بسكين قاطع بجامع الاجهاز وانهاء المقطوع فى كل — واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو يقطع على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المطلقة ، ويقطع استعارة تخييلية . وكذا شبه الهم بأنسان واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الذراع على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة والقرينة كلمة الذراع . ويتوسد ترشيح

(٨) شبه الشر بأسد متحفز للوثوب فيكشر عن أنيابه بجامع الاستعداد للهجوم فى كل — واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، وحذفه ورمز اليه بشىء من لوازمه وهو الناجدان على طريق الاستعارة المكنية المرشحة — والقرينة كلمة ناجذيه . وكلمة أبدى ترشيح . ثم شبه مشيهم بالطيران بجامع السرعة فى كل منهما — واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، واشتق من الطيران طار بمعنى أسرع على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية المطلقة — والقرينة اسناد الطيران اليهم

- ٩ جاء الشتاء واجتأل القبرُ وطلعت شمسٌ عليها مغفرُ
 ١٠ سأبكىك للدنيا وللدين إن أبت يدُ المعروف بعدك شلت
 ١١ وإنَّكَ لعلَى خلقٍ عظيمٍ
 ١٢ سقاءُ الردى سيفٌ إذا سلَّ أو مضتْ إليه ثنانياً الموتُ من كلِّ مرقدٍ
 ١٣ سنفرغُ لكم أيها الثقلان

(٩) شبه السحاب الذى يستر الشمس . بالمغفر الذى يستر الرأس . بجامع الستر فى كل واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية المطلقة . والقرينة كلمة شمس

(١٠) شبه المعروف . بانسان له يد تعطى . والجامع الاعطاء فى كل منهما وحذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو اليد على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة ، والقرينة كلمة يد . وهى الاستعارة التخيلية ، وثلث ترشيح

(١١) شبه تمكنه عليه الصلاة والسلام من الهدى والاخلاق الشريفة والثبوت عليها بتمكن من علا دابة يُصرِّفها كيف شاء . بجامع التمكن والاستقرار فى كل . فسرى التشبيه من السككين للجزئيات التى هى معانى الحروف ، فاستعير لفظ «على» الموضوع للاستعلاء الحسى للارتباط والاستعلاء المعنوى ، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية (١٢) شبه لحاق الموت به . بالسقى بجامع الوصول فى كل . واستعار اللفظ الدال

على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من السقى سقى على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة على ذلك نسبة السقى إلى الردى . وأيضاً قد شبه الموت بانسان له ثنانياً يضحك منها فتلمع وتضى . والجامع البريق واللمعان واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الثنانياً على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية المرشحة — والثنانياً استعارة تخيلية — وأومض ترشيح

(١٣) شبه الفصد إلى الشئ والتوجه له ، «الفراغ والخلوص من الشواغل . بجامع

- ١٤ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
١٥ فَتَى كَلِمًا فَاضَتْ عُمُونَ قَبِيلَةٍ دَمَا ضَحِكْتَ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ

الاهتمام في كل . واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من الفراغ بمعنى الخلو : نفرغ - على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية والقرينة الحالية (١٤) في كلمة « في » استعارة تصر يحية تبعية فقد شبهت « في » التي تدل على الارتباط « بنى » التي تدل على الظرفية بجامع التمكن في كل فسرى التشبيه من الكلين إلى الجزئيات فاستعيرت في من الثاني للأول على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - والقرينة على ذلك كلمة الضلال

(١٥) شبه العيون بالنهر بجامع الصب الكثير في كل منهما - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ثم حذفه ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو فاض على سبيل الاستعارة الأصلية المكنية وفاض قرينتها وهى الاستعارة التخيلية - وكذا شبه السرور والار يحية بالضحك بجامع ما تجده النفس عند كل من المسرة - واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه ، ثم اشتق من الضحك بمعنى السرور ضحك بمعنى سر - على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

تطبيق عام على المجاز وأنواع الاستعارة

رَأَيْتُ أَسَدًا فِي الْحَمَامِ - شبه الرجل الشجاع بالأسد بجامع الشجاعة في كل واستعير الأسد للرجل الشجاع على طريق الاستعارة المصراحة الأصلية
رَأَيْتُ قَسًّا الْيَوْمَ - شبه الرجل الفصيح « بقس بن ساعدة » بجامع الفصاحة في كل ، واستعير « قس » للرجل الفصيح على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية
رَأَيْتُ حَاتِمًا الْيَوْمَ - شبه الرجل الكريم « بحاتم الطائي » بجامع الكرم في كل واستعير « حاتم » للرجل الكريم على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية

نطقت حالك بنجابتك - شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجماع الايضاح في كل واستعير « النطق » للدلالة الواضحة واشتق من « النطق » بمعنى الدلالة الواضحة « نطقت » بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . وسميت تصريحية للتصريح فيها بلفظ المشبه به . وتبعية لأن جريانها في الفعل تابع لجريانها في المصدر يحكي الارض بعد موتها - شبه تزيين الارض بالنبات الاخضر النضر . بالاحياء بجماع ما يترتب على كل من الحسن والنفع ، واشتق من « الاحياء » بمعنى التزين « يحكي » بمعنى يزين على سبيل الاستعارة المصروفة التبعية

قلبي يحدثنى بأنك متلفى روحى فداك عرفت أم لم تعرف
فيه استعارة تمثيلية . فانه شبه هيئته القائمة به من الذوق الوجداني ، بهيئة من جرى على لسانه ذلك من عشاق الاشباح بجماع الهيئة الحاصلة من التأثر والوجدان في كل واستعار الكلام الدال على المشبه به للمشبه - على سبيل الاستعارة التمثيلية
تصرمت منا أويقات الصبا ولم نجد من المشيب مهربا
فيه مجاز مرسل مركب ، علاقته السببية . فان هذا الكلام سبب في التحسر أو الملزومية . لان الاخبار بهذا مستلزم للتحسر

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالى بالشكاية أنطق
فيه استعارة مكنية أصلية مرشحة وفاقية في كلمة حال . شبهت الحال بانسان متكلم بجماع الدلالة في كل واستعير لفظ المشبه به للمشبه . وحذف ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو (اللسان) على سبيل الاستعارة المكنية الاصلية . وإثبات (اللسان) للحال تخييل ، والنطق ترشيح . وفيه استعارة تصريحية تبعية في النطق . شبهت الدلالة بالنطق . واستعير لها اسمها . واشتق منه (أنطق) بمعنى أدل على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية . واللسان ترشيح - وهى وفاقية لامكان اجتماع طرفيها اللذين هما النطق والدلالة في شيء

فان تعافوا المعدل والایمانا فان في ایماننا نيرانا
فيه استعارة مكنية أصلية في (المعدل) و (الايمان) فانه شبه (المعدل) و (الايمان)

بشيء كرهه يعاف، بجماع كراهة النفس لكل . واستعير لفظ المشبه به للمشبه وحذف
ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو (تعافوا) على طريق الاستعارة المكثية الاصلية
وإثبات (تعافوا) للعدل و (الايمان) تخييل - وفي (نيرانا) استعارة تصريرية
أصلية شبهت السيوف القاطعة بالنيران بجماع الضرر في كل ، واستعير لفظ المشبه
به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية

وتسلط قوله « تعافوا » على كل من العدل والايمان قرينة على أن المراد بالنيران السيوف
أو من كان ميتا فأحييناه - أى ضالا فهديناه ، فيها استعارتان تصريريتان
تبعيتان . الاولى عنادية . والثانية وفاقية .

ففي الأولى - شبه الموت بالضلال بجماع عدم النفع في كل . واستعير لفظ المشبه
به للمشبه واشتق منه (ميتا) بمعنى ضالا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية
العنادية . لانه لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شيء

وفي الثانية - شبه الهدى بالاحياء بجماع النفع في كل واستعير الاحياء للهدى .
واشتق منه (أحياء) بمعنى هدى . على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية الوفاقية
لأنه يمكن اجتماع الهدى والحياة في شيء

ينقضون عهد الله - شبه ابطال العهد بفك طاقات الحبل بجماع عدم النفع في
كل . واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو النقض للمشبه وهو الابطال . واشتق
منه ينقضون بمعنى يبطلون على طريق الاستعارة التصريحية التبعية المطلقة لانها
لم تقترن بشيء

لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم

شبه الرجل الشجاع بالأسد . واستعار الأسد للرجل الشجاع على طريق
الاستعارة التصريحية الاصلية المطلقة . لاقترانها بما يلائم المشبه . وبما يلائم المشبه
به فان شاكي السلاح يناسب المشبه - وما بعده يناسب المشبه به والقرينة الحالية
(أى انها تفهم من حالة المتكلم)

فوق خدّ الورد دمع من عيون السحب يذرف
 برداء الشمس أضحي بعد ما أن سال يجفف
 شبه الورد بانسان جميل بجامع الحسن في كل . وحذف المشبه به (انسان)
 ورمز اليه بشئ من لوازمه (خد) على طريق الاستعارة المكنية الاصلية المرشحة
 والقرينة هي اضافة خد للورد - وشبه السحاب بانسان بجامع النفع في كل ، استعارة مكنية
 أصلية مرشحة - والقرينة اثبات العيون للسحب . وشبهت الشمس بامرأة حسناء
 بجامع الجمال في كل . استعارة مكنية أصلية مجردة . والقرينة هي اثبات رداء للشمس
 ويقال للقرينة في الجميع (استعارة تخيلية)

أثمرت أغصان راحته لجناة الحسن عناباً
 شبهت الراحة بشجرة ، بجامع الارتفاع من كل . استعارة مكنية أصلية مرشحة
 والقرينة هي اثبات جناة للحسن . وهي (استعارة تخيلية)
 إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضاباً
 (السماء) بمعنى المطر . مجاز مرسل . علاقته السببية . أو المحلية - والقرينة
 هي (نزل)

بلاغة الاستعارة بجميع أنواعها

سبق لك أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين ، الأولى طريقة تأليف ألفاظه
 والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الاذهان . لا يجوز إلا في نفس أديب وهب الله
 له استعداداً سليماً في تعرف وجوه الشبه الدقيقة بين الاشياء ، وأودعه قدرة على
 ربط المعاني وتوليد بعضها من بعض إلى مدى بعيد لا يكاد ينتهى
 وسر بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين ، فبلاغتها من ناحية اللفظ
 أن تركيبها يدل على تناسي التشبيه ، ويحملك عمداً على تخيل صورة جديدة تُنسب
 روعتها ما تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور .
 أنظر إلى قول البعري في الفتح بن خاقان .

يَسْمُو بِكَفِّ عَلَى الْعَافِينَ حَارِيَةً تَهْمِي وَطَرْفِي إِلَى الْعَلِيَاءِ طِمَاح
أَلَسْتُ نَرَى كَفَّهُ وَقَدْ تَمَثَّلَتْ فِي صُورَةِ سَحَابَةٍ هَتَّانَةً تَصُبُّ وَبَلْمَهَا عَلَى الْعَافِينَ
وَالسَّائِلِينَ ، وَأَنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ قَدْ تَمَلَّكَتْ عَلَيْكَ مِشَاعِرَكَ فَأَذْهَلَتْكَ عَمَّا اخْتَبَأَ فِي
الْكَلَامِ مِنْ تَشْبِيهِ ؟

وَإِذَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ فِي رِثَاءِ الْمَتَوَكِّلِ وَقَدْ قُتِلَ غِيْلَةً
صَرِيحٌ تَقَاضَاهُ اللَّيَالِي حَشَاشَةً يَجُودُ بِهَا وَالْمَوْتُ حُمْرٌ أَظْفَرُهُ (١)
فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُبْعِدَ عَنْ خِيَالِكَ هَذِهِ الصُّورَةَ الْخَفِيفَةَ لِلْمَوْتِ ، وَهِيَ صُورَةُ
حَيَوَانَ مَفْتَرَسٍ ضَرَجَتْ أَظْفَارُهُ بَدْمَاءَ قَتْلَاهِ ؟

لِهَذَا كَانَتْ الِاسْتِعَارَةُ أَبْلَغَ مِنَ التَّشْبِيهِ الْبَلِغِ ، لِأَنَّهُ وَإِنْ بُنِيَ عَلَى ادِّعَاءِ أَنَّ
الْمُشَبَّهَ وَالْمُشَبَّهَ بِهِ سَوَاءٌ لَا يَزَالُ فِيهِ التَّشْبِيهِ مَنُوتِيًّا مَلْحُوظًا
بِخِلَافِ الِاسْتِعَارَةِ فَالتَّشْبِيهِ فِيهَا مَنُوسٍ مَجْهُودٌ ، وَمِنْ ذَلِكَ يُظْهَرُ أَنَّ الِاسْتِعَارَةَ
الْمُرْشِحَةَ أَبْلَغُ مِنَ الْمَطْلُوقَةِ ، وَأَنَّ الْمَطْلُوقَةَ أَبْلَغُ مِنَ الْمَجْرُودَةِ

أَمَّا بِلَاغَةُ الِاسْتِعَارَةِ مِنْ حَيْثُ الِابْتِسَاكُ ، وَرُوعَةُ الْخِيَالِ ، وَمَا تَحْدِثُهُ مِنْ أَثَرٍ فِي
نَفْسٍ سَامِعِهَا ، فَهَجَالُ فَسِيحٍ لِلِابْتِدَاعِ ، وَمِيدَانُ لَتْسَابِقِ الْحَجِيدِينَ مِنْ فَرَسَانِ الْكَلَامِ
أَنْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ شَأْنُهُ فِي وَصْفِ النَّارِ
تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَائِنُهَا أَلَمْ
يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ

تَرْتَسِمُ أَمَامَكَ النَّارُ فِي صُورَةِ مَخْلُوقٍ ضَخْمٍ ، بِطَاشٍ مَكْفُورٍ الْوُجْهَ ، عَابِسٍ يَغْلِي
صَدْرُهُ حَقْدًا وَعَيْظًا — عَنِ الْبَلَاغَةِ الْوَاضِحَةِ

(١) الصَّرِيحُ الْمَطْرُوحُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَتَقَاضَاهُ أَصْلُهُ تَقَاضَاهُ حَذَفَتْ إِحْدَى
النَّاعِيْنَ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ تَقَاضَى الدَّائِنُ دَيْنَهُ إِذَا قَبِضَهُ ، وَالْحَشَاشَةُ بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي
الْمَرِيضِ وَالْجَرِيحِ — يَصِفُهُ بِأَنَّهُ مَلَقَى عَلَى الْأَرْضِ يَلْفِظُ النَّفْسَ الْأَخِيرَ مِنْ حَيَاتِهِ

الباب الثالث في الكناية

الكناية ^(١) لغة ما يتكلم به الإنسان ويُرِيد به غيرَه
وهي مصدر كنيتُ ، أو كنوتُ بكذا عن كذا - اذا تركت التصريح به

(١) توضيح المقام أنه إذا أطلق اللفظ وكان المراد منه غير معناه - فلا يخلو
إما أن يكون معناه الاصلى مقصوداً أيضاً ليكون وسيلة الى المراد
وإما ألا يكون مقصوداً - فالأول - الكناية - والثاني - المجاز
فالكناية عند علماء البيان - لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز ارادة
ذلك المعنى معه « كلفظ طويل النجاد » المراد به طول القامة فانه يجوز أن يراد منه
طول النجاد أى علاقة السيف أيضاً ، فهم يخالف المجاز من جهة إمكان ارادة المعنى
الحقيقى مع ارادة لازمه ، بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقى لوجود
القرينة المانعة من ارادته ، ومثل ذلك قولهم « كثير الرماد » يعنون به أنه كثير
القرى والسكرم ، وقول الحضرمي

قد كان تعجب بمضهن براعى حقى رأين تنحنحى وسعالى
كنى عن كبر السن بتوابعه وهى التنحنح والسعال - وقولهم : المجد بين ثوبيه
والسكرم بين برديه - وقوله

ان المروءة والسماحة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج
وقوله وما بك فى من عيب فانى جبان الكلب مهزول الفصيل
فان « جبان الكلب » كناية - وكذا « مهزول الفصيل » والمراد منهما ثبوت السكرم
وكل واحدة على حدتها تؤدى هذا المعنى . وقد جاء عن العرب كنايات كثيرة
كقوله بيض المطابخ لا تشكو إماؤهما طبخ القدور ولا غسل المناديل
ويروى أن خلافا وقع بين بعض الخلفاء ونديم له فى مسألة - فاتفقا على تحكيم
بعض أهل العلم . فاحضر فوجد الخليفة مخطئاً . فقال : القائلون بقول أمير المؤمنين

واصطلاحاً - لفظ أُطلق وأُرِيدَ به لازمٌ مع قرينةٍ لا تمنعُ من إرادة المعنى الأصلي نحو «زيد طويل النجاد» تُريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم ، فعدلتَ عن التصريح بهذه الصفة الى الإشارة إليها والكناية عنها لانه يلزم من طول حِمالة السيف طول صاحبه ، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة ، فإذا المراد طول قامته وان لم يكن له نجاد ، ومع ذلك يصح أن يُراد المعنى الحقيقي - ومن هنا يُعلم أن الفرقَ بين الكناية والمجاز صحة إرادة المعنى الأصلي في الكناية ، دون المجاز فإنه ينافي ذلك

نعم قد تمتنع إرادة المعنى الأصلي في الكناية لخصوص الموضوع كقوله تعالى (وَالْمُؤَاتَىٰ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) وكقوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كناية عن تمام القدرة وقوة التمكن والاستيلاء وتنقسم الكناية باعتبار المطلوب بها إلى ثلاثة أقسام - فإن المطلوب بها قد يكون صفة من الصفات ، وقد يكون موصوفاً ، وقد يكون نسبة الأول الكناية التي يُطلب بها صفة من الصفات نوعان ١ كناية قريبة - وهي ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بغير واسطة

أكثر (يريد الجهال) وإذا كان الرجل أحق قيل - نعتة لا ينصرف ، ونظر البديع الممداني إلى رجل طويل بارد - فقال : قد أقبل ليل الشتاء . ودخل رجل على مريض يعودُه وقد اقشعر من البرد - فقال ما نجد فديتك - قال أجذك (يعنى البرد) وإذا كان الرجل ملولاً قيل : هو من بقية قوم موسى ، وإذا كان ملحداً قيل قد عبرَ (يريدون جسر الايمان) وإن كان يسيء الأدب في المؤاكلة قيل : تسافر يده على الخوان ويرعى أرض الجيران . ويقال عمن يكثر الاسفار : فلان لا يضع العصا

بين المعنى المنتقل عنه ، والمعنى المنتقل اليه — نحو

رفيعُ العِمَادِ طویل النِّجَا دِ سَادِ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا

٢ كناية بعيدة — وهى ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بواسطة أو بوسائط نحو « فلان كثير الرماد » كناية عن المضياف ، والوسائط هى الانتقال من كثرة الرماد الى كثرة الأحرار ، ومنها الى كثرة الطبخ والخبز . ومنها الى كثرة الضيوف . ومنها الى المطلوب وهو المضياف الكريم .
الثانى الكناية التى يراد بها نسبة أمر لا آخر إثباتاً أو نفياً ، فيكون المكْنَى عنه نسبةً — نحو

إِن السَّمَاخَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشَرَجِ

عن عاتقه — وجاء فى القرآن (أَيْحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) فإنه كنى عن الغيبة بأكل الانسان لحماً الانسان . وهذا شديد المناسبة لان الغيبة إنما هى ذكراً لمثالب الناس وتمزيق أعراضهم — وتمزيق العرض مماثل لأكل الانسان لحماً من يغتابه ومن أمثال العرب قولهم لبست لفلان جلد النمر ، وجلد الأرقم — كناية عن العداوة وكذلك قولهم : قلبت له ظهر المِجَنِّ . كناية عن تغيير المودة . ويقول القوم — فلان برئ الساحة ، إذا برؤوه من تهمة — ورحب الذراع ، إذا كان كثير المعروف — وطويل الباع فى الامر ، إذا كان مقتدرآ فيه — وقوى الظهر ، إذا كثر ناصروه . ومن ذلك أن المنصور كان فى بستان له أيام محاربة ابراهيم بن عبد الله بن الحسن فنظر الى شجرة خلاف فقال لاربيع ، ماهذه الشجرة ؟ فقال طاعة يا أمير المؤمنين . فتفاءل المنصور به ، وعجب امن ذكائه . ومثل ذلك : أن رجلاً مر فى صحن دار الرشيد ومعه حزمة خيزران ، فقال لرشيد للفضل بن الربيع ماذا لك ؟ فقال عروق الرماح يا أمير المؤمنين ، وكره أن يقول « الخيزران » لموافقة اسم والد الرشيد . ومن كلامهم « فلان طويل الذيل » يريدون أنه غنى حسن الحال . وعليه قول الحريرى

فإنَّ جعل هذه الأشياء الثلاثة في مكانه المختص به يستلزم اثباتها له
واعلم ان الكناية المطلوب بها نسبة
إمّا أن يكون ذو النسبة مذكوراً فيها - كقول الشاعر
أَلَيْمَن يَتَّبِع ظِلَّهُ والمجد يمشي في ركابه
وإمّا أن يكون غير مذكور كقولك « خير الناس من ينفع الناس »
كناية عن نفي الخيرية عمّن لا ينفعهم
الثالث - الكناية التي لا يُراد بها صفة ولا نسبة ، بل يكون
المكنى عنه موصوفاً

إمّا معنى واحداً « كموطن الاسرار » كناية عن القلب ، كما في قول الشاعر
فلما شربناها ودبّ ديبها الى موطن الاسرار قلت لها قفي
وإمّا مجموع معان كقولك « جاءني حيٌّ مُستوى القامة عريض الأظفار »
(كناية عن الانسان) لاختصاص مجموع هذه الأوصاف الثلاثة به ، ونحو

ان الغريب الطويل الذيل ممتن فكيف حال غريب ماله قوت
وكذلك قولهم : فلان طاهر الثوب - أى منزّه عن السيئات . وفلان دنس
الثوب أى متلوّث بها . قال امرؤ القيس

ثياب بنى عوف طهارة نقية وأوجههم عند المشاهد عُمرات
ويقولون : فلان غمر الرداء - اذا كان كثير المعروف عظيم المطايا . قال كثير
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا خلقت لضحكته رقاب المال
ومن الكنايات اللطيفة ما ذكرها الأدباء في الشيب والكبر فيقولون : عرضت
لفلان فترة ، وعرض له ما يمحو ذنوبه . وأقر ليله ، ونور غصن شبابه . وفضض الزمان
أبنوسه - وجاءه النذير . وقرع ناجذ الحلم . وارتاض بلجام الدهر . وأدرك زمان

الضارين بكلّ أبيض مِخْذَم والطّاعنين مجامع الأَضْغان^(١)
ويشترط في هذه الكناية أن تكون الصّفة أو الصفات مختصةً
بالموصوف ، ولا تتعدّاه ليحصل الانتقال منها اليه

وتنقسم أيضاً باعتبار الوسائط (اللّوازم) والسّيق الى أربعة أقسام
تعريض ، وتلويح ، ورمز ، وإيماء

(١) فالتّعريض لغة - خلاف التصريح

واصطلاحاً - هو أن يُطلق الكلام ويُشار به الى معنى آخر يفهم من السّيق
نحو قولك للمؤذّي (المُسَلِّمُ مَنْ سَلِمَ الْمَسَامُونُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)
تعريضاً بنفي صفة الاسلام عن المؤذّي ، وكقوله

إذا الجودُ لم يُرزَق خلاصاً من الأذى - فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً

الحسكة . ورفض غرة الصبا . ولبيّ دواعي الحِجى ومن كناياتهم عن الموت : استأثر
الله به . وأسعده بجواره . ونقله الى دار رضوانه ومحل غفرانه ، واختار له النقلة من دار
البوار الى دار الأبرار . ومن الكنايات أيضاً أن يقام وصف الشئ مقام اسمه كما ورد
في القرآن (وحملناه على ذات ألواح ودُسر) يعنى السفينة فوضع صفتها موضع تسميتها
كما ورد (إذ عُرِضَ عليه بالعشيّ الصافنات الجياد) يعنى الخيل . وقال بعض المتقدمين
سألت قتيبة عن أبيها صحبة في الروح هل ركب الاغر الاشقرا

يعنى هل قتل ، لأن الاغر الاشقر وصف الدم فأقامه مقام اسمه

(١) الضارين منصوب بأمدح المحذوف ، والابيض السيف ، والمخْذَم بكسر الميم
وسكون الخاء وفتح الدال المعجمتين القاطع ، والاضغان جمع ضغن وهو ما انطوى عليه
الصدر من الحقد - كفى الشاعر بمجامع الاضغان عن القلوب ، وهى لا صفة . ولا
نسبة بل هى موصوف

(٢) والتلويح لغة - أن تُشيرَ إلى غيرك من بُعدٍ

واصطلاحاً - هو الذي كثرت وسائله بلا تعريض ، نحو

وما يَأْكُ في مَنْ عيب فإِنِّي جَبَانُ الكلب مهزولُ الفصيلِ

كنى عن كرم المدوح بكونه جبان الكلب مهزول الفصيل فإن

الفكر ينتقل الى جملة وسائل

(٣) والرمز لغة - أن تُشيرَ الى قريب منك خفيةً بنحو شفة أو حاجب

واصطلاحاً هو الذي قلّت وسائله مع خفاء في اللزوم بلا تعريض

نحو فلان عريض القفا ، أو عريض الوسادة - كناية عن بلادته وبلايته

ونحو : هو مكتنز اللحم ، كناية عن شجاعته ، ومُناسب الأعضاء ، كناية

عن ذكائه ، ونحو : غليظ السكبد ، كناية عن القسوة - وهلم جرا

والإيحاء أو الإشارة هو الذي قلّت وسائله مع وضوح اللزوم بلا

تعريض ، كقول الشاعر

أَوْ مَا رَأَيْتُ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يُتَحَوَّلْ

كناية عن كونهم أمجاداً أجواداً بغاية الوضوح

ومن لطيف ذلك قول بعضهم

سَأَلْتُ النَّدَى وَالْجُودَ مَالِي أَرَاكُمَا تَبَدَّلْتُمَا ذِلًّا بَعِزًّا مُؤَبَّدِ

وما بال رُكنِ المجدِ أَمْسَى مُهْدَمًا فَقَالَا أَصْبَنَا بَابُ يَحْيَى مُحَمَّدِ

فَقُلْتُ فَهَلَّا مُتَمًّا عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَدْ كُنْتُمَا عَبْدَيْنِي فِي كُلِّ مَشْهَدِ

فَقَالَا أَقْنَا كَيْ نَعَزِّي بِفَقْدِهِ مَسَافَةِ يَوْمٍ ثُمَّ نَتَلَوَهُ فِي غَدِ

والكناية من اللفظ أساليب البلاغة وأدقها ، وهي أبلغ من الحقيقة والتصریح لأن الانتقال فيها يكون من المألوف الى اللزوم فهو كالدعوى بيينة ، فكأنك تقول في « زيد كثير الرماد » زيد كريم لأنه كثير الرماد وكثرته تستلزم كذا الخ - كيف لا وإنما تمكن الإنسان من التعبير عن أمور كثيرة يتحاشى الإفصاح بذكرها ، إما احتراماً للمخاطب ، أو للأهـام على السامعين ، أو للنيل من خصمه دون أن يدع له سبيلاً عليه ، أو لتنزيه الأذن عما تنبـو عن سماعه ، ونحو ذلك من الأغراض واللطائف البلاغية

تمرین (١)

بين أنواع الكنايات الآتية . وعين لازم معنى كل منها

- (١) قال البحترى يصف قتله ذنباً :
فَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا بِحَيْثُ أَنْ يَكُونَ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ^(١)
- (٢) وقال آخر في رثاء من مات بيلة في صدره .
وَدَبَّتْ لَهُ فِي مَوْطِنِ الْحِلْمِ عِلَّةٌ لَهَا كَالصَّلَالِ الرُّقْشِ شَرُّ دَيْبٍ^(٢)
- (٣) ووصف أعرابي امرأة فقال : تَرُخِي ذَيْلَهَا عَلَى عَرَقُو بِي نَعَامَةً .

(١) ضمير أتبعها يعود على الطعنة ، وأضلت أخفيت ، والنصل حديدة السيف واللـب العقل ، والرعب الفزع والخوف - واعلم أن الكناية إما حسنة وهي ما جمعت بين الفائدة واللفظ الإشارة كما في الأمثلة السابقة - وإما قبيحة وهي ما خلت عن الفائدة المرادة وهي معيبة لدى أرباب البيان كقول المتنبي

إني على شغفي بما في ضميرها لأعف عما في سراويلاتها

كناية عن النزاهة والعفة . إلا أنها قبيحة لسوء تأليفها وقبح تركيبها

(٢) الصلـال جمع صل بالكسر ضرب من الحيات صغير أسود لأنجاة من لدغته ، والرـقش

إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لِيُضِيَاءُ يُزِيرِي بِكُلِّ ضِيَاءٍ

تمرين (٢)

يَبَيِّنُ نَوْعَ الْكُنَايَاتِ الْآتِيَةِ ، وَبَيْنَ مِنْهَا مَا يَصَحُّ فِيهِ إِرَادَةُ الْمَعْنَى الْمَفْهُومِ مِنْ صَرِيحِ اللَّفْظِ وَمَا لَا يَصَحُّ :

(١) وَصَفَ أَعْرَابِي رَجُلًا بِسُوءِ الْعِشْرَةِ فَقَالَ كَانَ إِذَا رَأَى قَرَّبَ مِنْ حَاجِبٍ حَاجِبًا

(٢) وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي الْمَدِيحِ :

فَمَا جَارَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

(٣) وَتَكْنِي الْعَرَبُ عَمَّنْ يَجَاهِرُ غَيْرَهُ بِالْعِدَاوَةِ بِقَوْلِهِمْ :

لَيْسَ لَهُ رِجْلُ النَّعْرِ ، وَجِلْدُ الْأَرْقَمِ ^(١) ، وَقَلْبٌ لَهُ ظَهْرُ الْمَجْنِّ ^(٢)

(٤) فَلَانَ عَرِيضُ الْوَسَادِ ^(٣) أَغْمُ الْقَفَا ^(٤)

(٥) وَقَالَ الشَّاعِرُ :

تَجُولُ خَلَائِلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى لِرَمْلَةٍ خَلْخَالًا يَجُولُ وَلَا قَلْبًا ^(٥)

(٦) وَتَقُولُ الْعَرَبُ فِي الْمَدِيحِ : الْكَرْمُ فِي أَثْنَاءِ حُلَّتِهِ ؛ وَيَقُولُونَ : فَلَانُ نَفَخَ

شِدْقِيَّةً - أَيْ تَكْبِيرًا ، وَوَرَمَ أَنْفَهُ - إِذَا غَضِبَ .

(٧) قَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ لِبَعْضِ الْوَلَاةِ : أَشْكُو إِلَيْكَ قِلَّةَ الْجُرْذَانِ ^(٦)

جَمَعَ رَقِشَاءَ وَهِيَ الَّتِي فِيهَا نَقَطُ سُودَاءَ فِي بَيَاضٍ ، وَالْحِيَةَ الرَقِشَاءَ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَاتِ إِذَا هِيَ

(١) الْأَرْقَمُ الْحِيَةُ فِيهَا سُودٌ وَبَيَاضٌ (٢) الْمَجْنُّ التَّرْسُ ، وَقَلْبٌ لَهُ ظَهْرُ الْمَجْنِّ

مِثْلَ يَضْرِبُ لِمَنْ كَانَ لِصَاحِبِهِ عَلَى مَوَدَّةٍ وَرِعَايَةٍ ثُمَّ حَالَ عَنِ الْعَهْدِ

(٣) عَرِيضُ الْوَسَادِ أَيْ طَوِيلُ الْعُنُقِ إِلَى دَرَجَةِ الْإِفْرَاطِ ، وَهَذَا مِمَّا يُسْتَدَلُّ بِهِ

عَلَى الْبَلَاهَةِ وَقِلَّةِ الْعَقْلِ (٤) الْغَمَمُ غَزَارَةُ الشَّعْرِ حَتَّى تَضَيِّقَ مِنْهُ الْجِهَةُ أَوِ الْقَفَا - وَكَانَ

يَزْعَمُ الْعَرَبُ أَنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى الْغَبَاوَةِ (٥) رَمْلَةٌ اسْمُ امْرَأَةٍ ، وَالْقَلْبُ بِالضَّمِّ السَّوَارِ

(٦) الْجُرْذَانُ جَمْعُ جُرْذٍ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْفَأْرِ

(٨) وقال الشاعر:

يَبِضُ الْمَطَابِخُ لَا تَشْكُو إِمَاؤَهُمْ طَبَخَ الْقُدُورِ وَلَا غَسَلَ الْمَنَادِيلِ

(٩) وقال آخر:

مَطْبَخُ دَاوُدَ فِي نَفَافَتِهِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِعَرَشِ بَلْقَيْسٍ^(١)
رِيَابُ طَبَّاخِهِ إِذَا اتَّسَخَتْ أَتَقَى بِيَاضًا مِنَ الْقَرَّاطَيْسِ

(١٠) وقال آخر:

فَتَى مُخْتَصِرُ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ وَالْعَطِيطِ
تَقَى الْكَاسِ وَالْقَضِيعَةِ وَالْمِنْدِيلِ وَالْقِدْرِ

(١١) وقال آخر: الْيَمْنُ يَتَّبِعُ ظِلَّهُ وَالْمَجْدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ

(١٢) وقال آخر: أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّامِحَةُ وَالْمَجْدُ وَفَضْلُ الصَّلَاحِ وَالْحَسَبِ

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمِي كُلُّوْنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَا^(٢)

الْمَجْدُ بَيْنَ ثَوْبَيْكَ . وَالْكَرَمُ مِلْهُ بُرْدَيْكَ

بلاغة الكناية

الكناية مظهر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته ، والسر في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها ، والقضية وفي طيها برهانها ، كقول البحرى في المديح

يَغْضُونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَأَ لَهُمْ عَنْ مَوْبِقٍ فِي الصُّدُورِ مُحَبَّبٌ
فَإِنَّهُ كُنَى عَنْ كِبَارِ النَّاسِ لِمَدُوحٍ وَهَيْبَتِهِمْ إِيَّاهُ يَفُضُّ الْأَبْصَارَ الَّذِي هُوَ

(١) بَلْقَيْسُ بِكسر الباء ملكة سبأ ، وسبأ عاصمة قديمة لبلاد اليمن (٢) الْأَعْقَابُ

جمع عَقِب وهو مؤخر القدم ، والكَاوِمُ الجراح ، يقول : نحن لا نُوَلِّي فنَجْرَحُ في ظهورنا فنَقْطُرُ دَمَاءَ كُلُّوْنَا عَلَى أَعْقَابِنَا ، وَلَكِنَّا نَسْتَقْبِلُ السُّيُوفَ بِوُجُوهِنَا فَإِنْ جَرَحْنَا قَطَرَتِ الدَّمَاءُ عَلَى أَقْدَامِنَا

في الحقيقة برهان على الهيبة والإجلال : وتظهر هذه الخاصة جليلة في الكنايات عن الصفة والنسبة

ومن أسباب بلاغة الكنايات أنها تضع لك المعاني في صورة المحسّات، ولا شك أن هذه خاصة الفنون ، فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو لليأس بهرك وجعلك ترى ما كنت تعجز عن التعبير عنه واضحاً ملموساً

فمثل « كثير الرماد » في الكناية عن الكرم « ورؤسول الشر » في الكناية عن المزاح - وقول البحترى

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلْ
في الكناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة ، كل أولئك يبرز لك المعاني في صورة تشاهدها وترتاح نفسك إليها .

ومن خواص الكناية أنها تمكنك من أن تشفي غلتك من خصمك من غير أن تجعل له اليك سبيلاً ، ودون أن تخدش وجه الأدب ، وهذا النوع يسمى بالتعريض ، ومثاله قول المتنبي في قصيدة يمدح بها كافورا ويعرض بسيف الدولة .

رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنِ	عَلَى وَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ ^(١)
وَمَا رَبُّ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ	بِأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحَسَامِ الْمُصَمِّمِ ^(٢)
فَلَوْ كَانَ مَابِي مِنْ حَبِيبٍ مُقْتَعٍ	عَذَرْتُ وَلَسَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّمِ
رَمَى وَاتَّقَى رَمِي وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى	هَوَى كَأَسْرُ كَفَى وَقَوْسِي وَأُسُومِي
إِذَا سَاءَ فَعَلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ	وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ

(١) الشادن ولد الغزال ، والضيغم الأسد ، أراد بالبالي بأجفان الشادن المرأة الحسناء ، وبالبالي بأجفان الضيغم الرجل الشجاع . يقول كم من نساء ورجال بكوا على فراق وجز عوا لا رتحيالى (٢) القرط ما يعلق في شحمة الأذن ، والحسام السيف ، القاطع ، والمصمم الذي يصيب المفاصل ويقطعها ، يقول لم تكن المرأة الحسناء بأجذع على فراق من الرجل الشجاع

فإنه كفى عن سيف الدولة أولاً بالحبيب الممتم ، ثم وصفه بالغدر الذي يدعى أنه من شيممة الفساء ، ثم لأمه على مبادهته بالمعدوان ، ثم رماه بالجبن لأنه يرمى ويتقى الرمي بالاستتار خلف غيره ، على أن المتنبي لا يجازيه على الشر بمثله ، لأنه لا يزال يحمل له بين جوانحه هوى قديماً يكسر كفه وقوسه وأسهمه إذا حاول النضال ، ثم وصفه بأنه سبي الظن بأصدقائه ، لأنه سبي الفعل كثير الأوهام والظنون ، حتى ليظن أن الناس جميعاً مثله في سوء الفعل وضعف الوفاء . فانظر كيف نال المتنبي من سيف الدولة هذا النيل كله من غير أن يذكر من اسمه حرفاً .

هذا ، ومن أوضح ميزات السكناية التعبير عن القبيح بما تسبيح الأذان سماعه وأمثلة ذلك كثيرة جداً في القرآن الكريم وكلام العرب ، فقد كانوا لا يعبرون عما لا يحسن ذكره إلا بالسكناية ، وكانوا لشدة نخوتهم يكتنون عن المرأة بالبيضة والشاة . ومن بدائع السكنايات قول بعض العرب :

أَلَا يَا نَخْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ^(١)

فإنه كنى بالنخلة عن المرأة التي يحبها . عن البلاغة الواضحة

أثر علم البيان في تأدية المعاني

ظهر لك من دراسة علم البيان أن معنى واحداً يستطاع أدائه بأساليب عدة وطرائق مختلفة ، وأنه قد يوضع في صورة رائعة من صور التشبيه . أو الاستعارة . أو المجاز المرسل ، أو العقلي ، أو السكناية .

فقد يصف الشاعر انساناً بالكرم فيقول :

يُرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ

وهذا كلام بليغ جداً مع أنه لم يقصد فيه إلى تشبيهه أو مجاز ، وقد وصف

(١) ذات عرق موضع بالبادية وهو مكان احرام أهل العراق

الشاعر فيه ممدوحه بالسكرم ، وأن الملوك يريدون أن يبلغوا منزلته ، ولكنهم لا يشترون الحمد بالمال كما يفعل ، مع أنه ليس بأغنى منهم ، ولا بأكثر مالا وقد يعمد الشاعر عند الوصف بالكريم الى أسلوب آخر فيقول :

كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ الْقَرِيبَ جَوَاهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابًا
فيشبه الممدوح بالبحر ، ويدفعُ بخيالك الى أن يضاهي بين الممدوح والبحر الذي يقذف الدرر للقريب ، ويرسل السحاب للبعيد .

أو يقول :

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَىِّ النُّوَاحِي أَتَيْتَهُ فَلَجَّئُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ
فيدعى أنه البحر نفسه ، وينكر التشبيه نكرانا يدل على المبالغة وادعاء الماثلة الكاملة أو يقول .

عَلَا فَمَا يَسْتَقِرُّ الْمَالُ فِي يَدِهِ وَكَيْفَ تُمْسِكُ مَاءَ قُنَّةِ الْجَبَلِ ؟
فيرسل إليك التشبيه من طريق خفي ليرفع الكلام إلى مرتبة أعلى في البلاغة وليجعل لك من التشبيه الضمى دليلاً على دعواه ، فانه ادعى أنه لعل منزلته ينحدر المال من يديه ، وأقام على ذلك برهاناً فقال « وكيف تمسك ماء قنة الجبل »

أو يقول :

جَئِيَ النَّهْرُ حَتَّى خَلَّتْهُ مِنْكَ أَنْعُمًا تُسَاقُ بِلَا ضَنْ وَتُعْطَى بِلَا مَنٍّ (١)
فيقلب التشبيه زيادة في المبالغة وافتناناً في أساليب الإجابة . ويشبه ماء النهر بنعم الممدوح — بعد أن كان المألوف أن تشبه النعم بالنهر الفياض .

أو يقول :

كَأَنَّهُ حِينَ يُعْطَى الْمَالُ مُبْتَسِمًا صَوَّبُ الْغَمَامَةِ تَهْجِي وَهِيَ تَأْتَلِقُ (٢)
فيعيد إلى التشبيه المركب ، ويعطيك صورة رائعة تمثل لك حالة الممدوح

(١) الضن البخل ، والمن الامتنان بتمديد الصنائع

(٢) تهجى تسميل ، وتأتلق تلمع

وهو يجود - وابتسامة السرور تعلو شفتيه .

أو يقول :

جَادَتْ يَدُ الْفَتْحِ وَالْأَنْوَاءُ بِأَخْلَةٍ وَذَابَ نَائِلُهُ وَالْفَيْثُ قَدْ جَمَدَا
فيضاهي بين جود الممدوح والمطر ، ويدعى أن كرم ممدوحه لا ينقطع إذا
انقطعت الأنواء ، أو تجدد القطر .

أو يقول :

قَدْ قُلْتُ لِلْغَيْمِ الرُّكَّامِ وَلَجٌ فِي إِبْرَاقِهِ وَالْحِ فِي إِرْعَادِهِ (١)
لَا تَعْرِضَنَّ لِجَعْفَرٍ مُتَشَبِّهَا بِنْدَى يَدَيْهِ فَلَسْتَ مِنْ أُنْدَادِهِ
فيصرح لك في جلاء وفي غير خشية بتفضيل جود صاحبه على جود الغيم
ولا يكتفى بهذا بل تراه ينهى السحاب في صورة تهديد أن يحاول التشبه بممدوحه
لأنه ليس من أمثاله ونظرائه .

أو يقول :

وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقَى
يصف حال رسول الروم داخلا على سيف الدولة فينزع في وصف الممدوح
بالكرم إلى الاستعارة التصريحية ، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسي التشبيه
والمبالغة فيها أعظم ، وأثرها في النفوس أبلغ .

أو يقول :

دَعَوْتُ نَدَاهُ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي وَعَلِمَنِي أَحْسَانَهُ كَيْفَ آمَلُهُ
فيشبه ندى ممدوحه واحسانه بانسان ، ثم يحذف المشبه به ويرمز اليه بشئ من
لوازمه - وهذا ضرب آخر من ضروب المبالغة التي تساق الاستعارة لأجلها :
أو يقول : وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِيَا
فيرسل العبارة كأنها مثل ، ويصور لك أن من قصد ممدوحه استغنى عن هو

(١) الغيم الركام المتراكم ، ولج وألح كلاهما بمعنى استمر

دونهُ ، كما أن قاصد البحر لا يأبُه للجداول ، فيعطيك استعارة تمثيلية ، لها روعة
وفيها جمال ، وهي فوق ذلك تحمل برهاناً على صدق دعواه ، وتؤيد الحال الذي يدعيها
أويقول :

مَا زِلْتَ تَتَّبِعُ مَا تُؤَلِّي يَدَايِي حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيْدِيكَ
فيعدل عن التشبيه والاستعارة إلى المجاز المرسل ، ويطلق كلمة « يد » ويريد
بها النعمة ، لأن اليد آلة النعم وسببها .
أويقول :

أَعَادَ يَوْمَكَ أَيَّامِي لِتَضُرَّهَا وَاقْتَصَّ جُودُكَ مِنْ فَقْرِي وَإِعْسَارِي
فيسند الفعل إلى اليوم - وإلى الجود على طريقة المجاز العقلي .
أويقول :

فَمَا جَارَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ
فيأتي بكناية عن نسبة الكرم إليه ، بادعاء أن الجود يسير معه دائماً ، لانه بدّل أن يحكم
بأنه كريم ادعى أن الكرم يسير معه أينما سار ، وهذه الكناية من البلاغة والتأثير في
النفس وحسن تصوير المعنى فوق ما يجده السامع في غيرها من بعض ضروب الكلام
فأنت ترى أنه من المستطاع التعبير عن وصف إنسان بالكرم بأربعة عشر
أسلوباً - كلُّ له جماله وحسنه وبراعته ، ولو نشاء لأتينا بأساليب كثيرة أخرى في
هذا المعنى ، فإن للشعراء ورجال الأدب افتناناً وتوليداً للأساليب والمعاني لا يكاد
يتمهي إلى حد ، ولو أردنا لأوردنا لك ما يقال من الأساليب المختلفة المناحي في
صفات أخرى كالشجاعة والاباء والحزم وغيرها ، ولكننا لم نقصِد إلى الإطالة ، ونعتقد
أنك عند قراءة الشعر العربي والأكثار الأدبية ستجد بنفسك هذا ظاهراً
وستتدهش للمدى البعيد الذي وصل إليه العقل الإنساني في التصوير البلاغي والابداع
في صوغ الأساليب - عن البلاغة الواضحة

ثم بحمد الله علم البيان * ويليه علم البديع بعونه تعالى

عَلَيْهِ السَّلَامُ

البديع لغة المَخْتَرَع المُوْجَد على غير مثال سابق ، وهو مأخوذ من قولهم بدع الشيء ، وأبدعه اختراعه لاعلى مثال ^(١) واصطلاحاً هو علم يُعرف به الوجوه ^(٢) والمزايا التي تزيد الكلام حسناً وطلاوة وتكسوه بهاءً ورونقاً بعد مطابقتها لمقتضى الحال ووضوح دلالاته على المراد

وواضعه عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٢٧٤ هجرية - ثم اقتنى أثره

(١) البديع فاعيل بمعنى مُفْعَل أو بمعنى مفعول - ويأتى البديع بمعنى اسم الفاعل فى قوله تعالى « بديع السموات والارض » أى مبدعها
(٣) وجوه التحسين أساليب وطرق معلومة وضعت لتزيين الكلام وتنميته . وتحسين الكلام بعلمى المعانى والبيان « ذاتى » و بعلم البديع « عرضى » ووجوه التحسين إما معنوية وإما لفظية .

فالبديع المعنوى هو الذى وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ فيبقى مع تغيير الالفاظ كقوله : أتطلب صاحباً لا عيب فيه وأنت لـكل من تهوى ركب
ففى هذا القول ضربان من البديع (هما الاستفهام والمقابلة) لا يتغيران بتبدل الالفاظ كما لو قلت مثلاً : كيف تطلب صديقاً منزهاً عن كل نقص ، مع أنك أنت نفسك ساع وراء شهواتك ؟

والبديع اللفظى - هو ما رجعت وجوه تحسينه الى اللفظ دون المعنى فلا يبقى الشكل اذا تغير اللفظ - كقوله

قُدَّامة بن جعفر الكاتب ، ثم أُلِّف فيه كثيرون كَأبي هلال العسكري .
وابن رشيق القيرواني ، وصفي الدين الحلي ، وابن حجة الحموي - وغيرهم .
وفي هذا العلم ، بابان وخاتمة

الباب الاول في المحسنات المعنوية

(١) التوريس^(١)

التورية لغة - مصدر ورّيت الخبر تورية إذا سترته ، وأظهرت غيره
واصطلاحاً - هي أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان ، أحدهما قريب

إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه
فإنك إذا أبدلت لفظة (ذاهبة) بغيرها ولو بمعناها فيسقط الشكل البديعي بسقوطها
وملخص القول أن المحسنات المعنوية هي ما كان التحسين بها راجعاً إلى المعنى
أولاً وبالذات ، وإن حسنت اللفظ تبعاً - والمحسنات اللفظية هي ما كان التحسين بها
راجعاً إلى اللفظ بالأصالة ، وإن حسنت المعنى تبعاً
وقد أجمع العلماء على أن هذه المحسنات خصوصاً اللفظية منها لا تقع موقعها من
الحسن إلا إذا طلبها المعنى فجاءت عفواً بدون تكلف والآ فبثدلة .

(١) التورية أن يطلق لفظ له معنيان . أحدهما قريب . والاخر بعيد

فيراد البعيد منهما ، ويورى عنه بالقريب

وتنقسم التورية إلى أربعة أقسام - مجردة . ومرشحة . ومبينة . ومبهمة

١ فالمجردة - هي التي لم تقترن بما يلائم المعنيين كقول الخليل لما سأله الجبار عن
زوجته : فقال « هذه أختي » - أراد أخوة الدين . وكقوله (وهو الذي يتوقا كم
بالليل ويعلم ما جرحتم بالتهار)

ظاهر غير مُراد ، والآخر بعيد خفي هو المراد بقريته ، ولكنه ورث عنه بالمعنى القريب ، فيتوهم السامع لأول وهلة أنه مُراد وليس كذلك كقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَنْوَقَاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ) أراد بقوله جرحتم معناه البعيد وهو ارتكاب الذنوب ، ولأجل هذا سُميت التَّورِيَّةُ « إيهاماً وتخميلاً » وكقول سراج الدين الورَّاق

٢ والمرشحة - هي التي اقترنت بما يلائم المعنى القريب ومُحمَّيت بذلك لتقويتها به لان القريب غير مراد فكأنه ضعيف فاذا ذكر لازمه تقوى به نحو (والسما بنيناها بأيدي) فانه يحتمل الجارحة وهو القريب ، وقد ذكر من لوازمه البنيان على جهة الترشيح ويحتمل القدرة وهو البعيد المقصود ، وهي قسمان باعتبار ذكر اللازم قبلها أو بعدها ٣ والمبينة - هي ما ذكر فيها لازم المعنى البعيد - محميت بذلك لتبيين المورى عنه بند كرازمه ، اذ كان قبل ذلك خفياً فلما ذكر لازمه تبين : نحو

يا من رآني بالهموم مطوقا وظللت من فقدى غصونا في شجون
أتلومني في عظم توحى والبكا شأن المطوق أن ينوح على غصون
وهي أيضا قسمان باعتبار ذكر اللازم قبل أو بعد

٤ والمهيأة - هي التي لا تقع التورية فيها الا بلفظ قبلها أو بعدها ، فهي قسمان أيضا ظلاً ول - وهو ما تنهياً بلفظ قبل ، نحو قوله وأظهرت فينا من سماتك سنة فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب فالفرض والندب معناهما القريب الحكمان الشرعيان

والبعيد . الفرض معناه العطاء والندب الرجل السريع في قضاء الحاجج ، ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية ولا فهم الحكمان .

والثاني - وهو ما تنهياً بلفظ بعد : كقول الامام على رضى الله تعالى عنه في الاشعث ابن قيس أنه كان يحرك الشمال باليمين ، فالشمال معناها القريب ضد اليمين ، والبعيد جمع

أَصُونُ أُدِيمَ وَجَهِي عَنْ أَنَاسٍ لِقَاءُ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدِيبُ
وَرَبُّ الشَّعْرِ عِنْدَهُمُ بَغِيضٌ وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمُ « حَبِيبٌ »
وكقوله — آيات شعرك كالقصور ولا قصور بها يعوق
ومن المعجائب لفظها حُرٌّ ومعناها « رقيق »

(٢) الاستخدام

هو ذكر لفظ مُشْتَرَكٍ بين معنيين يُراد به أحدهما. ثم يُعاد عليه ضمير
أو إشارة بمعناه الآخر، أو يُعاد عليه ضميران يُراد بهما غير ما يراد بأولهما
فالأول — كمقوله تعالى (فَمَنْ شَرِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُّهُ) (أريد
بالشهر الهلال، وبضميره الزمان المعلوم، وكقول معاوية بن مالك
إذا نزل السماء بأرض قوم رَعِينَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا
أَرَادَ بِالسَّمَاءِ الْمَطَرِ، وبضميره في «رَعِينَاهُ» النبات^(١) وكلاهما معنى مجازي للسماء

شعلة، ولولا ذكر اليمين بعده لما فهم منه السامع معنى اليد الذي به التورية: ومن المجردة قوله
حملناهموا طراً على الدم بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملابساً
فإن الدم له معنيان — قريب وهو الخيل الدم، وليس مراداً. وبعيد وهو القيود
الحديد السود. وهو المراد. ومن المرشحة قوله تعالى (قَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ
يَدَيْهِمْ وَأَعْمَاقُ الْبُلُوحِ تُسْقَوْنَ) فإن المراد من اليد الذلة وقد اقترنت بالاعطاء الذي يناسب المعنى
القريب وهو العضو

(١) ملخص الاستخدام هو أن يؤتى بالفظ له معنيان فيراد به أحدهما، ثم
بضميره المعنى الآخر كقول الشاعر

وللغزاة شئ من تلفته ونورها من ضيا خديه مكتسب

والثاني — كقول البُحْتَرى

فسقى الغضا والسّاكنيه وان هو شَبُوه بين جوانحي وضلوعى
الغضا شجر بالبادية ، وضمير ساكنيه راجع الى الغضا باعتبار المكان
وضمير شبوه يعود اليه بمعنى النار الحاصلة من شجر الغضا ، وكلاهما مجاز للغضا.

(٣) الاستطراد

هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذى هو فيه الى آخر لمناسبة بينهما
ثم يرجع الى إتمام الأول كقول السموءل

وإنا أناس لا نرى القتل سبةً إذا ما رأته عامرٌ وسلولٌ
يقرب حبّ الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطولُ
ومامات منّا سيدٌ حتف أنفه ولا طُلّ منّا حيثُ كان قتيلُ

فسياق القصيدة للفخر ، واستطرد منه منتقلا الى هجو قبيلتي « عامر
وسلول » ثم عاد الى مقامه الأول وهو الفخر بقومه — ومنه قول الآخر
لنا نفوس لنيل المجد عاشقة فان تسلت أسلناها على الأسل

أراد الشاعر بالغزاة الحيوان المعروف . وضمير (نورها) الغزاة بمعنى الشمس
وكقوله رأى العقيق فأجرى ذاك ناظره مُتِمّ لجزء فى الاشواق خاطره
وكقوله إذا لم أبرقع بالحيا وجه عفتى فلا أشبهته راحتى بالكـكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن بالوغى إذا أنا لم أغضضه عن رأى محرم
وقال الآخر فى الدعاء أقر الله عين الأمير وكفاه شرها . وأجرى له عندها .

وأكثر لديه تبرها - وكقول الشاعر

رحلتى بالغداة فبت شوقاً أسائل عنكم فى كل ناد

لا ينزلُ المجدُ الا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقلِّ

(٤) *الافتنان*

هو الجمع بين فنيين مختلفين ، كالغزل ، والحماسة ، والمدح ، والهجاء والتعزية والتهنئة - كقول عبد الله بن همام السلولى ، « جامعا بين التعزية والتهنئة » حين دخل على يزيد وقد مات أبوه معاوية ، وخلفه هو فى الملك « آجرك الله على الرزىة ، وبارك لك فى العطية ، وأعانك على الرعية فقد رزئت عظيما » وأعطيت جسيما ، فاشكر الله على ما أعطيت ؛ واصبر على ما رزيت ، فقد فقدت الخليفة . وأعطيت الخلافة ، ففارقت خليلا ووُهِبَت جليلا »

اصبر يزيدُ فقد فارقتَ ذا ثقة واشكرُ حياء الذى بالملك أصفاك
لارزءَ أصبح فى الأقوام نعلمه كما رزئت ولا عقبى كعقباك
وكقول عنتره يخاطب عبلة
ولقد ذكرتكَ والرماح نواهل منى وببيضُ الهند تقطر من دى
فوددتُ تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارقِ ثفركِ المتبسّم

(٥) *الطباق^(١)*

الطباق هو الجمع بين الشئ وضده فى الكلام . وهما قد يكونان

أراعى النجم فى سبرى اليكم ويرعاه من البيّدا جوادى

(١) ويسمى بالمطابقة . وبالتضاد . وبالتطبيع . وبالتكافؤ . وبالتطابق - وهو

الجمع فى الكلام بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل تقابل الضدين

اسمين - نحو: (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ) «وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود»
 أو فعلين - نحو: (هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) «ثم لا يموت فيها ولا يحيا»
 أو حرفين - نحو: (وَأَهْنُ مَثَلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ)
 أو مختلفين - نحو: (وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) ^(١)
 ونحو: «من كان ميتاً فأحييناه»

(٦) المقابلة

هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك
 على الترتيب كقوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى
 فَسَنِيَسَّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَسَّرُهُ
 لِلْعُسْرَى، وكقوله تعالى (يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)
 وقال صلى الله عليه وسلم للانصار (إنكم لتكثرلون عند الفزع
 وتقلُّون عند الطمع) وقال خالد بن صفوان يصف رجلاً: ليس له صديق

أو النقيضين أو الإيجاب والسلب. أو التضاد

(١) والطباق ضربان: أحدهما طباق الإيجاب وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً
 وسلباً نحو (تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
 وكقوله حلو الشمايل وهو مرّ باسل يحمى الذمار صبيحة الارهاق
 وثانيهما طباق السلب وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً بحيث يجمع بين فعلين
 من مصدر واحد - أحدهما مثبت والآخر منفي - نحو (يستخفون من الناس ولا
 يستخفون من الله) ونحو (لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا)
 أو أحدهما أمر والآخر نهى نحو (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا
 من دونه أولياء) ونحو: لا تخشوا الناس واخشوني

في السرّ ولا عدوّ في العلانية . وقال :

وباسطُ خيرٍ فيكمُ يمينه — وقابضُ شرٍ عنكمُ شماله — وكقوله
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا وأقبح الكفر والأفلاس بالرجل

(٧) ﴿ مراعاة النظر ^(١) ﴾

هي الجمع بين أمرين أو أمور متناسبة لا على جهة التضاد ، وذلك
إمّا بين اثنين — نحو (وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)
وإمّا بين أكثر — نحو (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى
فَمَا رَبحَتْ تجارتهم)

ويلحق بمراعاة النظر ما بُني على المناسبة في « المعنى » بين طرفي الكلام
يعنى أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى نحو (ولا تدركه الأبصارُ
وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)

فإن « اللطيف » يناسب عدم إدراك الأبصار له ، و « الخبير » يناسب
ادراكه سبحانه وتعالى للأبصار

أو ما بُني على المناسبة في « اللفظ » باعتبار معنى له غير المعنى المقصود

ويلحق بالطباق ما بني على المضادة تأويلا في المعنى نحو (يغفران يشاء ويعذب
من يشاء) فإن التعذيب لا يقابل المغفرة صريحا لكن على تأويل كونه صادرا عن
المؤاخذه التي هي ضد المغفرة . أو تخيلا في اللفظ باعتبار أصل معناه — نحو (من
تولاه فانه يضلّه ويهديه الى عذاب السعير) أى يقوده فلا يقابل الضلالة بهذا الاعتبار
ولكن لفظه يقابلها في أصل معناه . وهذا يقال له « إيهام » التضاد

(١) وتسمى بالتناسب والتوافق والائتلاف .

في العبارة نحو (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ) فان المراد « بالنجم » هنا النبات، فلا يناسب « الشمس » و« القمر » ولكن لفظه يناسبهما باعتبار دلالة على الكواكب. وهذا يقال له « إيهام التناسب » كقوله كَأَنَّ الثَّيْرَا عُلِّقَتْ فِي جَبِينِهَا وفي نحرها الشعرى وفي خدّها القمرُ

(٨) (الارصاد)

هو أن يذكر قبل الفاصلة « من الفقرة أو القافية من البيت » ما يدل عليها إذا عُرِفَ الرّوى ، نحو : (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) ونحو : وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ^(١) وكقول الشاعر .

أَحَلَّتْ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَحَرَّمَتْ بَلَا سَبَبٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ كَلَامِي
فَلَيْسَ الَّذِي حَلَلْتَهُ بِمَحَلَّلٍ وَلَيْسَ الَّذِي حَرَّمْتَهُ بِمَحْرَمٍ
وَنَحْوُ : إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعِهِ وَجَاوِزِهِ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
وَقَدْ يَسْتَفْنِي عَنْ مَعْرِفَةِ الرّوْيِ ، نَحْوُ : (وَلِسَكَلٍ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ
أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)

(٩) (الامماج)

هو أن يُضْمَنَ كلامٌ سيق لمعنى آخر لم يُصرَحْ به ، كقوله المتنبي

(١) فالسامع إذا وقف على قوله تعالى « قبل طلوع الشمس » بعد الاحاطة بما تقدم علم أنه « وقبل الغروب » كذلك البصير بمعاني الشعر وتأليفه إذا سمع المصراع الاول

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
ساق الشاعر الكلامَ أصالة لبيان طول الليل ، وأدمج الشكوى من
الدهر في وصف الليل بالطول

(١٠) ﴿المذهب الكلامي﴾

هو أن يُورد المتكلم على صحة دعواه حُجَّة قاطعة مُسَلِّمة عند المخاطب
بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزِمة للمطلوب
كقوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَاءَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) واللازم وهو
الفساد باطل ، فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة باطل
ونحو: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَأَنَا خُلِقْنَا مِنْ تَرَابٍ)
ونحو قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ
عَلَيْهِ) أى وكل ما هو أهون عليه فهو أدخل تحت الامكان ، فالإعادة ممكنة

(١١) ﴿حسن التعليل﴾

حسن التعليل ، أن يُنكر الأديبُ صراحةً أو ضمناً علةَ الشيء
المعروفة ، ويأتى بعلة أدبية طريفة تناسب الغرض الذى يرمى اليه
يعنى أن الشاعر أو الناثر يدعى لوصف علة غير حقيقية مناسبة
له باعتبار لطيف ، مشتمل على دقة النظر - كقول المعري في الرثاء
وما كُفَّةَ البدر المنير قديمةً ولكنها في وجهه أثر اللطم

علم أن المعجز ليس إلا ما قاله الشاعر

يقصد ان الحزن على المرنى شمل كثيراً من مظاهر الكون، فهو لذلك يدعى أن كلفة البدر (وهي ما يظهر على وجهه من كدرة) ليست ناشئة عن سبب طبيعي، وإنما هي حادثة من أثر اللطم على فراق المرنى، ومثله قوله أما ذكاء فلم تصفر إذ جنحت إلا لفرقة ذاك المنظر الحسن يقصد أن الشمس لم تصفر عند الجنوح الى المغيب للسبب المعروف ولكنها اصفرت مخافة ان تفارق وجه الممدوح — ومثله قول الشاعر ما قصر الغيث عن مصر وتربتها طبعاً ولكن تعداً كم من الخجل ينكر هذا الشاعر الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر، ويلتمس لذلك سبباً آخر: وهو أن المطر يخجل ان ينزل بأرض يعمها فضل الممدوح جوده، لانه لا يستطيع مباراته في الجود والعطاء ولا بد في العلة أن تكون ادعائية، ثم الوصف أعم من أن يكون ثابتاً فيقصد بيان علته، أو غير ثابت فيراد اثباته

فالأول (١) وصف ثابت غير ظاهر العلة كقوله

بين السيوف وعينها مشاركة من أجلها قيل للأجفان أجفان وقوله - لم يحك نائلك السحاب وإنما حمت به فصيبها الرحضاء (١) وقوله - زعم البنفسج أنه كمداره حسناً فسلوا من قفاه لسانه فخرج ورقة البنفسج الى الخلف لا علة له، لكنه ادعى أن علته

(١) أى أن السحاب لا تقصد محاكاة جودك بمطرها لأن اعطاءك المتتابع أكثر من مائها وأغزر. ولكنها حمت حسداً لك. فالما الذى ينصب منها هو عرق تلك الحمى - فالرحضاء عرق الحمى - ومنه قول ابن رشيق

الافتراء على المخبوب

(ب) أو وصف ثابت ظاهر العلة غير التي تذكر كقول المتنبي
 ما به قتلُ أعاديه ولكن يتقى إخلاف ما ترجو الذئاب
 فان قتل الأعدى عادة للملوك لاجل أن يسلموا من أذاهم وضرهم
 ولكن المتنبي اخترع لذلك سبباً غريباً فتخيل أن الباعث له على قتل أعاديه
 لم يكن إلا ما اشتهر وعرف به حتى لدى الحيوان الأعجم من الكرم الغريزي
 ومحبته لإجابة طالب الاحسان ، ومن ثم فتك بهم لانه علم أنه إذا غدا للحرب
 رجّت الذئاب أن يتسع عليها رزقها . وتنال من لحوم أعدائه القتلى ، وما
 أراد أن يخيب لها مطلباً

والثاني وصف غير ثابت ، وهو إما ممكن — كقول مسلم بن الوليد
 يا واشياً حسنت فينا إساءته نجى حذارك إنسانى من الفرق
 فاستحسان إساءة الواشى ممكن ، ولكنه لما خالف الناس فيه عقبه
 بذكر سببه ، وهو أن حذاره من الواشى منعه من البكاء ، فسلم انسان عينه

سألت الارض لم كانت مصلى ولم جعلت لنا طهراً وطيباً
 فقالت غير ناطقة لأنى حويت لكل انسان حبيباً
 ومن حسن التعليل قوله
 ما زللت مصر من كيد يراد بها وإنما رقصت من عدله طرباً
 وكقول الآخر
 أرى بدر السماء يلوح حيناً ويبدو ثم يلتحف السحاباً
 وذاك لأنه لما تبدى وأبصر وجهك استحيًا وغاباً

مِنَ الْفَرْقِ فِي الدَّمُوعِ
وإِمَّا غَيْرَ مُمْكِنٍ — كَقَوْلِ الْخَطِيبِ الْقَزْوِينِيِّ
لَوْلَمْ تَكُنْ نِيَّةُ الْجُوزَاءِ خِدْمَتَهُ لَمَّا رَأَيْتَ عَلَيْهَا عَقْدَ مُنْتَقِطٍ
جَعَلَ الشَّاعِرُ عِلَّةَ شِدَّةِ الْجُوزَاءِ النِّطَاقَ فِي وَسْطِهَا خِدْمَةَ الْمَمْدُوحِ
وَهِيَ صِفَةٌ غَيْرُ مُمْكِنَةٍ . فَقَصِدَ اثْبَاتَهَا عَلَى خِلَافِ الْوَاقِعِ ^(١)

(١٢) (التَّجَرُّيدُ)

هُوَ لُغَةٌ أَزَالَةُ الشَّيْءِ عَنْ غَيْرِهِ ، وَاصْطِلَاحًا أَنْ يَنْتَزِعَ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ أَمْرٍ
ذِي صِفَةٍ أَمْرًا آخَرَ مِثْلَهُ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ ، مِبَالِغَةً فِي كَمَالِهَا فِي الْمُنْتَزِعِ مِنْهُ ، حَتَّى
أَنَّهُ قَدْ صَارَ مِنْهَا بِحَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ يَنْتَزِعَ مِنْهُ مَوْصُوفٌ آخَرُ بِهَا ، وَهُوَ أَقْسَامُ .
« أ » مِنْهَا مَا يَكُونُ بِوَاسِطَةِ مِنَ التَّجَرُّيدِ كَقَوْلِكَ : لِي مِنْ فُلَانٍ صَدِيقٌ جَمِيمٌ
(أَيْ بَلَغَ فُلَانٌ مِنَ الصَّدَاقَةِ حَدًّا صَحَّ مَعَهُ أَنْ يَسْتَخْلَصَ مِنْهُ آخَرُ مِثْلِهِ فِيهَا)
وَنَحْوُ : تَرَى مِنْهُمْوَالْأَسَدَ الْغَضَابَ إِذَا سَطَوْا وَتَنْظُرُ مِنْهُمْ فِي الْإِقْدَاءِ بِدَوْرًا
« ب » وَمِنْهَا مَا يَكُونُ بِوَاسِطَةِ الْبَاءِ التَّجَرُّيدِ الدَّاخِلَةِ عَلَى الْمُنْتَزِعِ مِنْهُ
نَحْوُ قَوْلِهِمْ : إِنْ سَأَلْتَ فُلَانًا لَتَسْأَلَنَّ بِهِ الْبَحْرَ ، بِالْغِ فِي اتِّصَافِهِ بِالسَّاحَةِ
حَتَّى انْتَزَعَ مِنْهُ بِحْرًا فِيهَا

(١) وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ الْمَعْتَزِ

قَالُوا اشْتَكَيْتَ عَيْنَهُ فَقُلْتَ لَهُمْ مِنْ كَثْرَةِ الْقَتْلِ فَالَهَا الْوَصْبُ
سُحِرْتَهَا مِنْ دَمَاءٍ مَنْ قَتَلْتَ وَالْدَّمُ فِي السَّيْفِ شَاهِدٌ هَجَبٌ
وَكَقَوْلِهِ :

فَلَمَّا بَقِيتَ لِأَرْحَلِنَ بَغْزَوَةً نَحْوَى الْفَنَائِمِ أَوْ يَمُوتُ كَرِيمٌ

«ج» ومنها مالا يكون بواسطة نحو: (وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر)

«د» ومنها ما يكون بطريق الكناية كقول الأعرابي
ياخير من ركب المطى ولا يشرب كأساً بكف من بخلا^(١)

(١٣) المشاكلة

هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته ، كقوله تعالى (تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) المراد ولا أعلم ما عندك وعبر بالنفس للمشاكله . ونحو (نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) أي أهملهم . ذكر الإهمال هنا بلفظ النسيان لوقوعه في صحبته ومن ذلك ما حكى عن أبي الرقع أن أصحاباً له أرسلوا يدعونه الى الصبح في يوم بارد ويقولون له ماذا تريد أن نصنع لك طعاماً ، وكان فقيراً

(١) أي يشرب الكأس بكف الجواد — انتزع منه جواداً يشرب هو بكفه على طريق الكناية . لان الشرب بكف غير البخل يستلزم الشرب بكف الكريم وهو لا يشرب الا بكف نفسه . فاذاً هو ذلك الكريم ومن التجريد خطاب المرء نفسه كقول المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال
أي الغنى — فقد انتزع من نفسه شخصاً آخر وخاطبه: وهذا كثير في كلام الشعراء وانما سمى هذا النوع تجريداً لأن العرب تعتقد أن في الانسان معنى كامناً فيه كأنه حقيقة ، فتخرج ذلك المعنى الى ألفاظها مجرداً عن الانسان كأنه غيره — وفائدة هذا النوع (مع التوسع) أن يثبت الانسان لنفسه مالا يليق التصريح بثبوته له

ليس له كسوة تقيه من البرد، فنكتب اليهم يقول
أصحابنا قصدوا الصُّبُوح بسحرة وأتى رسولهم إلى خصيصة
قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت أطبخوا لي جبةً وقيصة^(١)
وكقوله: من مبلغ أفاء يعرب كلها انى بنيت الجار قبل المنزل
وكقوله: ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

(١٤) ﴿المزأوجة﴾

هى أن يزواج المتكلم بين معنيين فى الشرط والجزاء، بأن يرتب
على كل منهما معنى رتب على الآخر، كقوله
إذا ما نهى الناهى فليجنى الهوى أصاغت الى الواشى فليج بها المهجر
زواج بين النهى والإصاغة فى الشرط والجزاء بترتيب اللجاج عليهما
وكقوله —

إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها تذكرت القربى ففاضت دموعها
زواج بين الاحتراب «التحارب» وتذكر القربى فى الشرط والجزاء
بترتيب الفيض عليهما

(١٥) ﴿الطى والنشر﴾

الطى والنشر — أن يذكر متعديداً، ثم يذكر ما لكل من أفراد
شائعاً من غير تعيين، اعتماداً على تصرف السامع فى تمييز ما لكل واحد
(١). أى خيطوا لي جبةً وقيصةً فذكر الخياطة بلفظ الطبخ لوقوعه فى صحبة
طبخ الطعام.

منها . وردّه الى ماهوله - وهو نوعان

« ا » إِمَّا أَنْ يَكُونَ النَّشْرُ فِيهِ عَلَى تَرْتِيبِ الطِّيِّ ، نَحْوُ (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) فقد جمع بين الليل والنهار ثم ذكر السكون لليل ، وابتغاء الرزق للنهار ، على الترتيب وكقوله : عيونٌ وأصداعٌ وفرسٌ وقامةٌ وخالٌ وجناتٌ وفرقٌ ومرشفٌ سيوفٌ ورياحاتٌ وليلٌ وبانةٌ وميسكٌ وياقوتٌ وصُبْحٌ وقرْقَفٌ وكقوله . فعلُ المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

« ب » وإِمَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى خِلَافِ تَرْتِيبِهِ - نَحْوُ (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِيَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّعَةِ وَالْحِسَابِ)

ذكر ابتغاء الفضل للثاني ، وعلم الحساب للأول على خلاف الترتيب وكقوله - ولحظهٌ ومُحياهُ وقامته بدر الدُّجَا وقَضِيبُ البَانِ والراح فبدر الدجا راجع الى « المحيا » الذي هو الوجه ، و « قضيب البان » راجع الى « القامة » ، والراح راجع الى « اللحظ » ويُسمى اللَّفّ والنَّشْرُ أيضًا

(١٦) ﴿ الجمع ﴾

هو أن يجمع المتكلم بين متعدّد تحت حكم واحد وذلك قد يكون

« ا » في اثنين نحو : المال والبنون زينة الحياة الدنيا

ونحو : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)

« ب » أو في أكثر ، نحو (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ

رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) وكقوله

إنَّ الشَّبَابَ وَالفِرَاقَ والجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ للمرءِ أَىَّ مَفْسَدَةٍ
وكقوله : آرَاؤُهُ وَعَطاياهُ ونِعْمَتُهُ وعَفْوُهُ رَحْمَةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ
وكقوله آرَاؤُكُمْ ووجوهكم وسيوفكم فى الحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نَجُومُ

(١٧) ﴿التفريق﴾

هو أن يعمد المتكلم إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تبايناً
وتفريقاً بذكر ما يفيد معنى زائداً فيما هو بصدد من مدح أو ذم أو نسيب
أو غير ذلك من الأغراض ، نحو (وَمَا يَسْتَوِى الْبُحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ
فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) — وكقول الشاعر

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الأمير يوم سخاء
فنوال الأمير بَدْرَةٌ عين ونوال الغمام قطرة ماء
وكقوله — مَنْ قَاسَ جَدْوَاكَ يَوْمًا بالسُّحْبِ أَخطأَ مدحكُ
السُّحْبُ تَعطى وتبكى وأنت تعطى وتضحكُ
وكقوله — مَنْ قَاسَ جَدْوَاكَ بالغمامِ فما أنصف فى الحكمين شكلين
أنت أذا جُدْتَ ضاحكٌ أبداً وهو إذا جاد دافع العين
وكقوله — وَرَدَ الخُدودَ أرقَّ من وَرَدَ الرِّياضِ وأنعمُ
هَذَاكَ تَنَشُّقُهُ الآنو فُ وَذَا يُقْبِلُهُ الفمُ

(١٨) ﴿التقسيم﴾

هو أن يذكر متعدد، ثم يُضاف إلى كلٍّ من أفراده ماله على جهة التبيين

نحو) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ
وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَابِيَةٍ)

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين
أولهما أن تُستوفى أقسام الشيء ، نحو (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى)

وثانيهما أن تذكر أحوال الشيء مضافا الى كل منها ما يليق به كقوله تعالى
(فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ، أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ
عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ)
وكقوله سأطلبُ حَقِّي بالقِتْلِ ومشايع كثير إذا شددوا قليل إذا عدوا
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعو ولا يقيم على ضيم يُراد به
وكقوله - لا يقيم على ضيم يُراد به إلا الأذِلَّةُ لأنَّ عيرُ الحَيِّ والوَيْدُ
هذا على الخسف مربوط بِرُمَّتِهِ وذا يُشجَّ فلا يَرْتِي له أحدُ

(١٩) ﴿الجمع مع التفريق﴾

هو أن يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد ، ثم يفرق بينهما في
ذلك الحكم ، نحو قوله تعالى (خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ . وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)
وكقوله - فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

(٢٠) ﴿الجمع مع التقسيم﴾

هو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر تحت حكم واحد ، ثم يقسم

ما جمع - أو يقسم أولاً ثم يجمع ، فالأول نحو : (الله يُتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) وكقول المتنبي

حتى أقام على أرباض خرشنة ^(١) تشقى به الرُّوم والصَّلبان والبيعُ للرقِّ ما نسلوا والقتل ما ولدوا والنَّهب ما جمعوا والنَّار ما زرعوا
والثاني كقول سيدنا حسان

قومٌ إذا حاربوا ضرُّوا عدوَّهُم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعُوا
سجيةً تلك فيهم غير مُحدثة إنَّ الخلائق فاعلم شرها البدعُ

(٢١) * المبالغة *

أن يدعى المتكلم لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدًّا مُستبعداً أو مستحيلاً - وتنحصر في ثلاثة أنواع

- ١ تبليغ - إن كان ذلك الادعاء ممكناً عقلاً وعادة ، نحو « ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها » وكقوله في وصف فرس إذا ما سابقتها الرِّيح فرَّت وألقت في يد الرِّيح التراباً
- ٢ وإغراق - أن كان الادعاء ممكناً عقلاً لا عادة - كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونُتبعه الكرامة حيثُ مالا
- ٣ وغلو ^(٢) - أن كان الادعاء مستحيلاً عقلاً وعادة - كقوله

(١) الأرباض جمع رابض وهو ما حول المدينة . وخرشنة بلد بالروم

(٢) أما الغلو . ففنه مقبول ومنه مردود . فالمقبول ثلاثة أنواع أحدها - ما اقترن به ما يقربه للصحة « ككاد » نحو قوله تعالى (يكاد زيتها يضيء ولولم تمسه نار)

تَكَادُ قِسِيَهُ مِنْ غَيْرِ رَامٍ تُسَكِّنُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبَالَ

(٢٢) ﴿الْمُخَايَرَةُ﴾

هِيَ مَدْحُ الشَّيْءِ بَعْدَ ذَمِّهِ أَوْ عَكْسَهُ - كَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ فِي مَدْحِ الدِّينَارِ

« أَكْرَمَ بِهِ أَصْفَرَ رَافَتِ صَفْرَتَهُ »

بَعْدَ ذَمِّهِ فِي قَوْلِهِ - « تَبَا لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَارِقٍ »

(٢٣) ﴿تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُهُ الذَّمُّ﴾

هُوَ ضَرْبَانِ .

(١) أَنْ يُسْتَنْتَى مِنْ صِفَةِ ذَمٍّ مَنَاقِبِيَّةٍ ، صِفَةِ مَدْحٍ عَلَى تَقْدِيرِ دُخُولِهَا فِيهَا - كَقَوْلِهِ

« وَلَوْ » نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ

اللَّهِ) ثَانِيًا - مَا تَضَمَّنَ حَسَنَ تَخْيِيلٍ كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّئِيِّ

عَقَدْتَ سَنَابِكَهَا عَلَيْهَا عَنِيْرًا لَوْ تَبَتَّغَى عَنَقًا عَلَيْهِ لَا مَكْنَا (١)

وَقَوْلِ الْمُعَرِّي :

يَذِيبُ الرَّعْبَ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلَا الْغَمْدُ بِمَسْكِهِ لَسَالَا

ثَالِثًا - مَا أَخْرَجَ مَخْرَجَ الْهَزْلِ وَالْخُلَاعَةِ - كَقَوْلِ النِّظَامِ

تَوَهَّمَهُ طَرْفِي فَأَلَمَ طَرْفَهُ فَصَارَ مَكَانُ الْوَهْمِ فِي خَدِّهِ أَثَرٌ

وَمَرٌّ بِفِكْرِي خَاطِرًا فَجَرَحْتَهُ وَلَمْ أَرْ خُلُقًا قَطُّ يَجْرَحُهُ الْفِكْرُ

وَقَوْلِ الْآخِرِ لَكَ أَنْفٌ يَا ابْنَ حَرْبٍ أَنْفَتَ مِنْهُ الْأَنْوْفُ

أَنْتَ فِي الْقُدْسِ تَصَلِّيَ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ يَطُوفُ

(١) السَّنَابِكُ جَمْعُ سَنْبَكٍ وَهُوَ طَرَفٌ مُقَدَّمُ الْحَافِرِ . وَالْعَنِيْرُ الْغُبَارُ . وَالْمَنْقُضُ ضَرْبٌ

مِنَ السَّيْرِ سَرِيعٌ فَسَيَحِ الْخَطُوبُ - يَقُولُ ابْنُ حَوَافِرٍ - هَذِهِ الْخَيْلُ تَبَتَّتْ فَوْقَهَا غُبَارًا

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم بهنَّ فُلُول من قِراعِ الكتائبِ ^(١)
(ب) أن يثبتَ لشيءٍ صفةَ مدحٍ ، ويُؤْتَى بعدها بأداة استثناء تليها صفة
مدح أخرى مستثناة من مثلها — كقوله

ولا عيبَ فيه غيرَ أني قصدته فأنستني الأيام أهلاً وموطناً
وكقوله - فتى كملت أوصافه غيرَ أنه جواد فما يُبقى من المال باقياً

(٢٤) ﴿ تأكيد الذم بما يشبه المدح ﴾ ^(٢)

هو ضربان أيضاً

(١) أن يستثنى من صفة مدح منفية ، صفة ذم على تقدير دخولها فيها
نحو - فلان لا خير فيه إلا أنه يتصدق بما يسرق - ونحو - لا فضل للقوم إلا

كثيفاً حتى لو أرادت السير عليه لكان يحملها كالأرض لشدة كثافته

(١) أى ان كان تكثر حد سيوفهم من مقارعة الجيوش عيباً ، فلا عيب فيهم
غيره . ومن المعلوم أنه ليس بعيب - وكقول الآخر

ولا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم يساوعن الأهل والأوطان والحشم
وقوله . ولا عيب فيه غير أن خدوده بهنَّ احمرار من عيون المتيم
وقوله . ليس به عيب سوى أنه لا تقع العين على شبهه
وقوله . ولا عيب في معروفهم غير أنه يُبين عجز الشاكرين عن الشكر
وقوله . ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم تُعابُ بنسيان الأُحبة والوطن

(٢) وهناك نوع آخر يسمى « الهجاء في مرض المدح » وهو أن يؤتى بكلام

ظاهره مدح ، وباطنه ذم كقوله

أبو جعفر رجل عالم بما يُصلح المَعْدَةِ الفاسده
تخوف تُخمة أضيافه فتعودهم أكلة واحدة

انهم لا يعرفون للجار حقه - ونحو : الجاهل عدو نفسه الا أنه صديق السفهاء
ونحو : فلان ليس أهلاً للمعروف إلا أنه يُسيء الى من يحسن اليه
(ب) أن يُثبتَ لشيء صفة ذم . ثم يُؤتى بعدها بأداة استثناء^(١) تليها
صفة ذم أخرى نحو : فلان حسود إلا أنه نمام ، وكقوله
هو الكلب إلا أن فيه ملالةً وسوءُ مُراعاة وما ذاك في الكلب

(٢٥) ﴿الايهام او التوجيه﴾

هو أن يُؤتى بكلام يحتمل معنيين متضادين على السواء كهجاء ومدح
ليبلغ القائل أغرضه بما لا يُمسك عليه ، كقول بشار في خياط أعور اسمه عمرو
خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء
ويحكى أن محمداً بن حزم هنا الحسن بن سهل باتصال بنته (بوران
التي تُنسب اليها الأُطبخة البورانبة) بالخليفة المأمون العباسي مع من هناه
فأثابهم ، وحرّمه : فكتب اليه إن أنت تماديت على حرمانى ، قلتُ فيك
« بيتاً لا يُعرف » أهو مدح أم ذم ، فاستحضره وسأله فأقرّ ، فقال الحسن
لا أعطيك أو تفعل . فقال

بارك الله للحسن ولِبُوران في الخَلن

(١) ومثل أداة الاستثناء في ذلك أداة الاستدراك في قول الشاعر
وجوه كأظهار الرياض نضارةً ولكنها يوم الهياج صُخور
وكقوله . هو البدر إلا أنه البحر زاخراً سوى أنه الضرغام لكنه الوابل
ادرج أهل البيان التدبيج في الطباق . وأفردته أهل البديع وهو الأولى لجواز

يا امام الهدى ظفر ت ولكن بينت من
فلم يدر بينت من؟؟ أفى العظمة وعلو الشأن ورفعة المنزلة
أم فى الدناءة والخسة؟؟ فاستحسن الحسن منه ذلك

(٢٦) ﴿نفى الشئ بإيجابه﴾

هو أن ينفى متعلق أمر عن أمر فيؤهم اثباته له . والمراد نفيه عنه
أيضاً نحو — (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)^(١) فان نفى
إلهاء التجارة عنهم يؤهم اثباتها لهم — والمراد نفيها أيضاً .

(٢٧) ﴿القول بالموجب﴾

القول بالموجب نوعان

الاول : أن يقع فى كلام الغير اثبات صفة لشيء وترتيب حكم عليها فينقل
السامع تلك الصفة الى غير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له
أو انتفائه عنه كقوله تعالى (يَقُولُونَ لَنَنْزِلَنَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ
مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرُسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)^(٢) فالمنافقون أرادوا

أن لا يقع التقابل بين الألوان فيفوت الطباق

(١) مقتطع من الآية التى مرت فى مبحث ترك المسند حيث يقول (يسبح له
فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) فان قوله لا تلهيهم
تجارة) يؤهم ان لهم تجارة غير انهم لا يلتهمون بها . ولكن المراد انهم ليس لهم تجارة
حتى يلتهموا بها لان رجال الجنة لا يتعاطون التجارة

(٢) تلخيص العبارة ان الكافرين حكموا لأنفسهم بالعزة . والمؤمنين بالذلة

بالأعزّ أنفسهم ، وبالأذلّ المؤمنين . ورتّبوا على ذلك الإخراج من المدينة .
فَنَقَلْتُ صفة العزة للمؤمنين ، وأبقيت صفة الاذلية للمنافقين ، من غير
تعرّض لثبوت حكم الإخراج للمتصفيين بصفة العزة ، ولا لنفيه عنهم
والثاني : حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده بذكر متعلّق له كقوله
وقالوا قد صفت منّا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي
ارادوا بصفو قلوبهم الخلو ، فحمله على الخلوّ بذكر متعلّقه وهو
قوله « عن ودادي »

(٢٨) ﴿ ائتلاف اللفظ مع المعنى ﴾

هو أن تكون الألفاظ مُوافقة للمعاني ، فتُختار الألفاظ الجزلة
والعبارات الشديدة للفخر والحماسة ، وتُختار الكلمات الرقيقة ، والعبارات
الليّنة للغزل والمدح — كقوله
إذا ما غضبنا غضبة مُضَرَّة هتكنا حجاب الشمس أوقطرت دماً
إذا ما أعرنا سيّداً من قبيلة ذراً منبرٍ صلى علينا وسلماً
وكقوله — ولستُ بنظّار إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر
وكقوله — لم يطل ليلى ولكن لم أنم ونفى عنّي الكرى طيفُ ألمٍ

(٢٩) ﴿ التفريع ﴾

هو أن يُثبت حكمٌ متعلّقٌ أمر بعد إثباته لمتعلّق له آخر . كقول الشاعر
وقالوا ان رجعنا الى المدينة نخرجهم منها . فحكم بالعزة لله ولرسوله والمؤمنين — ولم
يقال انهم يخرجون أولئك منها ، ولا أنهم لا يخرجونهم

فاضت يداه بالنضار كما فاضت ظباه في الوغى بدري
وكقوله أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب
(٣٠) * الاستتباع *

هو الوصف بشيء على وجه يستتبع الوصف بشيء آخر مدحا أو ذمًا
يعنى أن الاستتباع هو المدح على وجه يستتبع المدح بامر آخر كقوله
ألا أيها المال الذي قد أباده تسلى فهذا فعله بالكتائب
وكقوله سمح البديهة ليس عسك لفظه فكان ألفاظه من ماله
وكقوله الحرب نزهته والبأس همته والسيف عزمته والله ناصره
وقيل : إنه يكون أيضًا في الذم كقول بعضهم في قاض لم يقبل شهادته
برؤية هلال الفطر

أترى القاضى أعمى أم تراه يتعمى
سرق العيد كأنه عيدا أموال اليتامى
(٣١) * السلب والإيجاب ^(١) *

هو أن يقصد المتكلم اختصاص شيء بصفة ، فينفىها عن جميع الناس
ثم يثبتها له مدحا أو ذمًا ، فالمدح كقول لحناء
وما بلغت كفت امرئ متناولا من المجد إلا والذي نلت أطول

(١) ويسمى الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقول زهير
قف بالدبار اتى لم يعفها القدم بكى وغيرها بالأرواح والديم
وكقوله - وما ضاع شعري عندكم حين قلته الى وأبيكم ضاع فهو يضيع

ولا بلغ المهدون للناس مدحةً وان أطنبوا إلا الذي فيك أفضل
والذم — كقول بعضهم
خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رُزقوا وما رُزقوا سماح يد فكأنهم رُزقوا وما رُزقوا

(٣٢) ﴿الابداع﴾

هو أن يكون الكلام مُشتملاً على عدّة أنواع من البديع نحو قول الشاعر
فضحت الحيا والبحر جوداً فقد بكى إلى حيا من حياء منك والتطم البحر (١)

(١) فإن فيه حسن التعليل في قوله بكى من حياءك . وفيه التقسيم في قوله
فضحت الحيا والبحر — حيث أرجع ما لكل إليه على التبيين بقوله بكى الحيا، والتطم
البحر . وفيه المبالغة في جملة بكاء الحيا والتطم البحر حياء من المدوح . وفيه الجمع
في قوله فضحت الحيا والبحر . وفيه رد المعجز على الصدر في ذكر البحر والبحر .
وفيه الجناس التام بين الحيا والحياء — وللقرآن الكريم اليد البيضاء في هذا النوع
فقد وجد اثنان وعشرون نوعاً في قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء ألقى
وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) مع كون الآية
سبع عشرة لفظة — ولا بد لي من ذكرها تبركاً بها وإجلالاً لبعض المعاصرين الذين
يتفوهون بما لا يليق ذكره بالنسبة لكلام رب العالمين (١) ففيها المناسبة التامة
بين ابلعى وألقى (٢) الاستعارة فيهما (٣) الطباق بين الأرض والسماء (٤) المجاز
في قوله ياسماء فإن الحقيقة يا مطر (٥) الإشارة في « وغيض الماء » فإنه عبر به عن
ممان كثيرة فإن الماء لا يفيض حتى يقطع مطر السماء وقبلع الأرض ما يخرج منها من
عيون الماء (٦) الازداف في قوله « واستوت على الجودي » فإنه عبر عن
استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى (٧) التشيل في قوله « وقضى

(٣٣) ﴿الاسلوب الحكيم﴾

هو تلقى المُخاطَب بغير ما يترقبه - إمّا بترك سؤاله والاجابة عن سؤال لم يسأله - وإمّا بحمل كلامه على غير ما كان يقصدُ، إشارة الى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال ، أو يقصد هذا المعنى، فمثال الاول ما فعله القَبَعَثَرِي بالحجّاج ، إذا قال له الحجّاج مُتَوَعِّدًا (لَا تُحْمِلَنَّكَ عَلَى الْأُدْهَمِ)

الامر » فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن الموضوع . (٨) التعليل - فان غيظ الماء علة الاستواء (٩) التقسيم فانه استوفى أقسام الماء حال نقصه (١٠) الاحتراس في قوله « وقيل بعداً للقوم الظالمين » اذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقوا الهلاك احتراساً من ضميف يتوهم أن الفرق لعمومه ربما يشمل غير المستحق (١١) الانسجام فان الآية مفسجمة كالماء الجارى فى سلاسته (١٢) حسن التسيق فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب (١٣) ائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح لمعناها غيرها (١٤) الایجاز فانه سبحانه وتعالى - أمر فيها ونهى . وأخبر ونادى . ونعت وسمى . وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى - وقص من الانباء ما لو شرح لجفت الاقلام (١٥) التسليم إذ أول الآية يدل على آخرها (١٦) التهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن لأن كل لفظة سهلة مخارج الحروف . عليها رونق الفصاحة ، سليمة من التنافر بعيدة عن عقادة التراكيب (١٧) حسن البيان لان السامع لا يشكك عليه فى فهم معانيها شئ (١٨) الاعتراض وهو قوله وغيظ الماء واستوت على الجودى (١٩) السكناية فانه لم يصرح بمن أغاض الماء . ولا بمن قضى الأمر - وسوى السفينة - ولا بمن قال وقيل بعداً . كما لم يصرح بقائل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى فى صدر الآية سلوكاً فى كل واحد من ذلك سبيل السكناية (٢٠) التعريض فانه تعالى عرض

يُرِيدُ الْقَيْدَ الْحَدِيدَ الْأَسْوَدَ : فَقَالَ الْقَبْعَثَرِيُّ « مِثْلُ الْأَمِيرِ يَحْمِلُ عَلَى الْأُدْهُمِ وَالْأَشْهَبِ » يَعْنِي الْفَرَسَ الْأَسْوَدَ ، وَالْفَرَسَ الْأَبْيَضَ ، فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ أُرِدْتَ الْحَدِيدَ ، فَقَالَ الْقَبْعَثَرِيُّ : لِأَنَّهُ يَكُونُ حَدِيدًا خَيْرَ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَلِيدًا ، وَمُرَادُهُ تَخْطِئَةُ الْحَجَّاجِ بِأَنَّ الْأَلْيَقَ بِهِ الْوَعْدُ لَا الْوَعْدُ ^(١) وَمِثَالُ الثَّانِي مَرَّ لَهُ تَعَالَى (وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ) سَأَلُوا عَنْ حَقِيقَةِ مَا يُنْفِقُونَ فَأُجِيبُوا بِدِيَانِ طَرُقِ الْإِنْفَاقِ : تَنْبِيْهًا عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْأَجْدَرُ بِالسُّؤَالِ عَنْهُ — وَقَالَ تَعَالَى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأُهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ

بِسَالِكِي مَسَالِكِهِمْ فِي تَكْذِيبِ الرِّسْلِ ظُلْمًا — وَإِنَّ الطُّوفَانَ وَتِلْكَ الصُّورَةَ الْهَائِلَةَ مَا كَانَتْ إِلَّا بِظُلْمِهِمْ (٢١) التَّمَكُّينَ لِأَنَّ الْفَاصِلَةَ قَارَةً مَتَمَكُّنَةً فِي مَوْضِعِهَا

(٢٢) الْإِبْدَاعَ الَّذِي نَحْنُ بِصَدَدِ اسْتِشْهَادِهِ ، وَفِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ — وَقَدْ أَفْرَدَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ بِتَأْكِيْفٍ لَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ حَتَّى عَدَّ بَعْضُهُمْ فِيهَا مِائَةً وَخَمْسِينَ نَوْعًا ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُعَانِدُونَ عَلَى أَنَّ طَوْقَ الْبَشَرِ عَاجِزٌ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا

(١) سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْحَجَّاجَ بَلَغَهُ أَنَّ الْقَبْعَثَرِيَّ لَمَّا ذَكَرَ الْحَجَّاجَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي بَسْتَانٍ قَالَ : اللَّهُمَّ سُدِّ وَجْهَهُ وَقَطِّعْ عُنُقَهُ وَاسْقِنِي مِنْ دَمِهِ . فَوَشَى بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ فَلَمَّا مِثْلُ بَيْنِ يَدَيْهِ وَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ : إِنَّمَا أُرِدْتُ الْعَنْبَ : فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ مَا ذَكَرَ — وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ

وَلَقَدْ أَتَيْتُ لِمُصَاحِبِي وَسَأَلْتُهُ فِي قَرْضِ دِينَارٍ لِأَمْرٍ كَانَا

فَأُجَابَنِي وَاللَّهِ دَارِي مَاحُوتٍ عَيْنًا فَقُلْتُ لَهُ وَلَا أَنْسَاكَ

وَسُئِلَ تَاجِرٌ ؟ كَمْ رَأْسُ مَالِكَ . فَقَالَ : إِنِّي أَمِينٌ وَثِقَةٌ النَّاسِ بِي عَظِيمَةٌ

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

طَلَبْتُ مِنْهُ دَرَهْمًا يَوْمًا فَأُظْهِرَ الْعَجَبُ

وَالْحَجَّ (١) وقال ابن حجاج

قال ثَقَلْتُ إِذْ أُتَيْتُ مَرَارًا قُلْتُ ثَقَلَتْ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي
قال طَوَّلْتُ قُلْتُ أُولَيْتَ طَوَّلًا قال أُرِمْتُ قُلْتُ حَبْلٌ وَدَادِي

فصاحب ابن حجاج يقول له قد ثقلت عليك بكثرة زياراتي ، فيصرفه عن رأيه في أدب وظرف ، وينقل كلامه من معنى الى معنى آخر - وكقول الشاعر
ولمّا نعى النّاعى سألناه خَشِيَّةً وللعين خوف البين كَسَكابُ أُمطارِ
أجابَ قَضَى : قلنا قَضَى حاجَةُ العُلا فقال مَضَى : قلنا بكلِّ نَخارِ
ويحكى أنه لما توجه خالد بن الوليد لفتح الحيرة أتى اليه من قبل أهلها
رجل ذو تجريرة : فقال له خالد فيم أنت ؟ قال في ثيابي : فقال علام أنت ؟
فأجاب على الارض - فقال كم سنك ؟ قال اثنتان وثلاثون - فقال أسألك
عن شيء وتجيبنى بغيره : فقال انما أجبتك عما سألت

تشابه الاطراف

تشابه الاطراف قسمان - معنوى ولفظى .

فالمعنوى هو أن يمتزج المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه في المعنى . كقول الشاعر :

الَّذِ مِنْ السُّحْرِ الحلال حديثُهُ وأَعَذَّبُ مِنْ ماء الغَمامَةِ ريقُهُ

وقال ذا من فضة يُصنع لامن الذهب

وسئل أحد العمال ؟ ماذا أدخرت من المال . فقال : لا شيء يُعادل الصحة

(١) بيان ذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ سألوه عن الأهلة ؟ لم تبدو صغيرة ، ثم تزداد حتى يتكامل نورها . ثم تتضائل حتى لا ترى (وهذه مسألة دقيقة من علم الفلك) تحتاج الى فلسفة عالية وثقافة عامة فصرفهم عنها ببيان أن الأهلة وسائل للتوقيف في المعاملات والعبادات إشارة الى أن الأولى بهم أن يسألوا عن هذا

فالريق يناسب اللذة في أول البيت
واللفظي نوعان - ١ - أن ينظر الناظم أو الناثر الى لفظة وقعت في آخر المصراع الاول
أو الجملة فيبدأ بها المصراع الثاني أو الجملة التالية كقوله تعالى : « مَثَلُ نُورِهِ كَمِثْقَاةٍ
فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » وكقول أبي تمام :
هَوَى كَانَ خِلْسًا أَنْ مِنْ أَبْرَدِ الْهَوَى هَوَى جُلْتُ فِي أَفْيَائِهِ وَهُوَ خَامِلُ
ب - أن يعيد الناظم لفظة القافية من كل بيت في أول البيت الذي يليه .
نقوله رَمَتْهُ وَسَيَّرُ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمُ
رَمِيمُ الَّتِي قَالَتْ لَجِيرَانِ بَيْتِهَا ضَمَنْتُ لَكُمْ أَلَّا يَزَالَ بِهِمْ
وكقوله إذا نَزَلَ الْحِجَابُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِمًا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنْ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غَلَامٌ إِذَا هَزَّتِ الْقَنَاةُ سَقَاهَا
سَقَاهَا فَرَوَاهَا بَشْرَبَ سَجَاهَا دَمَاءَ رِجَالٍ حَيْثُ مَالَ حِشَاهَا

٣٥ العكس

هو أن تُقدِّم في الكلام جزءاً ثم تعكس بأن تقدِّم ما أخرت وتؤخر ما قدمت
ويأتى على أنواع - ١ - أن يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف اليه ذلك الطرف
نحو كلام الملوك ملوك الكلام - وكقول المتنبي
إِذَا أَمَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابَةٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلُ
- ب - أن يقع بين متعلقين فعلين في جملتين . كقوله تعالى : « يُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ
ج - أن يقع بين لفظين في طرفي الجملتين . كقوله تعالى : « لَا هُنَّ حِلٌّ
لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ
د - أن يقع بين طرفي الجملتين . كقول الشاعر .
طَوَّيْتُ بِإِحْرَازِ الْفَنُونِ وَنَيْلِهَا رِداءَ شَبَابٍ وَالْجَنُونِ فَنُونُ
فَحينَ تَمَاطَيْتِ الْفَنُونُ وَحَظَهَا تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْفَنُونَ جَنُونُ

هـ - أن يكون بترديد مصراع البيت معكوساً . كقول الشاعر :

ان للوجد في فؤادي تراكمُ ليت عيني قبل الممات تراكمُ
في هواكم ياسادتي متَّ وجداً متَّ وجداً ياسادتي في هواكم

٣٦ تجاهل العارف

هو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه لذكمة كالتوبيخ في قوله

أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
أو المبالغة في المدح كقوله

المعُ برقٍ سرى أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي
أو المبالغة في الذم كقوله

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء
أو التعجب نحو : (أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون) وغير ذلك من الأغراض

تمرين (١)

يبيِّن الأنواع البديعية فيما يلي

١ قال بعضهم في وصف إبل

صلبُ العَصَا بالضرب قد أدماها تودُّ أنَّ الله قد أفنَّاها

٢ في وصف إبل هزيلة

كالقسيِّ المعطفاتِ بلِ الأس هم مبريةٌ بلِ الأوتار

(١) الضرب لفظ مشترك بين الضرب بالعصا وهو المعنى القريب - والسير في

الأرض وهو المعنى البعيد المراد بالتورية

(٢) فيه مراعاة النظير إذ وصف البعيرى الإبل بالنحول فشبهها بأشياء متفاسمة

وهي القسي والأوتار المبرية والأوتار

- ٣ وللغزاة شئ من تلفته ونورها من ضيا خديته مكتسب
 ٤ أفنى جيوش العدا غزو وأفلىست ترى سوى قتيل ومأسور ومنهزم
 ٥ ولا عيب فيهم غير أن ذوى الندى خساس إذا قيسوا بهم ولثام
 ٦ على رأس عبد تاج عز يزينه وفي رجل حر قيد ذل يشينه
 ٧ إذ لم تفيض عيني العقيق فلارأت منازلها بالقرب تبهى وتبهر

تمارين (٢)

- ١ فلا الجود يفنى المال والجده مقبل ولا البخل يبقى المال والجد مدبر
 ٢ رحم الله من تصدق من فضل، أو آسى من كفاف، أو آثر من قوت
 ٣ رأى العقيق فأجرى ذاك ناظره متم ليج في الأشواق خاطره

(٣) فيه استخدام إذ أراد بالغزاة الحيوان المعروف — وبضمير نورها الغزاة بمعنى الشمس .

- (٤) فيه تقسيم إذ هو قد استوفى جميع أقسام جيش العدو وبمصرها في الأقسام الثلاثة
 (٥) فيه تأكيد المدح بما يشبه الذم فانه استثنى من صفة ذم منفية صفة مدح
 (٦) فيه مقابلة بين ستة وستة فقد قابل بين على وفي . رأس ورجل . حر وعبد
 تاج وقيد . عز وذل . يزين ويشين

(٧) فيه استخدام اذ العقيق هنا الدم الشبيه بالعقيق في الحمرة — والضمير يعود اليه باعتباره الوادى المعروف بظاهر المدينة ببلاد الحجاز

- (١) فيه مقابلة بين الجود والبخل . يفنى ويبقى . مقبل ومدبر
 (٢) فيه تقسيم باستيفاء أقسام الشئ لان طبقات الناس هذه الثلاثة ليس غير
 (٣) فيه استخدام فالعقيق أولا المسكان المعوم في بلاد الحجاز — والضمير يعود اليه بمعنى الحجر المعروف ، وقد شبه دموعه به

٤ آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجّونَ نجومٌ
 ٥ ما زلزلت مصر من كيدٍ ألم بها لكنهار قصت من عدلكم طرباً
 ٦ أراعى النجم في سيري اليكم ويرعاه من البيدا جوادى
 جاءني ابني يوماً وكنت أراه لى ریحانةً ومصدراً أنس
 قال ما الروح ؟ قلت إنك روحى قال ما النفس ؟ قلت إنك نفسى

تطبيق عام على البديع المعنوى

ياسيدا حاز لطفاً له البرايا عبيدُ
 أنت الحسين ولكن جفاك فينا يزيدُ
 في هذا الكلام تورية مهيأة باللفظ قبلها . فان ذكر « الحسين » لازم لكون
 « يزيد » اسماً بعد احتمال الفعل المضارع المورى عنه
 نُحْمَاةٌ فِي يَهْجَتِهَا كَجَنَّةٍ وَهِيَ مِنَ النِّعَمِ لَنَا جُنَّةٌ
 لَا تَيْأَسُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فَقَدْ رَأَيْتُمُ الْعَاصِيَ فِي الْجَنَّةِ
 في هذا الكلام تورية مرشحة . فان ذكر الرحمة ترشيح للفظ العاصى المورى به
 الذى هو من العصيان . والمورى عنه النهر المعروف الذى عبر حماء
 فان ضيقتُ فيه جميع مالى فكم من لحية خلقت بموسى
 فيه التورية المرشحة بذكر اللحية والخلق وهما يناسبان المورى به وهو «موسى»

-
- (٤) فيه الجمع فقد جمع بين ثلاثة أشياء في حكم واحد
 (٥) فيه حسن التعليل فقد جعل علة زلزال مصر طرباً من عدل الممدوح
 لا لمكروه تزل بها
 (٦) فيه استخدام اذ النجم الاول الكوكب . وأعاد عليه الضمير بمعنى النبات
 الذى لا ساق له

الحديد « والمورى عنه الاسم المذكور
يا عذولى فى مغن مطرب حرك الأوتار لما سفرا
لم تهز العطف منه طربا عندما تسمع منه وترا
فيه تورية فى لفظ « وترا » معناه البعيد المراد هو الرؤية . والقريب أحد
الأوتار - ولفظ « تسمع » هيا قوله « وترا » للتورية بالرؤية
سألته عن قومه فأنثنى يعجب من افراط دمعى السسخى
وأبصر المسك وبدر الدجى فقال ذا خالى وهذا أخى
فيه تورية فى لفظ « خالى » معناه البعيد المراد النقطة السوداء فى الخد . والقريب
أخ الأم . ولفظة « أخى » هى التى هيات خالى للتورية - وهى بعيدة
وساقية تدور على الندامى وتنهمر لسرعة شرب خمر
سنشكر يوم لموقد تقضى بساقية تقابلنا بنهر
« الساقية » امرأة تسقى الراح وهذا هو المعنى القريب - أو ساقية الماء وهو
المعنى البعيد . وكل منهما مذكور للتورية فى صاحبه ، ومهيى لها فيه .

الباب الثانى - * فى المحسنات اللفظية *

(١) * الجنس (١) *

ويقال له التجنيس ، والتجانس ، والمجانسة ؛ ولا يستحسن الا اذا ساعد
اللفظ المعنى ووازى مصنوعه مطبوعه مع مرعاة النظر ، وتمكن القرائن

(١) تلخيص القول فى الجنس أنه نوعان . تام . وغير تام — فالتام هو ما اتفق
فيه اللفظان فى أمور أربعة ، هى نوع الحروف . وشكلها . وعددها . وترتيبها
وغير التام . هو ما اختلف فيه اللفظان فى واحد من الأمور الأربعة المتقدمة كقول الشاعر
وميمته يحى ليحيا فلم يكن إلى رد أمر الله فيه سبيل

فينبغي أن ترسل المعاني على سجيته لتكتسى من الألفاظ ما يزينها حتى
لا يكون التكلف في الجنس مع مراعاة الالتئام؛ موقعاً صاحبه في قول من قال
طبع الجنس فيه نوع قيادة أو ما ترى تأليفه للأحرف
وبملاحظة ما قدمنا يكون فيه استدعاء لميل السامع والاصغاء إليه
لأن النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه ويأخذها نوع من الاستغراب
والجناس أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى
وهو ينقسم إلى نوعين لفظي — ومعنوي

﴿أنواع الجنس اللفظي﴾

١ منها الجنس التام وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء ، نوع
الحروف ، وعددها ، وهيئاتها ، وترتيبها مع اختلاف المعنى
فإن كانا من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين سُمَّ بمائلا
ومستوفيا — نحو: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ
سَاعَةٍ) فالمراد بالساعة الأولى يوم القيامة ، وبالثانية واحدة الساعات الزمانية
ونحو: رَحْبَةً رَحْبَةً — الأولى فناء الدار ، والثانية بمعنى واسعة

وكقول ابن الفارض : هَلَّا نَهَاكَ نَهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ لَمْ يُلَفَّ غَيْرَ مُنْعَمٍ بِشَقَاءٍ
وكقوله : لَوْ زَارَنَا طَيْفُ ذَاتِ الْخَالِ أَحْيَانَا وَنَحْنُ فِي حَقَرِ الْأَجْدَاثِ أَحْيَانَا
وقول الخنساء : — ابِ الْبَكَاءِ هُوَ الشِّفَاءُ — من الجوى بين الجوانح
وقول المعري : — لَمْ نَلِقْ غَيْرَكَ إِنْسَانًا يُلَازِدُ بِهِ فَلَا بَرَحَ لِعَيْنِ الدَّهْرِ إِنْسَانًا
وقول الحريري :

لَا أُعْطِيَ زَمَانِي مَنْ يَخْفَرُ ذِمَامِي وَلَا أُغْرَسُ الْأَيْدِي فِي أَرْضِ الْأَعَادِي

وان كانا من نوعين كفعل واسم ، سُمي مستوفيا

نحو ارفع الجار ولو جار — وكقول الشاعر

ما مات من كرم الزمان فانه يحيا لدى يحيى بن عبد الله
فيحيا الأول فعل مضارع ، ويحيى الثاني علم الكريم الممدوح . ونحو :
اذا رماك الدهر في معشر . قد أجمع الناس على بغضهم
فدارهم ما دُمت في دارهم وأرضهم ما دُمت في أرضهم
وأما الجناس الناقص فهو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف
واختلافهما يكون إما بزيادة حرف في الاول نحو دوام الحال من المحال
أو في الوسط نحو : جَدِّي جَهْدِي ، أو في الآخر نحو : الهوى مطية
الهوان ، والأول يسمى « مردوفا » والثاني يسمى « مكثفا » والثالث يسمى
« مطرّفا »

٢ ومنها الجناس المطلق — وهو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها
بدون أن يجمعهما اشتقاق ، كقوله صلى الله عليه وسلم — أَسْلَمَ سَأَلَهَا اللَّهُ
وَوَغْفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ؛ وَعَصِيَّةٌ عَصَتْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
فان جمعهما اشتقاق — نحو (لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ
مَا أَعْبُدُ) ففيل يُسمَّى جناس الاشتقاق (١)

(١) كقوله — فيا دمع انجذني على ساكني نجد
وكقوله — واذا ما رياح جودك هبت صار قوالم المذول فيه هباء
وقول النابغة : فيالك من حزم وعزم طواهما جديد الردى بين الصفا والصفائح
وقول البحترى : نسيم الروض في ربح شمال و صوب المزن في راح شعول
(٢١)
جواهر البلاغة —

٣ ومنها الجنس المذيل — « والجناس المَطْرَف »
 فالأول يكون الاختلاف بأكثر من حرفين في آخره
 والثاني يكون بزيادة من حرفين في أوله .

فالمذيل — كقول أبي تمام

يعدُّون من أيدٍ عواصٍ عواصمٍ تصول بأسياف قواض قواضب
 والمطرف — كقول الشيخ عبد القاهر

وكم سبقت منه إلى عوارف ثنائى على تلك العوارف وارف
 وكم غرر من بره ولطائف لشكرى على تلك اللطائف طائف
 ٤ ومنها الجنس المضارع — « والجناس اللاحق »

فالأول يكون باختلاف ركنيه في حرفين لم يتباعدَا مخرجًا

إمّا في الأول، نحو ليل دامس وطريق طامس

وإمّا في الوسط — نحو (وَهَمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ)

وإمّا في الآخر نحو — الخيل معقود في نواصيها الخير

والثاني يكون في متباعدين، إمّا في الأول، نحو (هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ)

وإمّا في الوسط، نحو (إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ؛ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)

وإمّا في الآخر نحو (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ)

٥ ومنها « الجنس اللفظى » — وهو ما تماثل ركناه لفظًا، واختلف

وكقول الحريري : لهم في السير جرى السيل وإلى الخير جرى الخيل

وكقول البستي : بسيف الدرلة اتسقت أمور رأيناها مُبددة النظام

وكقول السبكي : كن كيف شئتَ عن الهوى لأنتهى حتى تعود لى الحياة وأنت هي

أحد ركنيه عن الآخر خطأ - إما بالكتابة (بالنون والتنوين)
 وإما بالاختلاف (في الضاد والطاء - أو الهاء والتاء)
 فالأول - نحو

أعذبُ خلقُ الله نطقاً وفا ان لم يكن أحقّ بالحُسنُ فمن
 مثل الغزال نظرة ولفتة من ذار آه مقبلاً ولا افتن
 والثاني - نحو (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ) وكقول أبي فراس
 ما كنتَ تصبر في القدي م فلم صبرت الآب عناً
 واقعد ظننتُ بك الظنو ن لأنه من ضنّ ظناً
 والثالث - كقوله

إذا جلست إلى قوم لتؤنسهم بما تحدث من ماض ومن آت
 فلا تعيدن حديثاً إن طبعهموا مؤكل بمعادة المعادات
 ٦ ومنها - الجنس المجرّف - « الجنس المصحّف »

فالأول - ما اختلف ركناء في هيات الحروف أي حركاتها وسكناتها
 نحو جِبَّة البردِ جُنَّة البردِ

والثاني ما تماثل رُكناءه وضعاً واختلفا نقطاً ، بحيث لو زال إعجام أحدهما
 لم يَتَمَيَّز عن الآخر - كقول بعضهم : غرّك عزّك ، فصار قصارَى ذلك
 ذلّك . فاحش فاحش فملك - فملك بهذا تهتدى . ونحو إذا زلّ العالم زلّ
 بزّلته العالم - وكقول أبي فراس

وكقوله سمّا وحى بنى سامٍ وحامٍ فليس كئله سامٍ وحامٍ
 وقول أبي نواس : عباسٌ عباسٌ إذا احتمم الوغى والفضل فضلٌ والربيعُ ربيعٌ

من بحر شعرك أغترف وبفضل علمك أعترف

٧ ومنها الجناس المركب - « والجناس المُلَفَّق »

فالأول - ما اختلف رُكناء إفراداً وتركيباً

فان كان من كلمة وبعض أخرى سُمي مرفُوعاً - كقول الحريري

ولا تَلَّه عن تذكّار ذنبك وابكه بدمع يضاهي المزن حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه وروعة مُلّقاء ومطعم صابه

وان كان من كلمتين - فان اتفق الركنان خطاً سُمي مقروناً - كقوله

اذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه

والآ سُمي مفروقاً - كقوله

لا تعرضنّ على الرواة قصيدة مالم تكن بالغت في تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب عدّوه منك وساوسا تهذي بها

والثاني - وهو الملفق يكون بتركيب الركنين جميعاً - كقوله

وليت الحكم خمساً وهي خمس لعمرى والصبا في العنفوان

فلم تضع الأعادي قدر شاني ولا قالوا فلان قد رشاني

٨ ومنها جناس القلب وهو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف نحو

حسامه فتح لأ وليائه، وحتف لأ عدائه « ويسمى قلب كل » لانعكاس الترتيب

ونحو - اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، ويسمى قلب بعض

ونحو: رحم الله امرأ أمسك ما بين فكّيه وأطلق ما بين كفيه

واذا وقع أحد المتجانسين في أول البيت والآخر في آخره سُمي مقلوباً مُجَنَّباً

كأنه ذو جناحين - كقوله

لاح أنوار الهدى من كفه في كل حال
واذا وَلِيَ أحد المتجانسين الآخر قيل له « المزدوج »
وان كان التركيب بحيث لو عكس حصل « بعينه » فالمستوى
وهو أخص من المقلوب المجنح ، ويسمى أيضا « ما لا يستحيل
بالانعكاس » نحو (كل في فلك) ونحو (وربك فكبر)

﴿ أنواع الجنس المعنوى ﴾

جناس إضمار — وجناس إشارة

(١) « جناس الإضمار » أن تأتي بلفظ يُحضر في ذهنك لفظاً آخر
وذلك اللفظ المحضر يُراد به غير معناه بدلالة السياق - كقوله
منمّ الجسم تحكى الماء رِقته وقلبه قسوة يحكى أبا أوس
وأوس شاعر مشهور من شعراء العرب . واسم أبيه حجر . فلفظ أبي
« أوس » يحضر في الذهن اسمه وهو حجر ؛ وهو غير مراد ؛ وإنما المراد
الحجر المعلوم — وكان هذا النوع في مبدئه مستنكراً . ولكن المتأخرين
ولعوا به ، وقالوا منه كثيراً . فمن ذلك قول البهاء زهير

وجاهل طال به عنائي لازمني وذاك من شقائي
أبغض للعين من الأقداء أثقل من شماتة الأعداء
فهو إذا رآته عين الرائي أبو معاذ أو أخو الخنساء

(ب) « جناس الإشارة » هو ما ذكر فيه أحد الركنين ، وأشير للآخر
بما يدل عليه — وذلك إذا لم يساعد الشعر على التصريح به — نحو

يا حمزة اسمع بوصل وامن علينا بقرب
في ثغرك اسمك أضحي مصحفاً وبقلي
فقد ذكر أحد المتجانسين وهو حمزة . وأشار الى الجنس فيه بأن
مصحفه ، في ثغره ، أى خمره - وفي قلبه ، أى حمزة
واعلم أنه لا يستحسن الجنس إلا إذا جاء عفواً وسمح به الطبع من غير تكلف

(٢) ﴿التصحيف﴾

هو التشابه في الخط بين كلمتين فأكثر : بحيث لو أزيل أو غير نقط
كلمة كانت عين الثانية ، نحو التَّخْلَى ، ثم التَّحْلَى ، ثم التَّجْلَى

(٣) ﴿الازدواج﴾

هو تجانس اللفظين المتجاورين : نحو مَنْ جَدَّ وَجَدَّ ، ومن لَجَّ وَلَجَّ

(٤) ﴿السجع﴾

هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير - وأفضله ما تساوت فقرته
وهو ثلاثة أقسام

أولها المطرّف - وهو ما اختلفت فاصلته في الوزن ، واتفقتا في الحرف
الأخير ، نحو قوله تعالى (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً)
وكقوله « أَلَمْ نَجْعَلْ الْأَرْضَ مَهَاداً وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً »

ثانيها المُرصّع - وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها
مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزناً وتقفية ، كقول الحريري ، هو يطبع

الأسجاع بجواهر لفظه ، وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعُ ^(١) بزواجر وعظه
 نالها المتوازي ، وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين
 فقط ، نحو قوله تعالى (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ) لاختلاف
 سرر وأكواب وزنا وتقفية ، ونحو قوله تعالى (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا لِّلْعَاصِفَاتِ
 عَصِفًا) لاختلاف المرسلات والعاصفات وزنا فقط ، ونحو : حسد
 الناطق والصامت ، وهلاك الحاسد والشامت - لاختلاف ما عدا الصامت
 والشامت تنفية فقط

والأسجاع مبنية على سكون أواخرها ، وأحسن السجع ما تساوت
 فقرته ، نحو قوله تعالى (فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ، وَظُلٍّ مَّنْضُودٍ)
 ثم ما طالت فقرته الثانية ؛ نحو (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ
 وَمَا غَوَىٰ) ثم ما طالت ثالثته ، نحو (النَّارُ ذَاتِ الْوُقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ
 وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ) ولا يحسن عكسه ، لأن السامع
 ينتظر الى مقدار الأول ، فاذا انقطع دونه أشبه العشار ^(٢) ، ولا يحسن السجع
 إلا اذا كانت المفردات رشيقة ، والألفاظ خدم المعاني ، ودلت كل من
 القرينتين على معنى غير مادلت عليه الأخرى ، وحينئذ يكون حلية ظاهرة

(١) ولو أبدت الاسماع بالاذان كان مثالا لأكثر : وسمى سجما تشبيها له
 بسجع الحمام ، وفواصل الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الاعجاز موقوفا
 عليها لأن الغرض أن يزواج بينها ولا يتم ذلك إلا بالوقف
 (٢) يعني أنه لا يحسن أن يؤتى في السجع بقرة أقصر مما قبلها كثيرا لأن السمع
 اذا استوفى أمده من الأولى لطولها ثم جاءت الثانية أقصر منها يكون كالشيء المبتور

في الكلام، والسجع موطنه النثر، وقد يحى في الشعر: كقوله
فنحن في جزل الروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل
ولا يستحسن السجع أيضا إلا إذا جاء عفواً خالياً من التكلف والتصنع

(٥) الموازنة

هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية، نحو - (وَنَمَارِقُ
مَصْفُوفَةٌ وَزَرَائِي مَبْثُوثَةٌ) فان مصفوفة ومبثوثة متفقان في الوزن دون
التقفية، نحو: أفاد فساد وقاد فزاد وساد فجاد وعاد فأفضل

(٦) الترصيع

هو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها - مثال التوافق
نحو - «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ» - ومثال التقارب
نحو - «وَأَقَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ، وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»

(٧) التشريع

هو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما - كقوله
يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردي وقرارة الأقدار
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً تباً لها من دار
وإذا أظلم سحابها لم ينتفع منه صدى لجهامه الغرار
غاراتها لا تنقضي وأسيرها لا يفقدى بجلال الأخطار

فيصح الوقوف على الأقدار، ودار، والفرار، والأخطار
فتكون من بحر الكامل، ويصح الوقوف على الردي، وغدا،
وصدى، ويفتدى وتكون من مجزوء الكامل - وتقرأ هكذا
ياخاطب الدنيا الذي ية أنها شرك الردي
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا
وإذا أظلل سحابها لم ينتفع منه صدى
غاراتها لا تنقضى وأسيرها لا يفترى
وكقوله: يأياها الملك الذي عمّ الوري ما في الكرام له نظير يُنظرُ
لو كان مثلك آخر في عصرنا ما كان في الدنيا فقير معسر
اذ يمكن أن يقال

يأياها الملك الذي ما في الكرام له نظير
لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

(٨) ﴿لِزُومٍ مَّا لَا يُلْزَمُ﴾

هو أن يجيء قبل حرف الرّوى أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس
بلازم في التقفية كالترام حرف وحركة أو احداهما يحصل الرّوى أو السجع
بدونه - نحو قول الطغرائي

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل
وكقوله تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)
وكقوله: يامحرقا بالنار وجهه محبة مهلا فان مدامعى تطفيه

أحرق بها جسدى وكل جوارحى واحرص على قلبى فانك فيه
وقد يلتزم أكثر من حرف كقوله

كل واشرب الناس على خبرة فهم يمرون ولا يـمـذبون
ولا تصدقهم إذا حدّثوا فأتهم من عهدهم يكذبون

(٩) ﴿التصدير﴾ «او» رد العجز على الصدر ﴿

«ا» هو فى النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين. أو الملتحقين
بهما « بأن جمعهما اشتقاق أو شبهه » أحدهما فى أول الفقرة - والثانى فى
آخرها ، نحو (وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) وقولك : سائل

اللئيم يرجع . ودمعه سائل ، الأول من السؤال ، والثانى من السيلان
وكقوله تعالى (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا)

واللذان يجمعهما شبه اشتقاق - نحو (قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ)

(ب) هو فى النظم أن يكون أحدهما فى آخر البيت ، والاخر

إمّا فى صدر المصراع الأول ، أو فى حشوه - أو فى آخره ^(١)

وإمّا فى صدر المصراع الثانى - نحو قوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعى الندى بسريع
وقوله - تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
وقوله - ذوائب سود كالعناقد أرسلت فمن أجلها منّا النفوس ذوائب

(١) كقوله - ومن كان بالبيض السكواب مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما

(١٠) ﴿مالا يستحيل بالانعكاس﴾

هو كون اللفظ يقرأ طرداً وعكساً ، نحو كن كما أمكنك (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ)
وكقوله - مودته تدوم لكل هولٍ وهل كل مودته تدوم

(١١) ﴿المواربة﴾

هي أن يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه أن يغير معناه بتحريف أو
تصحييف ، أو غيرهما ليسلم من المؤاخذه - كقول أبي نواس
لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصه
فلما أنكر عليه الرشيد ذلك ، قال لم أقل إلا
لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع عقد على خالصه

(١٢) ﴿ائتلاف اللفظ مع اللفظ﴾

هو كون الفاظ العبارة من واد واحد في الغرابة والتأمل - كقوله تعالى
(تَاللهُ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوَسِّفَ) لما أنى بالتاء التي هي أغرب حروف القسم أنى
« بتفتلاً » التي هي أغرب أفعال الاستمرار

(١٣) ﴿التسميط﴾

هو أن يجعل الشاعر بيته على أربعة أقسام - ثلاثة منها على سجع واحد
بخلاف قافية البيت - كقول جنوب الهذلية
وحربٍ وردتْ وتغرِسدتْ وعلجٍ شدتْ عليه الجبالا

وقول الآخر: [في ثغره لعمس في خده قبس في قدّه ميس في جسمه ترف.

(١٤) ﴿الانسجام أو السهولة﴾

هو سلامة الألفاظ وسهولة المعاني مع جزالتها وتناسبهما كقول الشاعر

ما وهب الله لامرئ هبةً أفضل من عقله ومن أدبه
هما كمال الفتى فان فقداه ففقدته للحياة أليق به

(١٥) ﴿الاكتفاء﴾

الاكتفاء أن يحذف الشاعر من البيت شيئاً يستغنى عن ذكره

بدلالة العقل عليه كقول الشاعر:

فإنّ المنية من يخشها فسوف تصادمه أينما
أى أينما توجه^(١)

(١) وكقوله ما للنوى ذنب ومن أهوى معى إن غاب عن إنسان عيني فهو في

وكقوله يا لأننى في هواها أفرطت في اللوم جهلاً

ما يعلم الشوق إلا ولا الصباية إلا

وكقوله ضلوا عن الماء المأل سر واسحرا قومي فظلوا حيارى يلهمون ظمأ

والله أكرمى بالماء بمدهمو فقلت يا ليت قومي يعلمون بما

وكقوله الدمع قاض بافتضاحي في هوى ظبي يغار الغصن منه إذا مشى

وغدا بوجدى شاهد أو وشى بما أخفى في الله من قاض وشا

وكقوله لا أنتهى لا أنتهى لا أرتعى مادمت في قيد الحياة ولا إذا

(١٦) ﴿التطريز﴾

هو أن يكون صدر النثر أو الشعر مشتملاً على ثلاثة أسماء مختلفة
المعاني ، ويكون العجز صفة متكررة بلفظ واحد كقول القائل
وتسقينى وتشرب من رحيق خليق أن يلقب بالخلوق
كأن الكأس فى يدها وفيها عقيق فى عقيق فى عقيق
نموذج

بين ما فى الأبيات الاتية من المحسنات اللفظية

- (١) عضنا الدهر بناه ليت ما حل بناه
- (٢) الى حنقى سعى قدمى أرى قدمى أراق دمي
- (٣) لئن أخطأت فى مدحيك ما أخطأت فى منى
لقد أنزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع
- (٤) فى الحديث اللهم اعط منقفا خلفا واعط ممسكا تلغا
- (٥) قد بلينا فى عصرنا بأناس يظلمون الأنام ظلما عما
يا كلون التراث أكلالما ويحبون المال حبا جمّا
- (٦) وإن أقرّ على رقى أنامله أقر بالرق ككتاب الانام له

(١) فيه جناس تام بين (بناه) الاولى أحد أنياب الاسنان (بناه) الثانية
المركبة من (بنا) و (به) (٢) فيه جناس تام بين أرى قدمى أى أنظر قدمى
أراق دمي أى صب وأهدر دمي أى قتلتى بلا دية (٣) فى الشطر الاخير من البيت
الثانى اقتباس من الآية السكرية (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذى زرع
عند بيتك المحرم) (٤) فيه سجع مرصع لان احدى الفقرتين كالتانية فى الوزن
والتقنية (٥) فى البيت الثانى اقتباس من القرآن الكريم من سورة الفجر (وتأكلون
التراث أكلالما وتحبون المال حبا جمّا) (٦) فيه جناس تام بين أنامله والانام له

حَسْبُكَ

﴿ في السرقات الشعرية وما يتبعها ﴾

السرقه - هي أن يأخذ الشخص كلام الغير وينسبه لنفسه

وهي ثلاثة أنواع : نسخ ، ومسخ ، وساخ

(١) النسخ ويسمى انتحالاً أيضاً - هو أن يأخذ السارق اللفظ والمعنى معاً ، بلا تغيير ولا تبديل ، أو بتبديل الالفاظ كلها ، أو بعضها بمرادفها ، وهذا مذموم وسرقه محضة - كما فعل عبد الله بن الزبير بقول مُعَنَّ بن أوس ^(١) إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حدة السيف من أن تضيمه اذالم يكن عن شفرة السيف مزحل وأما تبديل الالفاظ بمرادفها - كما فعل بقول الحطيئة

دَعِ المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم السكاسي
زُرْ المائر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك أنت الآكل اللابس

وقريب منه تبدل الالفاظ بضدها مع رعاية النظم والترتيب

كما فعل بقول حسان رضى الله عنه

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ثم الأنوف من الطراز الأول

(١) الزبير بفتح فكسر في هذا - ويوجد اسم آخر بضم ففتح - ومعن بضم

وفتح - ومعن بن زائدة بفتح فسكون

فقال غيره - سؤد الوجوه لثيمة أحسابهم فطس الأنوف من الطرّاز الآخر.
(ب) والمسح - أو الإغارة : هو أن يأخذ بعض اللفظ أو يغيّر بعض النظم
فان امتاز الثاني بحسن السبك فمدوح ، نحو
من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللّهج
مع قول غيره

من راقب الناس مات همّاً وفاز باللذات الجسور
فان الثاني أعذب وأخصر ، وان امتاز الاول فقط فالثاني مذموم
وان تساويا فالثاني لا يذم ولا يمدح ، والفضل للسابق
(ج) والسلخ - ويسمى إلماً هو أن يأخذ السارق المعنى ويحده
فان امتاز الثاني فهو أبلغ - نحو
هو الصنّع أن يعمل خفيّر وان يرث فللرّيث في بعض المواضع أنفع
مع قول غيره

ومن الخير بطاء سيبك عنّي أسرع السحب في المسير الجهام
وان امتاز الاول فالثاني مذموم، وان تماثلا فهو أبعد عن الذم - كقوله
ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرحبهم ذراعا
مع قول الآخر : وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع
ويتصل بالسرقات الشعرية ثمانية أمور، الاقتباس ، أو التضمين ، والعقد
والحل . والتلميح ، والابتداء ، والتخلص ، والانتها

١ - الاقتباس - هو أن يضمّن المتكلم منشوره أو منظومه شيئاً من القرآن
أو الحديث على وجه لا يشعر بأنه منهما ، فمثاله من القرآن في النثر

فلم يكن الا كلح البصر أو هو أقرب . حتى أنشد فأغرب ، ونحو قول
الحريري ، أنا أنبئكم بتأويله ، وأميز صحيح القول من عليه - وكقول
عبد المؤمن الأصفهاني - لا تَغُرُّكَ من الظَّلْمَةِ كثرة الجيوش والأُنصار
« إِنَّمَا تُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ » - وفي الشعر قوله (١)

وئغر تنضد من لؤلؤ بألباب أهل الهوى يلعب
إذا ما دلهمت خطوب الهوى يكاد سنا برقه يذهب
وقوله - ان كنت أزمعت على هجرنا من غير ماجرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل
وقوله - لا تكن ظالماً ولا ترضى بالظلم وأنكر بكل ما استطاع
يوم يأتي الحساب ما لظلموم من حميم ولا شفيع يطاع
وكقوله - ان كانت العشاق من أشواقهم جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فأنا الذي أتلو لهم ياليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا
وقوله - ارحلوا فلست مسألا عن دارهم « أنا باخع نفسي على آثارهم »
وقوله - ولاح بحكمتي نور الهدى في ليالى للضلالة مدلهمة
يريد الجاهلون ليطفئوه ويأبى الله إلا أن يتمه

(١) ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن أو غيره نحو

قد كان ما خفت أن يكونا إنا إلى الله راجعونا
وفي القرآن (إنا لله وإنا اليه راجعون) ويكون الاقتباس مذموماً في الهزل كقوله
أوحى الى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توعدون
وردف ينطق من خلفه لمثل هذا فليعمل العاملون

ومثاله من الحديث في النثر قول الحريري : شأنت الوجوه ، وقبح
اللكم ومن يرجوه - وكقول الحريري أيضا
وكتمان الفقر زهاده و« انتظار الفرج بالصبر » عباده
ومثاله من الحديث في الشعر قوله

قال لي ان رقيبى سيء الخلق فداره
قلت دعنى وجهك « الجنة حفت بالسكره »
وكقوله :

فلو كانت الأخلق تحوى وراثه ولو كانت الأراء لا تشعب
لأصبح كل الناس قد ضمهم هوى كما أن كل الناس قد ضمهم أب
ولكنها لا أقدار « كل ميسر إما هو مخلوق له » ومقرب
وقوله :

لاتعمد الناس فى أوطانهم فلما يرعى غريب الوطن
واذا ماشئت عيشاً بينهم خالق الناس بخلق حسن^(١)

(١) وينقسم الاقتباس الى ضربين

الأول - ضرب منه لا ينقل فيه اللفظ المقتبس عن معناه الأصلي إلى معنى

آخر كما تقدم

الثانى - ما ينقل إلى معنى آخر ، كقول ابن الرومي

لئن أخطأت فى مدحك ما أخطأت فى منى

لقد أنزلت حاجاتى بواد غير ذى زرع

فقد كنى بهذا الوادى عن رجل لا يرجى نفعه ولا خير فيه ، وهو فى الآية

(٢٢)

جواهر البلاغة -

٢ - والتّضمين - هو أن يضمّن الشاعر كلامه شعرا من شعر الغير مع التّنبية عليه ^(١) إن لم يكن مشهوراً لدى نقّاد الشعر وذوى اللّابن نحو قوله

إذا ضاق صدرى وخفت العدا تمثّلتُ بيتاً بحالى يلىقُ

الكرامة وإدرا ماء فيه ولا نبات ، وقد أجازوا تغيير اللفظ المقتبس بزيادة فيه أو نقص أو تقديم أو تأخير - كما سبق واعلم أن الاقتباس ثلاثة أقسام مقبول - وهو ما كان في الخطب والمواظ ومباح - وهو ما يكون في الغزل والرسائل والقصص ومردود - وهو ما كان في الهزل - كما تقدم ذكره (١) أما تضمينه بلا تنبيه عليه لشهرته : فمكة قوله قد قلت لمتأطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس أعذاره السّارى المعجول ترفقا ما فى وقوفك ساعة من باس فالمصرع الأخير مطلع قصيدة مشهورة لأبي تمام ما فى وقوفك ساعة من باس تقضى حقوق الأربع الأدراس وأحسن التّضمين أن يزيد المضمّن في كلامه نكتة لا توجد في الأصل كالتورية والتشبيه ، كما في قوله

إذا الوهم أبدى لى لهاها وثغرها تذكّرت ما بين العُديب وبارق
ويذكرنى من قدّها ومدامعى مجرّ عوالينا ومجرى السّوابق
فالمصرعان الأخيران مطلع قصيدة لأبي الطيب المتنبي
تذكّرت ما بين العُديب وبارق مجرّ عوالينا ومجرى السّوابق
يريد المتنبي أنهم كانوا تزولوا بين هذين الموندين يجرّون الرماح عند مطاردة

فبالله أبلغ ما أرنجى وبالله إدفع مالا أطيع
وكقول الحريري يحكى ماقاه الغلام الذى عرضه أبو زيد للبيع
على أنى سأشدد عند يعى أضاعونى وأى فتى أضاعوا^(١)
المصراع الأخير للعرجى - وأصله

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد نغر
٣ - والعقد - هو نظم النثر مطلقاً لا على وجه الاقتباس ، ومن
شروطه أن يؤخذ المنشور بجملة لفظه ، أو بمعظمه ، فيزيد الناظم فيه وينقص
ليدخل في وزن الشعر - فعقد القرآن الكريم كقوله

أنلني بالذى استقرضت خطاً وأشهد معشراً قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا عنت لجلال هيئته الوجوه
يقول « اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه »
وعقد الحديث الشريف كقوله

ان القلوب لأجناد مجنونة بالأذن من رهات هوى وتألف

الفرسان ، ويسابقون على الخيل أما الشاعر الآخر فأراد بالمذنب تصغير العذب
وعنى به شفة الحبيبة ، وبيارق ثغرها الشبيه بالبرق ، وبما بينهما ريقها ، وهذه
تورية بديعة نادرة فى بابها ، وشبهه تبختر قدّها بتمايل الرماح ، وتتابع دموعه
بجريان الخيل السوابق

(١) ولا بأس من التفسير اليسير كقوله

أقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العلامة تعرفوه

فا تعارف منها فهو مُؤْتَلَفٌ وما تناكر منها فهو مختلفٌ

وكقوله

واستعمل الحلم واحفظ قول بارئنا سبحانه خلق الانسان من عَجَلٍ

٤ - والحل هو نثر النظم . وانما يُقبل إذا كان جيّد السبك ، حسن

الموقع - كقوله

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق من يعتاده من توهم^(١)

٥ - والتلميح هو الإشارة الى قصّة معلومة أو شعر مشهور ، او مثل

سائر من غير ذكره ، فالأول - نحو

يأبدر أهلك جاروا وعلموك التجري وقبحوا لك وصلى

وحسنوا لك هجري فليفعلوا ما أراؤوا فانهم أهل بدر

وكقوله (هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل) أشار

يعقوب في كلام هنا لأولاده بالنسبة الى خيانتهم السابقة في أمر أخيه

يوسف - ونحو قول الشاعر

فوالله ما أدري أحلام نائم ألبت بنا أم كان في الركب يوشع^(٢)

والثاني - نحو

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي أرق وأحفي منك في ساعة الكرب

(١) نثره - لما قبحت فعلاته . وحفظت نخلاته . لم يزل سوء الظن يقتاده ، ويصدق

توهمه الذي يعتاده (٢) إشارة إلى استيقاف يوشع للشمس . يروى أنه عليه السلام

قاتل الجبارين يوم الجمعة . فلما أدبرت الشمس خاف أن تغرب قبل أن يفرغ من قتالهم

ويدخل يوم السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فأبقى له الشمس حتى فرغ من قتالهم

إشارة إلى قول الآخر

المستجير بعمره عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
والثالث - نحو

من غاب عنكم نسيتموه وقلبه عندكم رهينه
أظنكم في الوفاء ممن صُحبتُه صُحبة السفينه

٦ - وحسن الابتداء أو براعة المطلع، هو أن يُجعل أوّل الكلام رفيقا سهلا، واضح المعاني، مستقلا عما بعده، مناسبا للمقام، بحيث يجذب السامع إلى الاصفاء بكليته، لأنه أول ما يقرع السمع، وبه يُعرف مما عنده قال ابن رشيق: إن حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح - وذلك كقوله

المجد عوفي اذ عوفيتَ والكرم وزال عنك إلى أعدائك السم
وتزداد حسنا اذا دلّت على المقصود بإشارة لطيفة - وتسمى براعة استهلال^(١) وهي أن يأتي الناظم أو الناثر في ابتداء كلامه بما يدلّ على مقصوده منه بالإشارة لا بالتصريح

كقول أبي محمد الخازن مُهنّا الصاحب ابن عباد بمولود
بُشرى فقد أنجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في أفق الملا صعدا
وقول غيره في التهئة ببناء قصر

(١) وبراعة الطلب أن يشير الطالب إلى ما في نفسه دون أن يصرح بالطلب نحو (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي) إشارة إلى طلب النجاة لابنه وكقوله - وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب

قصر عليه تحية وسلام خَلَمَتْ عليه جمالها الايام
وكقول المرحوم أحمد شوقي بك في الرثاء
أجل وان طال الزمان موافى أخلَى يدك من الخليل الوافى
وكقول آخر في الاعتذار
لنار الهم في قلبي لهيب فعمفوا أيها الملك المعيب
وقد جاء في الأخبار أن الشمر قفل ، وأوله مفتاحه

٧- والتخلص - هو الخروج والانتقال مما أبتدىء به الكلام الى الغرض
المقصود ، برابطة تجعل المعاني آخذاً بعضها برقاب بعض ، بحيث لا يشعر
السامع بالانتقال من نسيب الى مدح أو غيره لشدة الالتئام والانسجام
كقوله

وإذا جلست إلى المدام وشربها فاجمل حديثك كله في الكاس
وإذا نزعْتَ عن الغواية فليكن لله ذاك النزع لا للناس
وإذا أردت مديح قوم لم تلم في مدحهم فامدح بني العباس
وقوله

دعت النوى بفرافهم فتشتتوا وقضى الزمان بينهم فتبددوا
وقد ينتقل مما افتتح به الكلام الى الغرض المقصود مباشرة بدون
رابطة بينهما ، ويسمى ذلك اقتضاباً - كقول أبي تمام
لو رأى الله أن في الشيب خيراً جاورته الأبرار في الخلد شيباً
كل يوم تبدى صروف الليالى خلقت من أبي سعيد غريباً
٨- و«حسن الانتهاء» ويقال له «حسن الختام» هو أن يجعل المتكلم

آخر كلامه عذب اللفظ ، حسن السبك ، صحيح المعنى ، مشعراً بالتمام ، حتى
تتحقق براعة المقطع بحسن الختام . إذ هو آخر ما يبقى منه في الأسماع
وربما يحفظ من بين سائر الكلام لقرب العهد به

يعنى أن يكون آخر الكلام مستعذباً حسناً لتبقى لذته في الأسماع
مؤذناً بالانتهاء ، بحيث لا يبقى تشوُّقاً الى ما وراءه ، كقول أبي نواس
وإني جدير اذ بلغتك بالني وأنت بما أملتُ فيك جدير
فان تولني منك الجميل فأهله والّا فاني عاذرٌ وشكورٌ
وقول غيره

بقيت بقاء الدهريا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل
وقول ابن حجة :

عليك سلام نشره كلما بدى به يتغالى الطيب والمسك يختم
وقول غيره

ما أسأل الله إلا أن يدوم لنا لا أن تزيد معاليه فقد كُملت



صحيفة	صحيفة
٢٩ بلاغة الكلام	٢ فائحة الكتاب
٣٠ الحال . والمقتضى . والمطابقة	٣ تمهيد لعلوم البلاغة
٣١ بلاغة المتكلم	٥ مقدمة في معرفة الفصاحة
٣٣ ملاحظات	والبلاغة
٣٥ أساليب البلاغة	٦ فصاحة الكلمة
٣٧ * علم المعاني *	٦ عيب تنافر الحروف
٤٠ الاسناد	٨ عيب غرابة الاستعمال
٤١ الحقيقة العقلية والمجاز العقلي	١٠ عيب مخالفة القياس
٤١ مواضع السند والمسند اليه	١١ عيب الكراهة في السمع
٤٥ (الباب الأول) في تقسيم الكلام	١١ تطبيق ١ على فصاحة الكلمات
الى خبر وانشاء	١٥ تطبيق ٢ على فصاحة الكلمات
٤٥ المبحث الأول في حقيقة الخبر	١٤ تدريب ١ على فصاحة الكلمات
٤٦ النسبة الكلامية والنسبة	١٧ تدريب ٢ على فصاحة الكلمات
الخارجية	١٧ تدريب ٣ على فصاحة الكلمات
٤٥ حقيقة الصدق والكذب	١٨ فصاحة الكلام
٤٦ الاغراض التي من أجلها	١٩ عيب تنافر الكلمات
يلقى الخبر	٢٠ عيب ضعف التأليف
٤٧ أضرب الخبر الثلاثة	٢٠ عيب التعقيد اللفظي
٤٧ المبحث الثاني في كيفية القاء	٢١ عيب التعقيد المعنوي
المتكلم الخبر للمخاطب	٢٣ عيب التكرار
٤٨ أدوات توكيد الخبر	٢٣ عيب تنافع الاضافات
٥٢ تدريب أغراض الخبر	٢٤ تطبيق على فصاحة الكلام
٥٨ المبحث الثالث في تقسيم الخبر	٢٧ فصاحة المتكلم
الى جملة فعلية وجملة اسمية	٢٤ أسئلة على الفصاحة وأجوبتها

صحيفة	صحيفة
المبحث الاول في ذكر المسند اليه ٩٣	الجملة الفعلية وما وضعت له ٥٨
المبحث الثاني في حذف المسند اليه ٩٥	الجملة الاسمية وما وضعت له ٥٩
المبحث الثالث في تعريف المسند اليه ١٠٠	(الباب الثاني) في حقيقة الانشاء وتقسيمه ٦١
المبحث الرابع في تعريف المسند اليه ١٠٠	الانشاء غير الطلبي ٦٢
المبحث الخامس في تعريف المسند اليه بالاضمار ١٠٢	الانشاء الطلبي ٦٢
المبحث السادس في تعريف المسند اليه بالعلمية ١٠٣	المبحث الأول في الأمر ٦٣
المبحث السابع في تعريف المسند اليه بالموصلية ١٠٥	المبحث الثاني في النهي ٦٨
المبحث الثامن في تعريف المسند اليه بأل ١٠٦	المبحث الثالث في الاستفهام ٧٠
أل العهدية وأقسامها ١٠٧	همزة التصور ٧١
أل الجنسية وأقسامها ١٠٧	همزة التصديق ٧٢
المبحث التاسع في تعريف المسند اليه بالاضافة ١٠٩	هل الخاصة بالتصديق ٧٢
المبحث العاشر في تعريف المسند اليه بالنداء ١١٠	هل بسيطة ومركبة ٧٤
المبحث الحادي عشر في تنكير المسند اليه ١١١	المواضع التي يمتنع دخول هل عليها ٧٤
المبحث الثاني عشر في تقديم المسند اليه ١١٢	ما ومن الاستفهاميتين ٧٥
	متى واين الزمانيتين ٧٦
	كيف وأين وأنى وكم وأى ٧٦
	تطبيق الاستفهام ٧٩
	المبحث الرابع في التمني ٨٠
	تمرين التمني ٨٢
	المبحث الخامس في النداء ٨٢
	تمرين النداء ٨٥
	(الباب الثالث) في أحوال المسند اليه ٩٣

صفحة	صفحة
المسند اليه	١٣٣
المبحث الثالث عشر في تأخير	١٣٧
المسند اليه	١٣٧
(الباب الرابع) في أحوال المسند	١١٩
المبحث الأول في ذكر المسند	١١٩
أو تركه	١٤٤
المبحث الثاني في تعريف المسند	١٤٦
أو تنكيره	١٤٦
المبحث الثالث في تقديم المسند	١٤٩
أو تأخيره	١٤٩
(الباب الخامس) في الاطلاق	١٥٠
والتقييد	١٥٠
المبحث الأول في التقييد بالنعته	١٥١
المبحث الثاني في التقييد بالتوكيد	١٥١
المبحث الثالث في التقييد	١٥٧
بمطف البيان	١٥٧
المبحث الرابع في التقييد بمطف	١٥٩
النسق	١٥٩
المبحث الخامس في التقييد بالبدل	١٦٢
المبحث السادس في التقييد	١٦٢
بضمير الفصل	١٦٣
المبحث السابع في التقييد	١٧٥
بالتواسخ	١٧٥
المبحث الثامن في التقييد بالشرط	١٧٥
الفرق بين أن — وإذا — ولو	١٣٣
المبحث التاسع في التقييد بالنفي	١٣٧
المبحث العاشر في التقييد	١٣٧
بالمفاعيل الخمسة ونحوها	١٤٤
(الباب السادس) في أحوال	١٤٤
متعلقات الفعل	١٤٦
(الباب السابع) في القصر	١٤٦
المبحث الأول في طرق القصر	١٤٩
المبحث الثاني في تقسيم القصر	١٤٩
الى حقيقى واضافى	١٥٠
المبحث الثالث في تقسيم القصر	١٥١
باعتبار طرفيه الى صفة على	١٥٧
موصوف أو موصوف على صفة	١٥٧
المبحث الرابع في تقسيم القصر	١٥٩
الاضافى الى قلب وافراد وتعيين	١٥٩
(الباب الثامن) في الوصل والفصل	١٦٢
ومواضع كل منهما	١٦٢
المبحث الأول في مواضع الوصل	١٦٣
الثلاثة	١٧٥
المبحث الثاني في مواضع الفصل	١٧٥
الخمسة	١٧٥
إيضاح وتحديد لمواضع الفصل	١٧٥
(الباب التاسع) في الایجاز	١٧٥
والاطناب والمساواة	١٧٥

صحيفة	صحيفة
٢٢٢ المبحث السابع في تقسيم التشبيه	١٧٩ المبحث الأول في الایجاز
باعتبار الغرض الى مقبول والى	١٢٩ تقسيم الایجاز الى نوعين
مردود	١٨١ المبحث الثاني في الاطناب
٢٢٣ أساليب التشبيه	وأقسامه
٢٢٧ بلاغة التشبيه	١٨٨ المبحث الثالث في المساواة
٢٣١ (الباب الثاني) في حقيقة المجاز	١٩٣ خاتمة في اخراج الكلام على
٢٣١ المبحث الأول في المجاز وأنواعه	خلاف مقتضى الظاهر
٢٣٢ المبحث الثاني في المجاز المفرد	١٩٧ (علم البيان)
المرسل	١٩٨ مقدمه علم البيان
٢٣٣ علاقات المجاز المرسل	١٩٩ الحقيقة وأقسامها
٢٣٨ بلاغة المجاز المرسل والمجاز العقلي	٢٠٠ (الباب الاول) في التشبيه
٢٣٩ المبحث الثالث في المجاز المفرد	٢٠١ المبحث الأول في تقسيم طرفي
بالاستعارة	التشبيه الى حسي وعقلي
٢٤١ المبحث الرابع في تقسيم الاستعارة	٢٠٢ المبحث الثاني في تقسيم طرفي
باعتبار ما يذكر من الطرفين من	التشبيه الى مفرد ومركب
حيث كونها تصريحية أو ممكنة	٢٠٤ المبحث الثالث في تقسيم طرفي
٢٤٣ تحقيق المذاهب في الاستعارة	التشبيه باعتبار تعددها
الممكنة	٢١٢ المبحث الرابع في تقسيم التشبيه
٢٤٤ المبحث الخامس في تقسيم الاستعارة	باعتبار وجه الشبه
إلى تمثيلية وتخييلية	٢١٧ المبحث الخامس في أدوات التشبيه
٢٤٥ تحقيق المذاهب في الاستعارة	٢١٩ المبحث السادس في فوائد
التخيلية	التشبيه التي تعود الى المشبه
٢٤٦ المبحث السادس في تقسيم	٢٢١ التشبيه الغير الجاري على طريقه
الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار	الأصلي

صحيفة	صحيفة
٢٨٧ التورية	الى أصلية وتبعية
٢٨٩ الاستخدام	٢٥٠ المبحث السابع في تقسيم
٢٩٠ الاستطراد	الاستعارة المصروفة الى العنادية
٢٩١ الافتتاح	والوفاة
٢٩١ الطباق	٢٥١ المبحث الثامن في تقسيم الاستعارة
٢٩٢ المقابلة	باعتبار الجامع الى عامية وخاصة
٢٩٣ مراعاة النظر	٢٥٣ المبحث التاسع في الاستعارة
٢٩٤ الارصاد	باعتبار ما يتصل بهامن الملائمات
٢٩٤ الادماج	الى مرشحة ومجردة ومطلقة
٢٩٥ المذهب الكلامي	٢٥٧ المبحث العاشر في المجاز المرسل
٢٩٥ حسن التعليل	المركب
٢٩٨ التجريد	٢٥٨ المبحث الحادي عشر في المجاز
٢٩٩ المشاكاة	المركب بالاستعارة التمثيلية
٣٠٠ المزاج	٢٥٩ الامثال واجراء الاستعارة
٣٠٠ الطي والنشر	التمثيلية فيها
٣٠١ الجمع	٢٧٠ بلاغة الاستعارة بجميع أنواعها
٣٠٢ التفريق	٢٧٢ (الباب الثالث) في الكناية
٣٠٢ التقسيم	٢٧٣ تقسيم الكناية الى ثلاثة أقسام
٣٠٣ الجمع مع التفريق	٢٧٦ تقسيم الكناية الى تعريض
٣٠٣ الجمع مع التقسيم	وتلويح ورمز وإيما
٣٠٤ المبالغة	٢٨٠ بلاغة الكناية
٣٠٥ المغايرة	٢٨٢ أثر علم البيان في تأدية المعاني
٣٠٥ تأكيد المدح بما يشبه الذم	٢٨٦ (علم البديع)
٣٠٦ تأكيد الذم بما يشبه المدح	٢٨٧ الباب الأول في المحسنات المعنوية

صحيفة	صحيفة
٢٢٨ التشريع	٣٠٧ الایهام أو التوجيه
٣٢٩ لزوم ما لا يلزم	٣٠٨ نفي الشيء بإيجابه
٣٣٠ التصدير أو رد العجز على الصدر	٣٠٨ القول بالموجب
٣٣١ ما لا يستحيل بالانعكاس	٣٠٩ ائتلاف اللفظ مع المعنى
٣٣١ المواردية	٣٠٩ التفريع
٣٣١ ائتلاف اللفظ مع اللفظ	٣١٠ الاستتباع
٣٣١ التسميط	٣١٠ السلب والایجاب
٣٣٢ الانسجام أو السهولة	٣١١ الابداع
٣٣٢ الاكتفاء	٣١٢ أسلوب الحكيم
٣٣٤ التطريز	٣١٤ تشابه الاطراف
٣٣٤ خاتمة	٣١٥ العكس
٣٣٥ السرقات الشعرية	٣١٦ تجاهل المعارف
٣٣٦ الاقتباس	٣١٩ الباب الثاني في المحسنات اللفظية
٣٣٨ التضمين	٣١٩ الجناس
٣٣٩ التدقد	٣٢٠ أنواع الجناس اللفظي
٣٤٠ الحل	٣٢٥ أنواع الجناس المعنوي
٣٤٠ التاميح	٣٢٦ التصحيف
٣٤١ حسن الابتداء براعة المطلع	٣٢٦ الازدواج
٣٤٢ التخلص	٣٢٦ السجع
٣٤٢ حسن الانتهاء - براعة الطلب	٣٢٨ الموازنة
(تم الفهرس)	٣٢٧ الترصيع

1909-10

C
78

To: www.al-mostafa.com